مختارات اسرائيلية



السنة الرابعة عشر. العدد ١٦٤ أغسطس ٢٠٠٨
Agust - 2008



ترجمات عبرية

تفاصيل صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله

فساد أولمرت يعصف بالائتلاف الحكومي

حماس تتولى حراسة الحدود الإسرائيلية..!!

هل تخطط إسرائيل لشن هجوم على إيران..؟

رؤية عربية

موقف الأحزاب الإسرائيلية من إجراء انتخابات برلمانية مبكرة

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٦٤ ــ أغسطس ٢٠٠٨

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٢٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

مقدمة

الشرعية الدولية والجرائم ضد الإنسانية

أثار اعتقال القائد السياسي السابق لصرب البوسنة رادوفان كاراجيتش، من قبل قوات الأمن الصربية، والتحقيق معه ثم صدور قرار تسليمه إلى محكمة جرائم الحرب الخاصة بيوجوسلافيا السابقة، آمالا كبيرة في أن تمتد "يد العدالة الدولية" إلى مناطق أخرى من العالم ترتكب فيها جرائم بشعة بحق الإنسانية وجرائم حرب يندى لها الجبين. فاعتقال كاراجيتش تم تنفيذا لقرار من محكمة جرائم الحرب الخاصة بيوجوسلافيا، لمحاكمته على جرائم ارتكبت بحق بوسنيين مدنيين من المسلمين والكروات أبرزها مذبحة سربرينتسا التي أسفرت عن مقتل ثمانية آلاف شخص. وفي أعقاب انتهاء الحرب في البوسنة على إثر توقيع اتفاق دايتون في الولايات المتحدة عام ١٩٩٥، جرى تشكيل محكمة للتحقيق في الجرائم التي ارتكبت في يوجوسلافيا السابقة ككل، أي ما وقع في سلوفينيا وكرواتيا وصولا إلى البوسنة ثم صربيا نفسها بالجرائم التي وقعت في إقليم كوسوفو وأدت إلى تدخل حلف شمالي الأطلنطي عام ١٩٩٩. وقد حققت محكمة جرائم الحرب في يوجوسلافيا السابقة في عشرات القضايا، وأصدرت أحكاما بالسجن على شخصيات صربية وكرواتية، وكان من بين الشخصيات التي جرى جلبها إلى المحكمة الرئيس اليوجوسلافي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش الذي كان رئيسا ليوجوسلافيا إبان حروب التفكك، وقد جرى جلب ميلوسوفيتش إلى المحكمة الدولية بعد أن خسر انتخابات الرئاسة وبات رئيسا سابقا، وقد توفي أثناء عملية المحاكمة فأغلق الملف برحيله. أما كاراجيتش فقد جاء اعتقاله بعد رحلة تخفي وهروب استمرت ثلاثة عشر عاما، والاعتقال جاء على يد قوات الأمن الصربية.

وتكشف عملية اعتقال كاراجيتش وتعاون حكومة صربيا مع المحكمة الدولية لجرائم الحرب عن توجه جديد نحو تعزيز دور المحاكم الدولية الخاصة التي تشكلت بقرار من مجلس الأمن لمحاكمة مجرمي الحرب كما هو الحال في يوجوسلافيا ورواندا، وأيضا تعزيز دور ومكانة المحكمة الدولية الدائمة لجرائم الحرب والتي حلت محل المحاكم الخاصة، والحديث عن تعزيز دور ومكانة هذه المحاكم لا يعني تلقائيا جلب كل مجرمي الحرب إلى المحاكمة، فالقانون الدولي يطبق على الدول الصغيرة والمتوسطة، ولم يطبق في يوم من الأيام على الدول الكبيرة والعظمى، ومنذ أيام الرومان تفوقت القوة على القانون، فقالوا "أن القوة تخلق الحق وتحميه".. ففي مجال العلاقات الدولية لا توجد عدالة مطلقة أو مساواة بين الدول على النحو الذي يعكسه ميثاق الأمم المتحدة الذي ساوى بين الدول في الجمعية العامة للأمم المتحدة وميز القوى الكبرى في مجلس الأمن وأعطاها حق إدارة المنظمة الدولية والفصل في قضايا النظام الدولي عبر تمتعها بحق النقض أو الفيتو. لكن في المقابل يظل التنظيم الدولي مقيدا للقوى الكبرى ومكبلا لها من الإنفراد بإدارة النظام الدولي، وإذا لم يستطع القانون الدولي الوصول إلى عدالة مطلقة في محاكمة مجرمي الحرب ومرتكبي الجرائم بحق الإنسانية، فذلك لا يبرر الوقوف في وجه تطبيق العدالة على مرتكبي جرائم الحرب والجرائم بحق الإنسانية سعيا لامتداد العدالة يوما ما إلى المجتمع الدولي ككل.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

كتاب «نقطة اللاعودة»

الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله

القسم الثاني: لبنان... السنوات الأولى

الفصل الثاني: الأسطوانة التى انفجرت

تأليف: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

كانت إسرائيل ترغب بشدة تصوير التفجير الانتحارى المروع الذى وقع فى صور على انه انفجار أسطوانة غاز. ثم جاء التفجير الثاني، وبعد أن تصاعدت أعمدة الدخان أيضاً من السفارة الأمريكية ومقر المارينز فى بيروت، حان الوقت لبدء التعامل بجدية مع شخص واحد، هو عماد مُغنية.

«كنت أنا ودوفى على وشك الخروج من المبنى، وعندئذ حدث الانفجار، أتذكر ألسنة اللهب، وبعدها رجة. أو ربما الرجة أولاً ثم ألسنة اللهب. جميع الجدران تطايرت فى الهواء. سقطنا من الطابق الخامس إلى الطابق الأول دون أن تكون أمامنا فرصة لتمالك أنفسنا، لأننا طرنا فى الهواء. سقطت الثلاجة التى كانت داخل الحجرة فوق مقعد وكانت رأسى قد استقرت بينهما. وبفضل المقعد نجوت من الموت. رقدت ووجهى للأسفل، دون أن أستطيع الحركة، بينما كل جسمي، ماعدا رأسي، يرزح تحت حطام الأحجار والحوائط بكل ثقلها».

حتى بعد مرور سنوات عديدة على الحادث، فإن بنيامين هاليفي، معلم القيادة من طبرية والمحقق السابق فى الشرطة العسكرية، يرتعش جسده بالكامل عندما يتذكر ذلك الصباح. دوفى الذى يتحدث عنه هو داف أيكنولد، مدير عام يديعوت أحرونوت. «كلاين وزادة زميلان من الشرطة العسكرية كانا إلى جواري، طلبا المساعدة بصوت خفيض، فصرخت على رجال الإسعاف أن يُنقذوهما أولاً، لأنهما يتنفسان بصعوبة. مددت يدى إلى زادة وطلبت منه أن يرد بالضغط على يدى إذا كان يسمعنى، لأننى أردت ألا يفقد الوعى حتى تصل فرق الإنقاذ. مر بعض الوقت دون أن أتلقى إشارة بالضغط على يدى كما اتفقنا، فأدركت أنه مات، حاولت أن أقدم للزميل الآخر، إيتسيك كلاين، بعض الأوكسجين الذى أمدنى به أحد المسعفين. وضعت فوهة الأوكسجين قريباً من وجهه، ليحاول الحصول على القليل من الهواء. لم يُفلح الأمر. ومات الاثنان.

يواصل هاليفى «فقط مع حلول ساعات الظهيرة أخرجوا دوفي، الذى كان فوقي، وظللت أنا تحته. كان الطبيب، د. لين، الذى وجدنى لكنه لم يتمكن من الوصول إلي. قرر أن الطريقة الأفضل لإنقاذى هو قطع ساقي. توقع أنه إذا لم يُسارعوا بإنقاذى سأموت فى مكانى من الإنهاك. ومن خلال حديثه مع المسعف سمعته بوضوح وطلبت منهما التراجع عن الفكرة. قلت لهما إذا كنت سأخرج بدون الساقين فإننى أفضل البقاء فى مكانى، جسداً واحداً. خشيت أن يتصرفوا بشأن بتر ساقى دون موافقتى

وحاولت أن أصرخ بكل قوتى حتى لا يفعلوا ذلك. بعدها حاول أحد المُسعفين إخراج المقعد الذى يضغط على الثلاجة حتى يُنقذنى، وفى اللحظة الأخيرة تم إنقاذى، بآخر ما تبقى من قوتى، لأكتشف أن المقعد كان هو الملاك الحارس لى. فى النهاية، ومع الخامسة بعد الظهر، نجحوا فى الوصول إلى عبر فتحة فى الجدار وجذبونى إلى الخارج. كانت لدى إصابات شديدة فى الرأس والساقين واليدين، وكذلك بعض الرضوض الداخلية فى الكبد والكلى».

كان الحصاد الدامى فى الضحايا غير مسبوق، رقم قياسى مأساوى لم تكسره حتى اليوم ضحايا إسرائيليين فى حادث واحد: ٧٦ جندى إسرائيلى، رجال شرطة تابعين لحرس الحدود وعاملين فى الشاباك (جهاز الأمن العام) لقوا مصرعهم فى ذاك الصباح ومعهم ٢٧ لبنانياً. ففى حوالى الساعة السابعة صباحاً، فى الحادى عشر من نوفمبر ١٩٨٢، سُمع دوى انفجار شديد. انهار تماماً مبنى الإدارة العسكرية فى صور بأدواره السبعة. بقى فقط ٢٤ شخصاً أحياء.

فى الجيش الإسرائيلى تم تعيين لجنة تحقيق داخلية لمراجعة ما حدث، برئاسة العميد (احتياط) ميئير زورع، ذات العميد الذى سيكتب بعد ذلك بأربعة سنوات التقرير الغامض فى قضية خط باص ٣٠٠ ويتهم فيه يتسحاق موردخاى بعمليات القتل التى ارتكبها رجال الشاباك. تجاهلت اللجنة قائمة من الأدلة المتفرقة وقررت أن «خللاً فى أسطوانات الغاز» بالمبنى كان وراء الانفجار. وانتقل ملف القضية إلى قسم تحقيقات الشرطة العسكرية لتحديد المتهم فى هذا الخلل، غير أنهم فى الشرطة العسكرية أجروا تحقيقاً مطولاً وسرياً، واكتشفوا أن هناك ثلاثة شهود عيان، رأوا سيارة بيجو تتحرك بسرعة جنونية مُتجهة إلى داخل المبنى. اثنان منهم، لبنانيان تعرضا للإصابة من جراء موجة الحرارة الشديدة التى أعقبت الانفجار، وقد قالوا ذلك للطبيب الذى كان يعالجهم فى إحدى مستشفيات صور فور وقوع الحادث. وأكد الطبيب على ذلك فى شهادته. وقد عثر المحققون على محرك السيارة البيجو، الذى يشير رقمه إلى أنها بيعت فى لبنان ولم تكن مُستخدمة من قبل الجيش الإسرائيلى، وكانت مدفونة تحت الأنقاض. واكتشفوا ساقاً لا تعود إلى أى جثة من جثث الشهداء وأعادوا تصوير كيفية وقوع الانفجار بمساعدة خبراء من هيئة تطوير الوسائل القتالية، اتضح منه أن الاحتمال الأكبر أن تكون سيارة مُفخخة هى التى تسببت فى الانفجار.

وقد اشتمل تقرير التحقيق الذى كتبه قسم التحقيقات بالشرطة العسكرية، على جزء كبير مُتخم بالنتائج التى توصل إليها على حساب شرح المعطيات والأسباب وأفاد المحققون فيما بعد أن ضغطاً قد مورس عليهم حتى لا يتم التوصل إلى نتائج حاسمة. لكن التقرير اعتبر أن الحادث تم بمنتهى الحرفية فى التنفيذ. وقد دفن الجيش الإسرائيلى هذا التقرير فى ظلمات خزائنه.

وفى الشاباك، الذى فقد فى هذا الحادث معظم قوته البشرية الميدانية فى جنوب لبنان، تجاهلوا تقرير التحقيق الذى أجرته الشرطة العسكرية، وحتى اليوم يُنكرون وجوده أصلاً. وأثناء تجهيز الكتاب وصلنى إيضاح من أحد الأشخاص كان قد تولى منصباً تنفيذياً فى الشاباك فى لبنان. وبعد ذلك تولى منصباً كبيراً فى الجهاز. حيث قال إنه تلقى بعد الهجوم تقريراً استخبارياً مُفصلاً تضمن وصفاً كاملاً لتصورات الانفجار، وللمخرب الانتحارى، ولكل عناصر حزب الله المتورطة فيه. وعلى حسب ما ورد فى الإيضاح فإن قيادة جهاز الشاباك أمرت بحفظ هذا التقرير وعدم مناقشته أكثر من ذلك.

فى الوحدة ٥٠٤، وهى وحدة تشغيل العملاء فى شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، أنكروا تماماً أن تكون قد وصلتهم معلومات قبل أو بعد العملية تشير إلى عناصر شيعية فى منظمة «المضطهدون فى الأرض» (التى تمخض منها فيما بعد حزب الله) باعتبارهم مسئولين عن الهجوم. وطبقاً لهذه المعلومات، فإن السيارة المفخخة التى استُخدمت تم تجهيزها فى مرآب يعود إلى أحد أعضاء المنظمة فى بيروت. وفى الموساد لم يهتموا بالتعامل مع تقارير وصلتهم حول مراسم احتفال خاص جرى بمشاركة شخصيات كبيرة فى حزب الله، فى دير كانون النهر، وهى قرية صغيرة بالقرب من بعلبك، حيث وُضع تمثال صغير لتخليد ذكرى المخرب المنتحر الذى قاد البيجو. واسمه أحمد قصير. وأفادت هذه التقارير أن عائلة قصير تلقت شهادة تقدير من قائد الأمة الإسلامية، الخمينى. وتتصدر شهادة التقدير صورة الإمام وشعار الجمهورية الإسلامية، التى تفخر بما أنجزه ابنها.

رغم كل ذلك استمرت الاستخبارات الإسرائيلية حتى اليوم فى القول: لم يكن هناك إخفاق استخبارى، لم يكن هناك هجوم، إنها مجرد مشكلة فى إسطوانات الغاز. ويمكن اعتبار أن التعمية والتضليل فى قضية كارثة صور كانت تحكم الموضوع برمته - فالاستخبارات الإسرائيلية، التى انهزمت أمام حزب الله، فضلت أن تتغاضى وتتصور أن الأمر لا يتعدى أن يكون على أقصى تقدير عملية أخرى. وقد حدث الكثير فى لبنان منذ نوفمبر ١٩٨٢، ومرة بعد أخرى اتضح أن الخلل لم يكن فى الأسطوانات، بل فينا.

قاضى المحكمة الجزئية فى حيفا، يتسحاق دار، عضو فريق التحقيق التابع للشرطة العسكرية الذى كان مشاركاً فى كتابة التقرير الذى ادعت الاستخبارات الإسرائيلية أنه غير موجود، قال: «ما حدث ما يزال يعتمل بداخلى منذ سنوات عديدة. أهم ما يزعجنى ويُغضبنى أنه بالرغم من النتائج التى توصلنا إليها فى تحقيقات الشرطة العسكرية، فقد أرادوا جميعاً التصديق على أن

الأمر يعود إلى انفجار اسطوانة غاز نتيجة الإهمال وليس هجوم. وبهذه الطريقة أنفقنا عاماً كاملاً للتجهيز لاستقبال هجوم آخر، هجوم كان من الممكن تلافيه بقليل من المعلومات عن احتمال تسلل سيارة مُفخخة. للأسف لم نستعد، وعجلنا بكارثة صور الثانية.

***

فى الرابع من نوفمبر ١٩٨٣، وبالتحديد قبل أسبوع من الذكرى السنوية على كارثة صور الأولى، لاحظ نيكد سربوخ، الشرطى فى حرس الحدود الذى كان فى نوبة حراسة بقاعدة الجيش الإسرائيلى فى المدينة، سيارة مريبة تندفع بسرعة باتجاه القاعدة. حكى فيما بعد عن المخرب المنتحر: «كان ينطلق كالمجنون. عرفت على الفور أن أهدافه غير سوية». سربوخ أطلق النار على السيارة. أطلق ١٣٠ رصاصة، لكنه فشل فى إيقافه. اخترق المخرب المنتحر الذى كان يقود السيارة القاعدة وفجّر ٥٠٠ كيلوجرام من المتفجرات كان يحملها. انهار المبنى الذى كانت تستخدمه الأجهزة الأمنية ونتيجة لذلك لحقت أضرار أيضاً بمبان قريبة ومأهولة بالسكان. وكانت النتيجة: ٢٨ قتيل إسرائيلى، معظمهم من حرس الحدود والشاباك، و٢٩ مصاب. بالإضافةً إلى ٢٩ مُحتجز عربى كانوا موجودين فى المكان.

هذه المأساة الحقيقية كان من الصعب جداً أن تُحل باعتبارها خللاً فنياً، كما أنها جاءت بعد أسبوعين فقط من وقوع انفجارين مروعين، ومُشابهين للغاية، ضد القوات متعددة الجنسيات فى لبنان. وبالتعاون مع الاستخبارات الأمريكية اتضح سريعاً من المسئول: منظمة الجهاد الإسلامى، التى أعلنت مسئوليتها عن الهجوم، هى عملياً، كما اتضح، الذراع العسكرى لحزب الله. ويترأس هذا التنظيم شخص لم يكن معروفاً لدى إسرائيل حتى ذلك الحين - عماد مُغنية.

***

يبتسم «الميجور» ويقول: «ربما فى مكان آخر وزمن مختلف وطفولة مغايرة كان يمكن أن يظهر عماد مغنية، أقصد كأحد العقول المبدعة والمتوقدة التى قابلتها. شخص لديه فهم عميق، ورؤية منهجية محترمة وكفاءة قيادية. والمؤسف، أن تختلط الظروف الشخصية والجيوسياسية لتلقى هذه القدرات المتميزة فى طريق الدمار والدم وتحوله إلى عدو فى غاية الخطورة». فى جزء من الثمانينات وبداية التسعينات ترأس الرائد دافيد بركاى («الميجور» كما يسميه اللبنانيون)، القاعدة الكبيرة فى الشمال التابعة للوحدة ٥٠٤، وهى وحدة تشغيل عملاء شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، وكان مسئولاً، ضمن مهامه، عن ملف مُغنية.

عمل كثيرون جداً فى إسرائيل وفى العالم منذ ذلك الوقت وحتى الآن على دراسة شخصية من عُرف باسم 'كارلوس الإيرانى'، أقوى منافس لأسامة بن لادن على لقب أخطر إرهابى فى العالم. أمضى بركاى ورجاله ساعات وأيام لا حصر لها فى البحث عن مُغنية. لقد كانت وما تزال حرب عقول رائعة وماكرة وعنيفة للغاية. ورغم النجاحات المرحلية التى حققها بركاى ورفاقه، إلا أن كارلوس استمر فى النشاط وكان عجز إسرائيل والولايات المتحدة عن وقفه والحد من نشاطه دافعاً لمزيد من المخططات الدموية. فى ١٢ يوليو ٢٠٠٦ أشعل حرباً فى الشرق الأوسط، عندما وقف وراء عملية اختطاف جندیی الاحتياط إيهود جولدفاسر وإلداد ريجيف. كان مُغنية بمثابة قذيفة مراوغة لا يمكنك رصد الهدف الذى ستنقض عليه. طوال الوقت كانت هناك معلومات متضاربة فى إسرائيل بالنسبة لمقره ونشاطه. فى لندن اعترف عنصر الاتصال بالاستخبارات البريطانية، أنه بالرغم من الاهتمام الكبير الذى تُبديه المملكة المتحدة «بالسيد مُغنية»، فليس لديهم أدنى علم بمكان وجوده وما الذى يخطط له بالضبط.

تقول وثيقة سرية للغاية منسوبة لقسم الأبحاث فى شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) «إن استخدام سلاح الإرهاب ضد إسرائيل نادر وتحكمه عقلانية شديدة نظراً للمعلومات التى يتم ترويجها عن الأضرار السياسية الخطيرة التى يمكن أن تلحق بإيران فى حالة ثبوت تورطها». «وبناءً على ذلك امتنعت إيران بصفة عامة عن تنفيذ هجمات بتخطيط مباشر، وكان تدخلها فى تنفيذ هذه العمليات يتم بطريق غير مباشر»، هذا ما حدده التقرير الاستخبارى، منتقلاً بنا إلى عماد مُغنية.

وُلد عماد مُغنية فى ١٢ يوليو ١٩٦٢ فى قرية طير دبا بجنوب لبنان، على بُعد ١٥ كم. من صور. هو الأكبر بين ثلاثة بنين وفتاة. أبواه، أمينة ومحمود جواد، تزوجا قبل هذا التاريخ بعام. كان والده شيعى متدين، وتوفى عام ١٩٧٩ وكان أحد القلائل بين رجال العائلة الذى مات ميتة طبيعية. واستناداً إلى ملفات الاستخبارات الإسرائيلية فقد انقضت معظم سنوات طفولة مُغنية فى بير العبد، أحد الأحياء الشيعية الفقيرة فى جنوب بيروت، التى اكتظت بالفلسطينيين أو أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية على حد سواء، بعد فرارهم من الأردن.

مع نهاية السبعينات، بعد أن تسرب من التعليم الثانوى، انضم مُغنية إلى منظمة فتح واجتاز سلسلة من التدريبات والتأهيل على حرب العصابات، وانضم فيما بعد إلى القوة ١٧، وهى وحدة الأمن التابعة لفتح، وكان من بين الحراس الشخصيين لصلاح خلف (أبو إياد). فى هذه الفترة كانت العلمانية هى نهج حياته. وفى عام ١٩٨٢، عندما كانت منظمة التحرير الفلسطينية تتهيأ لإخلاء بيروت، قرر مُغنية وشيعة كثيرون، ومنهم شقيقاه فؤاد وجهاد، البقاء فى لبنان. وانضموا إلى منظمة 'الدعوة' إحدى

الجماعات الصغيرة التى انضوت فيما بعد داخل حزب الله.

فى عام ١٩٨٣، فى ذروة موجة من الهجمات الانتحارية ضد أهداف أمريكية وفرنسية وإسرائيلية فى لبنان خطط لها مُغنية، وجد ما يكفى من الوقت ليتزوج من ابنة عمه، سعادة بدر الدين. وُلدت ابنتهما فاطمة فى ٢ أغسطس عام ١٩٨٤، ووُلد ابنهما مصطفى فى ٧ يناير عام ١٩٨٧.

على خلاف زعماء شبان آخرين فى حزب الله، مثل عباس موسوى وصبحى الطفيلى أو حسن نصر الله، لم تكن لمُغنية أى صلاحية دينية أو تأثير سياسى. كان يُعتبر دائماً المُنفذ، العقل المدبر الذى يقف وراء أشد عمليات المنظمة. ففى بداية طريقها كانت الحركة الناشئة بحاجة ملحة إلى القيادة الإرهابية لهذا الرجل.

كان دافيد بركاى المولود فى فرنسا قد انضم إلى وحدة ٥٠٤ فى بداية الثمانينات بعد خدمته كمقاتل فى تشكيل شاكيد، وكمُعلم فى مدرسة الضباط وكضابط فى فرقة الإنقاذ التابعة لسلاح الجو. نال درجة الماجستير والدكتوراه فى الدراسات الشرقية من جامعة السوربون وحاصل على الحزام الأسود فى الجودو. فى عام ١٩٨٦ عُين قائداً للقاعدة ٥٠٤ ومسئولاً عن تشغيل العملاء فى أجزاء من لبنان ومن سوريا. وبعد ذلك بوقت قصير مُنح شهادة تقدير خاصة نظراً لنجاحه أثناء إحدى عمليات المطاردة فى تحديد هوية مُخرب والاشتباك معه وجهاً لوجه حتى لقى الأخير مصرعه. واعتُبر فى حينه أحد خبراء شئون مُغنية: «يجب التذكير بأنه فى عامى ١٩٨٢ و١٩٨٣ كان الحديث عن حركة تقدم نفسها كإفراز أيديولوجى أصيل، سافر أعضاؤها وقادتها إلى إيران لدراسة الدين، واستمر هذا النهج لفترة طويلة. ولم تكن لديهم فى مجالات كثيرة أى قدرة تنفيذية، ومن خلال هذا الفراغ دخل مرشدو حرس الثورة الإيرانيون، وكان عماد مغنية الذى تمتع بقدرات ومعرفة تنفيذية كبيرة كمتعهد عمليات، بالنسبة لهم هو الرجل المناسب فى المكان المناسب».

فى مشروعه الشامل للدكتوراه عن حزب الله يصف العميد (احتياط) شمعون شابيرا، وكان مسئولاً كبيراً فى شعبة الاستخبارات العسكرية سابقاً والسكرتير العسكرى لرئيس الوزراء، يصف عائلة أمهر مخرب باعتبارها تتمتع بأصالة النسب الشيعى فى لبنان. فقد كان أحد رؤوس العائلة، الشيخ محمود مُغنية، يُعتبر خلال السبعينات أحد المرجعيات الدينية الكبرى فى لبنان.

يقول دافيد بركاى: «كانت عائلة مُغنية سيئة السمعة فى لبنان قبل ذلك الحين. كان اسمها، كعائلات أخرى ذات أسماء مشهورة مثل حمادى، ومقداد وموسوى. كانت نتاج ظروف سمحت لأناس متشددين، بتنفيذ أحلامهم المفزعة. ففى دولة حديثة لا يمكنك أن تحتفظ فى المنزل بـ ٣٠٠ كيلو متفجرات RDX ومائتى كلاشينكوف. أما لدى مُغنية وبقية أفراد عائلته كان كل ذلك يحدث بصفة يومية».

فى البداية قاد مُغنية الطاقم المُعين لحراسة الزعيم الروحى فضل الله، الذى بالرغم من الخلافات بينه وبين طهران كان يُعتبر، بلا منازع، المرجعية الشيعية العليا فى لبنان. وكان حزب الله، كما هو معروف، يقوده مجلس عُرف باسم مجلس شورى لبنان، تشكل فى البداية من سبعة أعضاء، وزاد عددهم بعد ذلك إلى تسعة ثم إلى اثنى عشر عضواً، غالبيتهم رجال دين وبعضهم لديه خبرة عسكرية. ولم يكن لحزب الله زعيم فى لبنان. إذ كان زعيمه رسمياً الإمام الخميني. وطبقاً لمعيارية التأسيس لحزب الله، كان مجلس لبنان يتخذ قراراته إما بالإجماع أو بأغلبية الأصوات. وفى حال عدم الاتفاق بين الأعضاء ينتقل القرار فى القضية محل الخلاف ليحسم فيها الإمام.

كان ممثل الخمينى فى مجلس الشوري هو حجة الإسلام على أكبر محتشمى بور، إحدى الشخصيات المقربة جداً من الإمام. وقد عيّن الخمينى محتشمى رئيساً ومسئولاً من قِبل إيران عن تشكيل حزب الله وقيادته خلال مرحلة التأسيس.

مع مطلع عام ١٩٨٢ عُيّن محتشمى سفيراً لإيران لدى دمشق. يقول شابيرا إنهم فى طهران نظروا إلى نشاطه فى لبنان بمثابة رأس حربة للتحقق الثورى، وإلى قيام حزب الله الذى حُسب له، باعتباره جوهرة التاج الإسلامى. وقد تمتع محتشمى بتأثير تجاوز ما كان لأى سفير إيرانى آخر. وكان يسيطر على ميزانية تُقدر بعشرات الملايين من الدولارات شهرياً، وكان قد تشبع بطموحات لا حدود لها.

فى أغسطس عام ١٩٨٢، مع انتهاء الحصار الذى فرضه الجيش الإسرائيلى على بيروت، تم التوصل إلى اتفاق لإخلاء المخربين الفلسطينيين والجيش السورى من المدينة. وجاء الاتفاق بوساطة أمريكية وبموافقة إسرائيل وعرفات والإدارة اللبنانية. وبموجب الاتفاق تشكلت قوة متعددة الجنسيات، تكونت من قوات عسكرية أمريكية وفرنسية وإيطالية وعناصر من الجيش اللبناني. كان من المقرر أن تراقب هذه القوة انسحاب المخربين والجيش السوري، ولتأمين المناطق التى يتم إخلاؤها فى بيروت الغربية. تم الإخلاء فى الفترة من ٢١ إلى ٣١ أغسطس (قام عملاء الموساد بتصوير رأس ياسر عرفات عبر منظار بندقيتهم حتى يُثبتوا للأمريكان أنه كان بإمكانهم تصفيته)، وفى المقابل انتشرت القوة متعددة الجنسيات فى منطقة بيروت.

كانت الرغبة المشتركة لإيران وسوريا والشيعة اللبنانيين فى طرد إسرائيل والقوات الدولية من لبنان، وراء عقد اجتماع فى

مارس ١٩٨٣ فى مكتب محتشمى بور بدمشق. وقد حضر الاجتماع مسئولو حزب الله الذين لم تكن سلطتهم قد اكتملت تماماً، بالإضافة إلى ممثلى الاستخبارات السورية، والحارس الخاص وممثل الشيخ فضل الله، عماد مغنية، وبور نفسه. وتقرر خلال الاجتماع تنفيذ سلسلة من العمليات الإرهابية فى محاولة لإبعاد القوات الأجنبية من لبنان. والهدف: الأمريكيون والفرنسيون، الذين كانوا ضمن القوات متعددة الجنسيات (MNF) بحوالى ٥٠٠٠ جندى متمركزين فى بيروت بهدف حفظ السلام بها. فى البداية تقرر ضرب أهداف أمريكية حساسة. ووعد السوريون بتوفير المعلومات المطلوبة لحزب الله عن نظام الدوريات العاملة. واعتبر عماد مغنية أن الفرصة قد واتته ليكون فى الصدارة ويحتل مكانة رئيسية فى المنظمة. فأعلن أن سيكون مسئولاً عن كل شئ، المطلوب فقط توفير المال والوسائل - والباقى عليه.

وعد فأوفى. بعد أسبوعين من جلسة دمشق هاجمت خلية يقودها مُغنية دورية من جنود المارينز بالقنابل اليدوية. مجرد محاولة لتجربة الأدوات، لا أكثر.

وكان فضل الله قد قال فى مقال له نُشر فى منتصف الثمانينات «إننا واثقون أن المستقبل يُخفى المفاجآت بين طياته. الجهاد طريق شاق ومُر، إنه شئ نابع من الداخل، من قوة الجهد والمعاناة والفداء - وروح الاستعداد لهذا الفداء».

كانت هذه الكلمات عن روح الفداء أكثر من مجرد تلميح. واعتمد فضل الله على التصريح الشرعى الذى منحه فى حينه الإمام الخمينى لجنوده الشبان بالإقدام على الموت المحقق فى مواجهة الجيش العراقى الغازى. وأدخل هو تعديلاً على الأمر بمنح تصريح شرعى للانتحار الحقيقى. ولم تكن لبنان هى أول مكان يواجه إرهاب الانتحاريين. فعل ذلك البطل شمشون فى سفر القضاة فى الإصحاح السادس عشر. وقد استخدم المقاتلون المسلمون الهجمات الانتحارية فى بعض الفترات. كان أبرزهم جماعة الحشاشين، وهى طائفة إسلامية شديدة التطرف ظهرت على مدى القرنين الحادى عشر والثانى عشر. وتقول التفاصيل إن هذه الطائفة اعتادت إعطاء الشباب المخدرات وإقناعهم بالخروج فى مهمات اغتيال لا عودة منها. وكان يُطلق على هؤلاء القتلة فدائيون، ومن اسم الطائفة اشتُقت فيما بعد الكلمة الإنجليزية assassin أى القاتل. كذلك استخدم اليابانيون عدة مرات متتالية فى الحرب العالمية الثانية طيارى الكاميكازى الذين كانوا يُفجرون أنفسهم فى السفن الأمريكية. كما أن منظمة 'الطريق الساطع' الإرهابية فى بيرو بعثت عدة مخربين انتحاريين. إلا أن مُغنية وحزب الله طوروا الطريقة لتتواءم مع الواقع.

أعدت شاحنة المتفجرات فى منطقة خاضعة للسيطرة السورية فى البقاع ونُقلت سراً، عبر الحواجز السورية، وصولاً إلى بيروت. تم تفجير سفارة الولايات المتحدة فى المدينة فى ١٨ أبريل عام ١٩٨٣ انهار فى الانفجار الجزء الأمامى للمبنى المكون من سبعة طوابق. ولقى العاملون الـ ٦٣ فى السفارة مصرعهم، من بينهم تقريباً كل أعضاء السى. آي. إيه فى لبنان، بمن فيهم روبرت س. آيمز، خبير شئون الشرق الأوسط رقم واحد فى الوكالة، الذى كان فى زيارة للمكان بالصدفة فى ذلك اليوم.

هذا الهجوم، رغم كونه ضربة قاسية ومؤلمة للولايات المتحدة، لم يُقنع إدارة ريجان بالخروج من لبنان. وقرر مغنية أن يرفع الجرعة. فى ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣ انفجرت على التوالى سيارتان مفخختان كانتا تحملان كميات كبيرة من المواد الناسفة - الأولى فى مقر جنود المارينز الأمريكيين بالقرب من مطار بيروت الدولى، والثانية فى قاعدة مظليين فرنسية على بُعد أكثر قليلاً من كيلومتر واحد. كانت الشاحنة المفخخة التى استُخدمت فى الهجوم على مقر إقامة جنود المارينز الأمريكيين والمكون من أربعة طوابق تحمل خمسة آلاف وأربعمائة كيلوجرام من المتفجرات. وقع الانفجار، الذى نُسب إلى أسطوانات الغاز، فى الساعة ٦:٢٠، فدمر المبنى تماماً وأدى إلى مقتل ٢٤٠ جندى مارينز. وبعد دقائق معدودة ضُربت القاعدة الفرنسية، فى هجوم لقى على إثره ٥٨ مظلى مصرعهم. وقد وضعت الكاتبة هالة جبر المعروفة بعلاقاتها المتميزة مع حزب الله، كتاباً عن هذه السنوات فى لبنان وقالت فيه إن مغنية جلس فوق سطح مبنى مرتفع وأخذ يراقب بالتلسكوب الشاحنات المفخخة وهى فى طريقها باتجاه الهدف لتنفجر.

قبل الهجوم على قيادة القوات متعددة الجنسيات اعترضت وكالة الأمن القومى الأمريكية (NSA) برقيات أرسلت من وزارة الخارجية الإيرانية إلى السفارة الإيرانية فى دمشق. وطلبت طهران فى هذه البرقيات القيام بهجوم كبير ضد الأمريكيين. ومن أجل تنفيذ الخطة تم تحويل ٢٥ ألف دولار للسفارة فى دمشق. بالإضافة إلى ذلك سجلت وكالة الأمن القومى NSA محادثات تليفونية طلب فيها أعضاء الحرس الثورى فى بعلبك من السفارة الإيرانية فى دمشق الإذن لتنفيذ الهجوم. وغير أنه لم يتسنى من خلال هذه البرقيات المشفرة معرفة موعد التنفيذ، والهدف المحدد بدقة ونوع العملية.

يقول روبرت بار (بوب)، أحد خبراء العمليات فى السي. آي. إيه، إن وكالة الاستخبارات المركزية لديها معلومات مؤكدة تفيد بأن ياسر عرفات كان متورطاً أيضاً فى التخطيط للهجمات الثلاثة فى بيروت عام ١٩٨٣. ويضيف بار، أن هذه المعلومات لم يُكشف عنها بتاتاً حرصاً من السي. آي. إيه على الاحتفاظ بقنوات اتصال مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. كذلك قال رئيس وحدة الكى جى بى (الشرطة السرية الروسية) فى بيروت خلال تلك الفترة، الكولونيل يورى نيكوليافيتش برفليب، إن خطوات مُغنية فى تلك الفترة، بما فى ذلك سلسلة اختطاف واغتيالات الأجانب فى بيروت، كانت بالتنسيق مع ياسر عرفات.

وذكر برفليب، أن عرفات استغل علاقاته بالخاطفين حتى لا يتم إطلاق سراح الرهائن إلا بناءً على توجيهاته. وبالتالى يظهر أمام العالم باعتباره المخلص وكذلك لاستثمار عملية الاختطاف لوقف 'إبعاد' السوريين المخطط له من الضواحى الجنوبية لبيروت، ومنها مخيمات اللاجئين الفلسطينيين صبرا وشاتيلا.

وبعد أيام قليلة على هجمات الانتحاريين روّجت وحدة الاستخبارات التابعة لحزب الكتائب معلومة أن فضل الله بارك الانتحاريين قبل خروجهما لتنفيذ العمليتين. وأنكر فضل الله أنه قال لأى شخص كان «اذهب وفجر نفسك» لكنه أوضح بقوله «إن المسلمين يؤمنون بأنك عندما تقاتل بتحويل نفسك إلى قنبلة حية، فأنت كمن يقاتل وفى يده بندقية. فلا فرق بين من مات وهو يحمل بندقية وبين من يُفجر نفسه». وقد أبلغ كثيرين أنه لم يُصدر فتوى، وهذا لا يعنى أن تحفظه على هذه الأعمال ليس سارياً فى كل الظروف.

خلال وقت قصير أصبح مُغنية، الحارس الشخصى سابقاً، أهم شخصية فى الذراع العسكرى لحزب الله، الذى عُرف باسم الجهاد الإسلامى. وعمد قائد الحرس الثورى فى لبنان، رفيق دوست، إلى توثيق العلاقة به. وفى طهران كان على اتصال مع على عسكري. وحل محله كحارس خاص لفضل الله شقيقه الأصغر جهاد، الذى قُتل فى مارس ١٩٨٣ من جراء تفجير سيارة مُفخخة كانت تستهدف فضل الله، بتوجيه على ما يبدو من السي. آي. إيه. ولم تكن تلك هى محاولة الانتقام الوحيدة. فهناك نسخة مُفخخة من القرآن، أرسلت إلى محتشم بور بعد بضعة أشهر من تفجير مقر المارينز فى بيروت، انفجرت فى وجهه بمجرد أن فتحه. ونُقل إلى إحدى المستشفيات فى ألمانيا وبقى هناك لستة أشهر حتى تعافى من جراحه. أحد الصحفيين الأوربيين أجرى مقابلة معه بعد سنوات فوصفها كالتالى: «رحب بى مُحتشمى بما تبقى من يده اليسرى، الإبهام فقط كان بدون إصابة، السبابة والوسطى مقطوعين من المنتصف، بقية الأصابع غير موجودة. أما يده اليمنى فصناعية باتقان».

لم تنل محاولات الانتقام تلك من عماد مغنية، الذى استمر فى العمل دون عراقيل. كما أن هذه المحاولات لم تغير من الصورة العامة لسير الأحداث: ففى أعقاب الهجمات تقرر حل القوة متعددة الجنسيات وعودة جنودها إلى بلادهم. لقد حقق الاجتماع فى مكتب بور فى مارس ١٩٨٣ الهدف منه. فقد سمح فى نهاية الأمر بإخلاء القوة متعددة الجنسيات، بالتزامن مع إخلاء قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت قبل ذلك، وسنحت الفرصة أمام حزب الله ليُطور نفسه ويتمدد، وبات هو القوة العسكرية والسياسية المسيطرة فى لبنان. بعد النجاح الملموس للهجمات الثلاث فى لبنان مع بداية الثمانينات أصبحت هذه الطريقة هى السلاح المفضل للإرهاب الإسلامى. واحتل موضوع الانتحار (الاستشهاد) مكانة مهمة فى فكر زعماء حزب الله، كما هو الحال لدى زعماء إيران. وامتدح خليفة الخمينى، على خامنئى عمليات التضحية بالنفس: «إن قمة المقاومة الفلسطينية تتمثل فى عمليات الاستشهاد التى ينفذها الشباب الفلسطينى، التى بسببها يشعر العدو بالرعب». وأضاف أن: «العمليات الاستشهادية والتضحية بالنفس من أجل المصالح الوطنية والدينية تمثل قمة الكرامة والشجاعة والمجد للأمة».

الشيخ نعيم قاسم، نائب السكرتير العام لحزب الله، خصص لظاهرة الانتحار (الاستشهاد) فصلاً فى كتابه حزب الله: وسائل العمل... الخبرة... المستقبل، الذى صدر فى بيروت. ويمتدح قاسم فى كتابه ما حققته العمليات الانتحارية من انجازات فى لبنان، لكنه أكد على ضرورة استخدام هذا السلاح فقط فى العمليات التى تُكبد العدو خسائر فادحة وليس إهداره فى عمليات 'روتينية'. وبالفعل نفذ حزب الله آلاف العمليات ضد الجيش الإسرائيلى فى السنوات التالية، لكنه لم يلجأ إلى العمليات الانتحارية إلا على فترات متباعدة.

عاد منسق استخبارات الشاباك، دافيد كوبى إلى لبنان لفترة ثالثة فى أوائل عام ١٩٨٥، كمُدرب استخبارى لجهاز أمن جيش لبنان الجنوبى. «كان يترأس الجهاز فى ذلك الوقت عقل هاشم ومعه آخرون بينهم حسين عبد النبى، الذى كان يُسمى 'القط'، وقد تمت تصفيتهما فيما بعد على يد حزب الله. فى العاشر من مارس اجتزت بوابة 'عجل' شمالى ماتولا. كنت استقل السيارة الثالثة من القافلة، فى الطريق إلى مقر القيادة فى مرجعيون، فى الطريق الضيق الصاعد باتجاه حاجز جيش جنوب لبنان فى تل نحاس. تحركت قبلى سيارة أخرى تابعة للشاباك، كان يقودها شخص تابع لنا (موطى) من قضاء النبطية. فجأة ظهرت أمام ناظرى سيارة فان حمراء لبنانية، تتحرك بانحدار على الطريق الهابط من تل نحاس، بينما مر سائقها بجانب القافلة الأمر الذى لم يكن معتاداً فى أيام الآحاد – أثناء دخول سياراتنا إلى لبنان. وبينما كنت أقول لرقيب الاستخبارات أودى تُرجمان، الذى انتقل معى من طبرية، 'انظر هذا المنحدر'، وقع انفجار شديد. ارتطمت قطعة حطام كبيرة بالسيارة المرسيدس التى كنت أستقلها وانحرفت عن الطريق، وحلقت فوقنا فى الهواء أجزاء من الشاحنة السفارى التى كانت تُقل جنود قاعدة التسليح فى النبطية. على الفور أبلغت ح. عبر جهاز الاتصال، فى قيادة الشاباك بالنبطية، بالهجوم وطلبت إرسال مروحيات فوراً لإخلاء الجرحى. موطى الذى تحرك قبلى، صرخ مصدوماً أنه لا يرى الشاحنة وطلب أن يعرف منى هل أذكر أنه كانت توجد شاحنة بالفعل. هذا اليوم لن أنساه مدى الحياة».

لقى ١٢ جندياً من الجيش الإسرائيلى مصرعهم فى ذلك الهجوم. فى ١٩ أكتوبر ١٩٨٨ انفجرت سيارة فان تحمل ٢٥٠ ك.ج. من المتفجرات بالقرب من ماتولا. ثمانية جنود قتلوا. فى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٩ استخدمت سيارة مُفخخة ضد رتل من سيارات الجيش الإسرائيلى كانت فى طريقها إلى مقر قيادة وحدة الاتصال اللبنانية فى مرجعيون بالقطاع الشرقى من بوابة فاطمة. فأصيب جندى واحد وأحد عشر مدنياً لبنانياً. كانت تلك هى الهجمات الانتحارية الثلاث الوحيدة التى نفذها حزب الله ضد القوات الإسرائيلية خلال تلك السنوات. إلا أن نجاحات بداية الثمانينات كانت لها أصداء امتدت فى كل أرجاء الشرق الأوسط، دون صلة باستمرار استخدام نفس الطريقة فى لبنان.

بالنسبة لأحكام الشريعة فى إيران والنجاح الذى تحقق فى لبنان تطلب الأمر أيضاً فتاوى سُنية تمنح هى الأخرى تصريحاً للتضحية بالنفس كمهمة إسلامية. الجدل الذى ثار حول مسألة شرعية ومصداقية تنفيذ هجمات انتحارية حُسم لمصلحة المؤيدين للقيام لعمليات انتحارية (استشهادية). فى السادس من مارس عام ١٩٩٥ حدد زعيم حماس، الشيخ أحمد ياسين، أنه فى كل حالة يحصل فيها المنتحر (الاستشهادى) على مباركة شيخ مسلم ثقة، فإنه لا يُقدم على العملية الانتحارية فى هذه الحالة بدافع شخصي، بل هو شهيد سقط فى الجهاد. وفى مارس ١٩٩٦ تناول الشيخ يوسف القرضاوى، أحد كبار علماء العالم الإسلامى، قضية الهجمات الانتحارية فى أحد دروسه الدينية الذى بثه تلفزيون قطر. وقال القرضاوى فى درسه الديني، إن إرهاب الانتحاريين الذى استخدمته حركة حماس فى القدس وعسقلان وتل أبيب فى نهاية فبراير وبداية مارس ١٩٩٦، كهجمات قتل فيها عشرات الإسرائيليين، تعتبر جهاداً فى سبيل الله وليست إرهاباً. وأضاف القرضاوى أن الانتحاريين الذين لقوا حتفهم فى هذه الهجمات قد فعلوا ذلك «دفاعاً عن الأرض والكرامة ضد الإسرائيليين الذين اغتصبوا فلسطين». وبناءً عليه فإنهم ليسوا انتحاريين، بل شهداء سقطوا أثناء الجهاد فى سبيل الله. كان من المتوقع بعد صدور مثل هذا الترخيص الشرعى أن تنفتح أبواب جهنم. فقد أثبتت موجة الهجمات التى وقعت فى نهاية التسعينات ومن بعدها الانتفاضة الثانية، دون الحديث عن 'الجهاد العالمى'، أثبتت أن الهجمات الانتحارية يمكنها أن تُغير بشكل جوهرى أولويات الكرة الأرضية.

منذ الهجمات الثلاث التى وقعت فى بيروت، اضطر الشرق الأوسط للتعود على نوع جديد تماماً من العمليات الإرهابية، فى مسيرة متواصلة من التصعيد، حتى وقعت كارثة الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١. وبمنتهى السرعة أدركت المنظمات الإرهابية مدى نجاعة هذا السلاح، إنها 'القنبلة الذكية للفقراء' كما يسمونها فى الشاباك. وتعكس الخبرات المتراكمة على مدى العشرين عاماً الأخيرة نتائج ودروس واضحة: ليست هناك أية طريقة حقيقية فعالة تتعامل مع إرهاب الانتحاريين؛ إنه إرهاب يتمتع بتأثير حاسم على العمليات السياسية حول العالم؛ إن محاولة تركيب وجه المخرب المنتحر محكوم عليها بالفشل؛ واتضح على وجه الخصوص أن استخدام إرهاب الانتحاريين لا يحدث فى الفراغ، بل يرتبط تماماً بأفعال الطرف الآخر للصراع.

***

فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٨٣ فجرت مجموعة من أتباع مغنية السفارة الأمريكية فى الكويت. وهاجمت المجموعة أيضاً أهداف أخرى، من بينها مركزاً تجارياً وبرج المراقبة فى المطار الدولى. وقُتل فى هذه العمليات خمسة وجُرح ٨٦. واتضح أن مغنية لم يكن متورطاً فيها. واعتقلت السلطات الكويتية سبعة عشر متهماً حُكم على سبعة منهم بالإعدام. وكان من بين المتهمين مصطفى بدر الدين صهر مغنية وصديقه المقرب. كذلك كان من بين المتهمين حسن موسوى، ابن عم عباس موسوى، زعيم حزب الله، الذى سيلقى مصرعه بعد ذلك بسنوات من جراء قصف صاروخى من مروحية تابعة للجيش الإسرائيلى. وسيكون لمحاكمته والأحكام المشددة التى نزلت به تأثير مدمر بعد ذلك.

قبل ذلك بوقت قصير أصدر محتشمى بور، سفير إيران لدى دمشق، توجيهاته لمغنية بالبدء فى استخدام سلاح جديد وله تأثيره الخاص. ففى ١٩ يوليو عام ١٩٨٢ اختطف حزب الله لأول مرة مواطن أجنبى، كان هو دافيد دودج، الرئيس القائم للجامعة الأمريكية فى بيروت، واستمر حزب الله فى القيام بهذه العمليات حتى ديسمبر ١٩٨٣. وعندئذ تحول الموضوع إلى مسألة شخصية من ناحية مغنية، الذى أمر باختطاف المزيد من الأجانب حتى يُطلق سراح صهره المقرب إلى قلبه من حكم بالإعدام صدر ضده ورفاقه فى الكويت.

بخلاف الأسباب الشخصية خدمت عمليات الاختطاف أهداف شبه سياسية لحزب الله وإيران. أولاً، جذبت انتباه العالم لإيران الشيعية وأهدافها. ثانياً، تسببت فى مغادرة الكثير من المواطنين الأجانب للبنان. وقد أصبح نجاح مغنية فى عمليات الاختطاف التى كان يقوم بها - وهو نجاح كانت قضية 'إيران كونترا' جزءاً منه - أصبح نموذجاً تحتذى به منظمات أخرى فى كل أنحاء العالم.

◆ دراسات ◆

٢

كتاب «عدم المساواة» - الجزء الثالث

بقلم: جاى موندليك – ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

التميز الجغرافى بين المركز (١) والمناطق النائية

بقلم: يهودا جردوس

يميل الباحثون فى مجال عدم المساواة فى المجتمع بصفة عامة إلى دراسة أمور مثل: من يحصل على ماذا، ومتى وكيف ولماذا..؟ وهل يتزايد التفاوت بين الطبقات الاجتماعية المختلفة أم يتناقص بمضى السنين..؟ وكيف يؤثر هذا على استقرار المجتمع وقوته..؟ بينما يضيف المتخصصون فى الجغرافيا الاجتماعية إلى هذه الأسئلة: أين..؟ وبذلك يجعلون التمييز فى منطقة قابلة للتحديد ويجعلونه ملموساً أكثر من ذى قبل. وجدير بالذكر أن السنوات الماضية شهدت ميل مزيد من الباحثين إلى استخدام التحليل الإقليمى من أجل التوصل إلى مزيد من الفهم للتغيرات المتواصلة التى يشهدها المجتمع. ويدرك الباحثون أن هناك نوع من التداخل بين المجتمع والإقليم الذى يعيش فيه بحيث لا يمكن دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر.

إن ما يجعل البحوث المتعلقة بعدم المساواة- التى تلجأ إلى المقارنة بين الظروف الإقليمية للمناطق المختلفة- متميزة عن غيرها من بحوث عدم المساواة، هو اختلاف وحدة البحث. فبينما يميل أغلب الباحثين فى مجال العلوم الاجتماعية إلى قياس وتحليل المتغيرات الاجتماعية على مستوى القطاعات (حيث يتمثل القطاع فى طائفة أو طبقة أو جنس أو شريحة سنية أو ما إلى ذلك)، ويفعلون ذلك فى أغلب الأحوال من خلال عينة إحصائية، فإن وحدات البحوث فى مجال عدم المساواة الإقليمية هى وحدات جغرافية محددة بشكل واضح مثل المحافظة والمركز والقضاء والمدينة والحى وأى منطقة إحصائية يمكن أن تقتصر فى بعض الأحيان على مبنى يسكن فيه عدد محدود من السكان. وهناك من يسمون هذا الاتجاه «الاتجاه البيئي». ويتميز هذا الاتجاه بأنه يصور جانباً إقليمياً يمكن قياسه ويعبر عن الانتشار الإقليمى لظاهرة عدم المساواة فى مستويات جغرافية مختلفة ومن خلال نماذج متعددة. فمن ناحية يمكن رصد المناطق الضعيفة والفقيرة ومن ناحية أخرى يمكن رصد المناطق المزدهرة التى تتمتع بالرفاهية. وبذلك يمكن وضع سياسة إقليمية أكثر فعالية.

هناك عيوب فى الوحدات البيئية كوحدات بحثية. فالوحدات الجغرافية لا تتسم بالتجانس التام فى تركيبتها السكانية، لأنها تتحدد بشكل تعسفي. وليس من الضرورى أن تكون العناصر المتضمنة فى كل وحدة بحثية معبرة عن كافة التجمعات السكانية، أو عن كافة البلدات الموجودة فى المنطقة (وعلى سبيل المثال فإن بلدتى عومير وتل سبع تدخلان فى وحدة بحثية إقليمية واحدة هى النقب). وكلما كانت الوحدة البحثية أكبر من حيث المساحة وتعداد السكان كلما كان مستوى التعميم أكبر والعكس بالعكس. ورغم هذه القيود فإن باحثى البيئة يمثلون عنصراً هاماً فى بحوث عدم المساواة ويسهمون فى فهم النماذج الاجتماعية والثقافية التى تربط السكان بالإقليم. كما يتيحون لنا معرفة ارتباط التفاوت بين الطبقات بالتفاوت بين المناطق فى مساحة زمنية محددة.

هناك تفاوت فى توزيع النمو الاقتصادى ومستوى الرفاهية بين المناطق فى دول مختلفة. ويتسبب ذلك فى تفاوت بين مستوى المناطق المختلفة داخل حدود الدولة. وقد أطلقت البحوث العلمية على هذه الظاهرة الاجتماعية الاقتصادية الإقليمية أسماء مثل «مشكلة الشمال والجنوب» (على المستوى العالمي) و«مشكلة المناطق النائية» و«المناطق المهمشة» و«المشكلة الإقليمية» وغيرها. وقد كان لهذه الأسماء معانى اجتماعية واقتصادية وسياسية. وتحاول بحوث عديدة ذات صلة بنظريات التنمية المحلية الإقليمية فهم العناصر المختلفة التى أسهمت فى ظهور تفاوت بين المناطق المختلفة، وتقترح وسائل للحد من هذا التفاوت.

من الممكن أن نجد فى البحوث العلمية المتخصصة نظريات مختلفة بشأن طريقة الانتشار الإقليمى للتنمية. وسوف استعرض فى هذا المقال اثنتين فقط من النظريات التى تناقش تزايد أو تناقص التفاوت بين المناطق المختلفة فى فترة زمنية محددة. تعد أكثر هذه النظريات شيوعاً النظرية الكلاسيكية الجديدة، وهى قائمة على الاقتصاد الحر المتشدد. وترى ضرورة تنظيم الموارد من خلال قوى السوق وبدون أى تدخل خارجي. وفى مقابل ذلك هناك النظرية الراديكالية التى تقوم على توجه اقتصادى اجتماعى ماركسي، وهى نظرية شديدة الانتشار بين قادة العالم الثالث وباحثيه، الذين يستعينون بها فى محاولة لتفسير وفهم العناصر التى تسبب تخلفهم.

تنتشر النظرية الكلاسيكية الجديدة بين صناع السياسة فى الدول الرأسمالية المتقدمة والغنية؛ وبين رؤساء المؤسسات الاقتصادية العالمية، ومديرى الشركات متعددة الجنسية. وتزعم هذه النظرية أن عدم المساواة بين المناطق المختلفة فى المراحل الأولى من مراحل تطور الاقتصاد الوطنى هو أمر طبيعى وحتمي، يرجع إلى عدم ملاءمة بعض هذه المناطق بشكل مؤقت لمتطلبات نمو الاقتصاد الوطني. وعلى سبيل المثال ففى الدول المتخمة بالتنمية الاقتصادية والتى تحولت من الزراعة إلى الصناعة، هناك مناطق كان تحولها من الزراعة إلى الصناعة أسرع من غيرها. ويعتقد البعض أن عدم الملاءمة هنا هو مشكلة مؤقتة سرعان ما ستلقى حلها، وأن عدم المساواة بين المناطق المختلفة سوف يتناقص إلى أن ينتهى فى النهاية. ويرى أصحاب هذا التوجه أن هناك مراحل معينة يحدث من خلالها هذا وهي: فى البداية مرحلة «التدفق» وفيها تندفع الموارد إلى نقاط تنمية قليلة وقوية فيها يزيد من التفاوت بين المناطق، ولكن فى المرحلة التالية تحين نقطة الانقلاب فتبدأ نقاط التنمية المذكورة فى إرسال موجات من التنمية نحو المناطق الفقيرة من حولها فيبدأ تناقص التفاوت الذى ظهر فى البداية.

انقسم مؤيدو هذه النظرية بشأن مدى الحاجة إلى تدخل الدولة لتقليل التفاوت بين المناطق. وكان هناك من أيدوا عدم تدخل الدولة نظراً لاعتقادهم أن تحرك عناصر الإنتاج بين المناطق يؤدى بالضرورة إلى نقص التفاوت بينها حتى بدون تدخل حكومي. وفى مقابل ذلك هناك آخرون يؤيدون الاقتصاد الموجه، ويزعمون أن هناك أهمية بالغة للتدخل الحكومى للحد من التفاوت، عن طريق تقديم حوافز مختلفة للعمل فى المناطق الفقيرة، من أجل التعجيل بانتقال عناصر الإنتاج إليها.

تؤكد النظرية الراديكالية المناقضة التى نشأت فى العقد السادس من القرن العشرين بشدة على العناصر التى أفرزت عدم المساواة بين المناطق المختلفة. ويعتقد أنصار هذه النظرية أن قوى السوق، ومن بينها النشاط الحكومي، تتسبب فى نهاية الأمر فى تزايد التفاوت بين المناطق المختلفة. ويعتقدون أن هذا تطور حتمى يسير فى اتجاه واحد، وليس له مراحل، مما يعنى بالضرورة تزايد التفاوت بين المناطق. فعملية التنمية- بحكم طبيعتها- تتسبب فى زيادة التفاوت بين المناطق المختلفة. وليس من الممكن أن تكون المساواة مصاحبة للتنمية والنهضة الاقتصادية. ويعتقدون أن النظرية الكلاسيكية الجديدة هى نظرية تقوم بحكم طبيعتها على عدم المساواة، وأنه لا توجد فرصة لتناقص ثم انتهاء التفاوت بين المناطق المختلفة. فالتنمية الرأسمالية مستغلة وتجرى على حساب المناطق الفقيرة، وتسعى لخلق آليات تجعل المناطق الفقيرة تابعة للمناطق الغنية وإلى خلق آليات تجعل المناطق الغنية تتحكم فى المناطق الفقيرة. فالمناطق الغنية تقوى على حساب المناطق الفقيرة، بحيث يظهر توزيع إقليمى للقوة العاملة، فيعمل سكان المناطق الغنية فى مهن الإدارة والتسويق والبحوث والرقابة والسيطرة، بينما يعمل سكان المناطق الفقيرة فى الإنتاج بكميات كبيرة فى المصانع الكبيرة، وفى الأعمال الأقل قيمة والأعمال الروتينية بأجور منخفضة. والفارق بين المناطق فى نوعية العمالة هو الذى يتسبب فى عدم المساواة بينها من الناحية الاجتماعية، فيتزايد التفاوت بينها بمضى الوقت.

هناك نموذج نظرى هام آخر يتقاطع ويتداخل مع عدم المساواة بين المناطق ويرتبط به، وهذا النموذج يصور التناقض بين المراكز وبين المناطق النائية على أنه تفسير للعلاقات غير القويمة بين المناطق الغنية المزدهرة والمناطق الفقيرة الخاضعة لسيطرتها. ولهذا النموذج جوانب سياسية واقتصادية على حد سواء. ويتناول هذا النموذج ميزان القوة والقدرة بين طرفيه. ويلجأ إلى استخدام هذا النموذج الباحثون من أنصار المدرسة الكلاسيكية الجديدة ومن أنصار التيار الراديكالى على حد سواء، ولكن من خلال توجهات مختلفة.

يرى هذا النموذج فى المركز الحضرى منطقة قوية قادرة على فرض سيادتها على الدولة كلها، فهو مركز التضامن الذى يستظل بظله الإجماع القومى العام. وفى هذا المركز يتم اتخاذ القرارات القومية، ومنه تنطلق إلى باقى المناطق التجديدات والابتكارات

والمعايير القادمة من الخارج، نظراً لأنه يعد نقطة اللقاء بالثقافة العالمية وبالاقتصاد العالمي. يضم المركز مراكز القوة الاقتصادية والسياسية فى المجتمع والدولة والمؤسسات التعليمية والثقافية الرئيسية فيها. وعلى الجانب الآخر فإن وضع المناطق النائية غير قوي، فهى تتلقى التعليمات والسياسات دون أن يكون لها دور فى خلقها أو فى نشرها. وهى غريبة عن المركز، الذى يسيطر عليها ويستغلها، دون أن يكون فى استطاعتها اختراقه، رغم حنينها المستمر إلى المشاركة معه، والاندماج فيه، والتأثير عليه. ويتزايد وضوح هذا الفصل بين المركز والمناطق النائية عندما يكون هناك فارق عرقى وثقافى بين سكان المركز وسكان المناطق النائية. فى مثل هذه الحالة من الممكن أن يؤدى الشقاق بين الطرفين إلى صراع؛ وإلى خلاف عنيف، ومطالبة بالاستقلال والفصل بين الاثنين.

من الممكن تقسيم وتصنيف المراكز والمناطق النائية بصورة واضحة قابلة للقياس فى بعض الأحيان. وفيما يلى المعايير والمسائل التى يجب تناولها عند حدوث مثل هذا التصنيف: ١. أين يتم اتخاذ القرارات الهامة فى الدولة وما هو اتجاه سيرها..؟ ٢. أين تظهر التجديدات والمعايير الجديدة فى الدولة وإلى أين تتجه..؟ ٣. ما هو الاتجاه الذى تتدفق فيه الموارد الاقتصادية للدولة..؟ ٤. ما هو وضع موازين الهجرة الداخلية فى الدولة، أى المناطق زاد عدد المهاجرين إليها وأيها زاد عدد المهاجرين منها..؟ ٥. ما هو الاتجاه الذى تذهب إليه المشروعات غير المرغوب فيها فى الدولة وأين تقع المنشآت الملوثة للبيئة التى تمثل خطراً على الصحة العامة (كالقمامة والمواد السامة والمفاعلات الذرية وغيرها)..؟ يظهر عدم التناسق فى تقسيم الدولة بين منطقة مركز ومناطق نائية - ويتزايد عدم المساواة بين الجانبين أكثر - فى الدولة التى يميل ميزان الهجرة وتدفق الموارد والسكان فيها نحو مركز واحد، تنطلق منه إلى الخارج عناصر الإزعاج والمشكلات البيئية غير المرغوب فيها، وتتجمع فيه القوة السياسية، وتتخذ فيه القرارات، وتخرج منه التجديدات الهامة لتنتشر فى باقى مناطق الدولة.

تتأثر نظريات ونماذج عدم المساواة بين المناطق فى الآونة الأخيرة بمسيرة العولمة، التى تمثل ظاهرة عالمية تتزايد قوتها منذ نهاية القرن العشرين. فهذه المسيرة تسحب العالم كله نحو اقتصاد موحد ليس له حدود سياسية، وتسيطر عليه قوى السوق العالمى التنافسية. وهناك تراجع مستمر فى قوة الدولة العصرية وفى استقلاليتها، ولذلك فإن أى محاولة لتنفيذ سياسة وطنية - بالنسبة لتقسيم المناطق الداخلية، بهدف الحد من التفاوت بين المناطق المختلفة داخل الدولة - سيكون غير فعال. حيث يجرى إعادة تنظيم الإقليم والزمن فى اتجاه يؤدى لتجميع وتركيز الأنشطة الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية والاتصالاتية. وقد كان من بين التأثيرات الفورية للعولمة زيادة ثراء وتنمية فئات قليلة، وهو ما أدى لتزايد عدم المساواة بين الجماعات السكانية وبين المناطق المختلفة داخل المساحة الجغرافية للدولة. وبذلك تصبح المراكز أكثر ثراء وأكثر ارتباطاً بالاقتصاد العالمي، بينما تتزايد ظروف الفقر والإهمال فى المناطق النائية. وكان هذا التطور مصحوباً فى كثير من الأحيان بظهور جماعات، اعتزلت المجتمع واتجهت للدين، أو ارتبطت بالأصل العرقي، وذلك رداً على مشكلات الحياة اليومية وعدم الرغبة فى الالتحاق بركب الثقافة والاقتصاد العالمي، أو عدم القدرة على ذلك. وقد استمدت هذه الجماعات قوتها من موقعها فى المناطق النائية، ومن الشعور بالظلم والإقصاء الاجتماعى والرمزى عن مناطق المركز. وينظر التيار الرئيسى فى المجتمع، والنظام الحاكم فيه إلى مثل هذه التنظيمات أو الجماعات نظرة سلبية، ويميل إلى نزع الشرعية عنها وتجريمها.

من بين المصطلحات التى كانت مصاحبة للعولمة مصطلحات «الخصخصة» و«الليبرالية» و«عدم التدخل الحكومي» و«الكفاءة» و«فتح السوق أمام الواردات المنافسة» و«تخفيض الجمارك التى تحمى الإنتاج المحلي» و«التعويم» و«عدم ثبات الوظائف». وتؤدى كل هذه الأشياء فى النهاية إلى تزايد عدم المساواة بين الجماعات المختلفة، وبين المناطق المختلفة داخل الدولة الواحدة. وبالتالى نشأ توزيع إقليمى للعمل، قائم على ارتباط المركز بالاقتصاد العالمي، وتحوله إلى حلقة فى هذا الاقتصاد، حيث يكتسب خبرة فى الصناعات، وفى مجالات العمل التى تتطلب تكنولوجيا متقدمة، والتى تزيد فيها الأجور. وترتبط هذه المجالات بصفة عامة بالشركات متعددة الجنسية، التى تتحدد فيها الأجور بناءً على المعايير العالمية. وفى مقابل ذلك فإن صناعات المناطق النائية تكون لها خبرة فى مجالات العمل المتخلفة التى تنخفض فيها الأجور وتتناقص إمكانية الترقي. ولا تذهب الصناعات «الذكية» إلى المناطق النائية بسبب تردى مستوى المرافق والخدمات والابتعاد عن المركز، وكذلك بسبب النقص فى القوة العاملة الماهرة المدربة التى تفضل السكن فى المركز. ومن الناحية العملية فقد أفرزت العولمة نظامين اقتصاديين يتزايد التفاوت بينهما داخل الدولة الواحدة أو داخل المجتمع الواحد. فاقتصاد المركز يرتبط بالاقتصاد العالمي ويرتبط بالعولمة، بينما اقتصاد المناطق النائية له سمات تشبه سمات اقتصاد العالم الثالث. وبالطبع فإن وجود هذين النظامين الاقتصاديين يتسبب فى وجود مجتمعين داخل الدولة: الأول مجتمع وفرة يرتفع فيه مستوى المعيشة، والثانى مجتمع فقر وأزمات، ويتزايد التوتر بين المجتمعين والتفاوت بينهما، ليصل فى بعض الأحيان إلى حد وجود خطر على قوة ومنعة ووجود ذلك المجتمع.

فى الفترة الأولى التى تلت قيام دولة إسرائيل تبلورت استراتيجيتان أساسيتان للتنمية من أجل بناء الأمة والدولة. كانت

أولاهما اجتماعية والثانية إقليمية. تحدثت الاستراتيجية الاجتماعية عن الامتزاج بين طواف الشتات، وخلق مجتمع إسرائيلى متجانس قدر المستطاع، قائم على المساواة بين اليهود، مع طمس معالم تراث الطائفية. وتحدثت الاستراتيجية الثانية عن توزيع السكان بين كافة مناطق الدولة، وخلق شبكة متشعبة من المستوطنات، تقوم على المساواة. ووصف بعض صناع السياسة الاجتماعية استيعاب الهجرة الجماعية، التى وفدت لإسرائيل فى العقد الخامس من القرن العشرين، بأنه «نظرية الاستيعاب عن طريق التحديث». وكانت سياسة الاستيعاب- فى البوتقة التى تصهر المهاجرين فى مجتمع جديد- من الناحية العملية، بمثابة سياسة قائمة على التحديث على غرار النمط الأمريكي، عن طريق الانضمام للمجتمع والموافقة العامة على ما يقبل به، والذوبان فيه. وقد بدأ تنفيذ سياسة توزيع السكان هى الأخرى فى العقد الخامس من القرن العشرين وذلك من خلال المهاجرين فى موجة الهجرة التى جاءت فى تلك الفترة. وأقيمت فى الشمال والجنوب عشرات البلدات الزراعية والمستعمرات والمدن الجديدة، وأرسل إليها المهاجرون فى بعض الأحيان من ميناء الوصول مباشرة، وكان أغلبهم من القادمين من دول العالم الثالث وخاصة الدول الإسلامية. وكان أغلب هؤلاء المهاجرين محافظين مفلسين غير مؤهلين لاستيعاب التكنولوجيات المعاصرة، وكانوا يشعرون باغتراب عن الغرب وثقافته. وقد أشار إلى هذا التعارض بين الجانبين عالم الاجتماع أريك كوهين، فى العقد السادس من القرن العشرين، فى مقالة عنوانها «ذوبان طوائف الشتات، وتوزيع السكان كمهام متعارضة». ولكن هل يمكن أن يذوب سكان من العالم الثالث فى سكان غربيين، إذا لم يكن بينهم أى نقاط احتكاك جغرافي..؟ لقد تم إرسال أعداد كبيرة من المهاجرين إلى المناطق النائية فى الدولة. بينما ظل السكان الأساسيين الذين جاءوا من أوروبا الغربية فى الفترة السابقة على قيام دولة إسرائيل يقيمون فى وسط البلاد.

أدى الفصل الجغرافى بين هاتين الجماعتين إلى خلق بداية التوتر، والتفاوت بين المركز والمناطق النائية فى الأراضى القومية الإسرائيلية. فسرعان ما أصبحت المدن الجديدة، التى أقيمت فى الجليل والنقب - والتى أطلق عليها فى وقت لاحق وصف المدن النامية - مدناً نائية، اجتماعياً وسياسياً، وسماها البعض باسم «إسرائيل الثانية». وكانت مركزية الحكم والارتباط به أحد الأسباب الرئيسية التى أدت إلى تزايد التفاوت بين المركز والمناطق النائية. وتبنى الآباء المؤسسون فى بنائهم للأمة توجهات المدرسة التوظيفية التى تميل لتوظيف كل شيء فى السياق المحدد له. وسعوا إلى خلق معايير قومية ووعى قومى موحد. وكانت الهوية القومية والعمل الحكومى فى ذلك الوقت يعتبران الغراء، الذى يجمع شمل الأمة. وكان من السهولة بمكان بالنسبة للقيادات المؤسِّسة، التى جاء أغلبها من وسط اشتراكى فى أوروبا الشرقية، أن تتبنى معايير الحكم الشمولي، وهى معايير شمولية جماعية، تتسم بوجود هرم سلطوي، قائم على التسلسل الوظيفي. وبالفعل فقد أصبحت جميع نظم وأجهزة الحكم والإدارة شمولية مركزية، لا علاقة لها بالمحليات. وكانت المساحة الإقليمية للدولة تعتبر وحدة إقليمية واحدة تدار من فوق من نقطة مركزية. وكان النظام يعتبر المحافظة وحدة إحصائية أكثر منها وحدة إدارية مستقلة ذات سلطات. وتم تشكيل البرلمان (الكنيست) ومؤسسات ومراكز القوة فى الدولة من تكتلات أيديولوجية لا يكاد يكون فيها محل للدفاع عن المصالح الإقليمية أو المحلية. وبالتالى فقد بقى سكان المناطق النائية مبعدين ليس لديهم قوة ولا يوجد من يمثلهم ويخضعون لسيطرة المركز وخداعه. وأدت النظرة المتعالية وغير اللائقة من المركز والتى كانت ناتجة عن السيطرة والتنمية إلى العزلة والاغتراب وعدم القدرة على المشاركة بدور مساو فى عملية بناء الأمة. وكان فى هذا الأسلوب السياسى ما كفل للنظام الإشكنازى القديم السيطرة والقوة، ليقمع أى إمكانية لقيّام المقهورين بالتعبير عن أنفسهم، فأفرز أجهزة حكم عديمة الحساسية والفهم لمشكلات سكان المناطق النائية. وحاول النظام الشمولى دون نجاح كبير تنفيذ سياسة وطنية، قائمة على المساواة، وعلى التكامل فى التنمية الإقليمية. ولم يتمكن هذا النظام من إدراك أن التنمية لا تقتصر على مجرد منح دعم وامتيازات من فوق، وإنما لابد أن تتضمن منح قوة وتمثيل سياسى للطبقات الدنيا.

ينضم إلى المناطق النائية المهمشة اجتماعياً وسياسياً، فى المدن النامية التى ظهرت فى شمال وجنوب البلاد، فى السنوات الأولى التى تلت قيام الدولة، جماعات الأقليات (التى تبلغ نسبتها نحو ٢٠٪ من مواطنى الدولة). ويتركز أغلب أبنائها فى المناطق المهمشة شمالى وجنوبى إسرائيل. ففى المنطقة الشمالية بلغ تعداد الاقليات نحو نصف السكان. وفى بئر سبع والنقب عامة يبلغ نحو ربع تعداد السكان. وبالتالى فقد نشأ تقسيم إقليمي، قائم على عدم المساواة الواضح بين سكان إسرائيل. وفى هذه المساحة المهمشة على المستوى القومي، يتجمع سكان المناطق النائي، الذين يعد أغلبهم من المواطنين اليهود والعرب الفقراء، بينما يقيم فى المنطقة الوسطى السكان الأثرياء من قدامى المهاجرين الذين يعملون فى المهن المتميزة بأجور مرتفعة ويرتبطون بشكل جيد بالاقتصاد العالمي. تتميز المنطقة الوسطى (التى تمثل المركز فى إسرائيل)، بارتفاع مستوى الخدمات وسهولة الوصول للخدمات الصحية والعلاجية والثقافية والتعليمية، ذات المستوى الأفضل من المناطق النائية. ويمكن أن نذكر عشرات المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، التى تعبر عن الفارق الكبير بين المركز والمناطق النائية فى إسرائيل. وسنكتفى

فى هذا الفصل باستعراض سريع لجزء من تقرير مراقب الدولة (الصادر عام ١٩٩٩) وللبيانات الأساسية الواردة من المكتب المركزى للإحصاء، بشأن الترتيب الاجتماعى الاقتصادى للمناطق الجغرافية فى إسرائيل.

تقع نسبة تبلغ نحو ٨٠٪ من المجالس المحلية، فى محافظة الشمال، ضمن شريحة البلدات التى تحتل مركزاً متدنياً فى الترتيب الجغرافى، وينطبق نفس الشيء على محافظة الجنوب. وفى مقابل ذلك، ففى المحافظة الوسطى، يحتل نحو ثلثا المجالس المحلية مكاناً فى المنطقة المتوسطة، أو فى المراكز المتقدمة من الترتيب. أما فى محافظة تل أبيب، فليس هناك أى مجالس محلية تقريباً تحتل مكاناً بين البلدات متدنية الترتيب. وقد بحث ديوان مراقب الدولة (عام ١٩٩٩) الوضع فى المدن اليهودية النامية فى جنوب إسرائيل. وتبين من التقرير الذى قدمه أن الوضع الاقتصادى الاجتماعى متردٍ فى أغلب البلدات الجنوبية، مقارنة بالبلدات الكائنة فى تل أبيب وحيفا والقدس. وعلى سبيل المثال فإن عدد العاطلين فى المدن النامية وفى بئر سبع يزيد عن المتوسط العام بمقدار يكاد يصل إلى الضعف (بين ٢ , ١ و٦ , ٢). وكانت نسبة العاطلين فى بلدتى أوفاكيم ويروحام على سبيل المثال ١٢٪ أو أكثر بينما يصل المتوسط العام فى إسرائيل إلى ٥٪. ويزيد عدد من يحصلون على إعانة بطالة فى المدن النامية وبئر سبع عن المتوسط العام بمقدار يكاد يصل إلى الضعف (بين ٦ , ١ و٦ , ٢) وكذلك الحال بالنسبة لمن يحصلون على إعانة استكمال دخل فى تلك المناطق (٧ , ١-٩ , ٢). بلغ متوسط دخل الفرد فى المدن النامية وبئر سبع نحو ٦٠٪-٨٠٪ من المتوسط العام، وهى معلومة تشير إلى انخفاض مستوى المعيشة ومحدودية النشاط الاقتصادى فى تلك المناطق. وتصل نسبة الحاصلين على الثانوية العامة ممن فى سن ١٧-٢٠ سنة فى تلك المناطق إلى ٦٠٪-٩٠٪ من المتوسط العام، حيث بلغ المتوسط العام للحاصلين على الثانوية العامة على مستوى إسرائيل ٥٢٪، بينما كان فى المدن النامية وبئر سبع ٣٢٪-٤٤٪.

ليس هناك مساواة فى توزيع الخدمات العامة أيضاً بين المركز والمناطق النائية. وكان أعلى معدل لوفيات الأطفال الرضع فى إسرائيل، فى العقد التاسع من القرن العشرين، هو المسجل لدى بدو النقب. وبلغت نسبة وفيات الأطفال الرضع من أبناء بدو النقب، مقارنة بالأطفال اليهود من أبناء النقب ٥ , ٣ :١. وبلغ عدد وفيات الأطفال فى البلدات النامية اليهودية فى النقب ٨ , ٧ -٨ , ٩ لكل ألف مولود، بينما كان المتوسط العام ٨ , ٦ لكل ألف مولود.

ووجدت البروفيسور زميرا مفاريخ كبيرة العلماء فى وزارة التعليم (حسبما ورد فى تقرير مراقب الدولة لعام ١٩٩٩) أن فرصة الطالب من أبناء تل أبيب أو رعنانا أو رامات جان أو كفار سابا، فى النجاح فى امتحانات الثانوية العامة، مقارنة بالطالب من أبناء أوفاكيم أو بئر سبع أو ديمونة أو كريات شمونى تبلغ ٥ , ٢ :١. وتعتقد أن التباين فى إنجازات الطلاب فى المناطق المختلفة فى إسرائيل يفوق التباين بين إنجازات الطلبة فى أى دولة غربية أخرى.

أجرى تشامنسكى وبن شاحار بحثاً فى مشروعات ومصانع التكنولوجيا المتقدمة، ووجدوا أن نحو ٩٨٪ من العاملين فى هذا القطاع يعملون فى منطقة تل أبيب وفى المنطقة الوسطى (محافظة الوسط) وأن ٣٪ فقط منهم يعملون فى الجنوب و١٧٪ يعملون فى الشمال. وكانت النتيجة التى توصلا إليها من البحث قاطعة: فقد تزايدت قدرة قوى السوق فى عصر العولمة، لدرجة جعلت من غير المجدى على الإطلاق الاستثمار فى إقامة أى مشروعات للتكنولوجيا العالية فى المناطق النائية. فقد أصبح المركز أكثر ارتباطاً بالعولمة وتأصل فيه الاعتقاد بأنه لم تعد هناك حاجة للمناطق المهمشة على المستوى المحلى، وأن هذه المناطق أصبحت عبئاً على المجتمع والدولة. تنتشر فى هذه المناطق الوظائف التقليدية، التى لا تدر ربحاً، كما تنتشر فيها جيوب الفقر والأزمات الإنسانية. وهذا الأمر يؤثر على سوق العقارات فيها. فقيمة العقارات فى مناطق المركز تتزايد باطراد، ويتحدد سعرها فى الأسواق العقارية العالمية، بينما يتدهور سعر العقارات فى المناطق الفقيرة النائية. أدى انسلاخ الحكومة من التدخل فى الاقتصاد لفترة قصيرة نسبياً- كجزء من سياسة الخصخصة، ونقل قيادة الاقتصاد لقطاع الأعمال- إلى زيادة التفاوت بين الأثرياء فى مناطق المركز وبين الفقراء فى المناطق النائية. فقد تخلت الحكومة عملياً عن المناطق النائية والبلدات الحدودية التى أقامتها فى الماضى وجعلتها مناطق مهمشة تطحنها تطورات الاقتصاد العالمى التى تزيد من تحسن وضع مناطق المركز وحدها.

كان موضوع هذا الفصل هو عدم المساواة بين المناطق المختلفة فى الدولة. وبقيت فى النهاية أسئلة كثيرة لا يمكن بحثها فى سياقه. من بين هذه الأسئلة: هل يترتب على تزايد التفاوت الاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع تزايد التفاوت بين المناطق المختلفة..؟ من الممكن من الناحية الظاهرية أن نفكر فى طريقة لنشر السكان بشكل قائم على التوازن والمساواة بين كافة المناطق فى البلاد. ومعنى هذا أن يصبح هناك تمثيل للأغنياء والفقراء فى كافة المناطق، وبالتالى لا يترتب على تزايد التفاوت الاجتماعى والاقتصادى تزايد التفاوت بين المناطق المختلفة. ومن الممكن أن تظل هناك مساواة بين المناطق المختلفة رغم تزايد التفاوت بين طبقات المجتمع. ولكن الواقع فى العالم عامة وفى إسرائيل بصفة خاصة يدل على أن هناك قوى فاعلة تعمل على دفع الفقراء إلى مناطق محددة من ناحية، وعلى اعتكاف الأثرياء فى مناطق منفصلة من ناحية أخرى. فيذهب الفقراء إلى المناطق النائية الفقيرة القاصية، ويذهب الأثرياء إلى مناطق المركز الثرية الممهدة أمامهم. ويبدو أن هذه القوى تزيد من التفاوت بين المناطق بدرجة

أكبر عندما يتزايد التفاوت بين طبقات المجتمع.

ربما تكون إسرائيل واحداً من أبرز الأمثلة على النموذج النظرى للمجتمع الذى ينقسم إلى مركز ومناطق نائية، حيث يظهر التعبير عن ذلك على المستوى الاجتماعى وعلى مستوى المناطق على حد سواء. جدير بالذكر أن التفاوت بين المناطق له دائما جانب شكلى بارز، ليس له وجود فى أشكال التمييز الأخرى. وعلى سبيل المثال فإن من يتنزه فى شمال وجنوب إيطاليا يمكن أن يلاحظ على الفور وجود تفاوت بين شكل المجتمع فى الجنوب والشمال. وينطبق نفس الشيء على إسرائيل. وهناك سؤال آخر وهو: هل ستؤدى سياسة الحد من التفاوت الاجتماعى (من خلال سياسة الإعانات الحكومية وغيرها) إلى الحد من التفاوت بين المناطق أيضاً..؟ والعكس أيضاً، هل سياسة الحد من التفاوت بين المناطق عن طريق إعطاء إعانات للمناطق النائية (على غرار قانون النقب مثلا) سيؤدى للحد من التفاوت الاجتماعي..؟ هذه الأسئلة تحتاج إلى بحوث بشأنها حتى نعرف المزيد عن العلاقة بين عدم المساواة الاجتماعى وعدم المساواة بين المناطق.

***

السن

بقلم: حاييم حزان

ليس هناك من يتكلم عن الأعمار فى المجال الأكاديمي. ويعد هذا الموضوع هو الغائب الحاضر فى الخطاب الاجتماعى على وجه العموم. ولكن إطلالة سريعة على العناصر التى يتكون منها سوق العمل الحالي، وشروط الدخول إليه والخروج منه، تجعلنا ندرك أهمية السن، كمعيار رئيسي، لفهم عملية تنظيم الانتقال بين قطاعات العمل المختلفة. يكثر الإعلام من تصوير المفصولين من أعمالهم، ممن تصل أعمارهم إلى الأربعين وأكثر، وليس لديهم فرصة للالتحاق بعمل جديد. وهو إذ يفعل ذلك يفعله على أنه شيء بديهى غير مقصود وبدون اهتمام. ويجرى تصوير التقاعد المنظم، وغير المنظم، عن العمل على أنه ناتج عن تطور طبيعي. كذلك الحال بالنسبة لالتحاق الأطفال بالجهاز التعليمي، حيث يجرى تصوير التحاقهم به وخروجهم منه على أنه أمر بديهي، لا حاجة لمناقشته سوى فى حالات استثنائية. ولا يعد سن التجنيد، وسن استخراج رخصة القيادة، وسن التكليف، سوى علامات عمرية تتأثر بها حياة الإنسان فى شبابه. وليس من الصعب الإشارة لمثل هذه العلامات على مدى حياة الإنسان.

يمكن الإشارة إلى عدة أسباب لعدم التناسب بين وجود السن فى الخطاب الاجتماعى وغيابه عنه. فالسن يعتبر- من قبيل الخطأ- مقياساً عالمياً، ورغم أنه كثيراً ما يعتبر من المتغيرات، إلا أنه لا يبدو كشيء يجب تفسيره، وإنما كسمة مستقلة تفسر بعض الأشياء. ويبدو أن السبب فى هذه النظرية هو إرجاع سمات عامة لمقياس السن، بما يحوله إلى «واقع اجتماعي». ويرجع هذا الخطأ لعدم وجود فكر نقدى تفكيكي، يتناول السن، ويرتبط بالتقارب بين العمر البيولوجى والعمر الاجتماعي، وبين العمر النفسى والعمر الزمني؛ وهو ما تزيد أهميته فى النظريات النفسية، التى تتناول التطور الذى يفرز مثل هذا التنوع العمرى فى نقاط مختلفة خلال الحياة، وترجع له سمات تتجاوز ما يشير إليه بشكل مباشر. تتسبب التوجهات التركيبية المسيطرة على علم الاجتماع وعلم الإنسان فى العصر الحديث فى منع دعاة نظريات التفاعلية والتركيبية والتبادلية من التصدى للمصطلحات التى تعتبر متحجرة وغير متغيرة، سواء لأنهم لا يملكون الأدوات المناسبة للتعامل معها ولإدارتها أو لأنهم يعترضون بشكل قاطع على التعامل المشروع مع مثل هذه النظريات. يتعارض الأثر الحاسم المنسوب للسن- فى عصر تقديس حرية الاختيار والنسبية- مع الحداثة المتأخرة، كما يتعارض مع ما بعد الحداثة. وفى هذا الصدد تم تنحية التعامل معه إلى الهامش الثقافى والأكاديمي، ولا سيما باعتباره من الأمور الثانوية التى ترتبط ببحث الطفولة والشيخوخة، حيث تتسم الأولى بالتبعية والخضوع، فيما تعتبر الأخيرة من الناحية الثقافية بمثابة منطقة يحظر الخوض فيها.

وبالتالى فالمجتمع يرفض الخوض فى الأمور المتعلقة بالسن. وقد احتكر علم النفس فى الآونة الأخيرة البحوث فى مجال سلوكيات الطفولة والشيخوخة، باعتباره علماً يقدم الرعاية والمشورة والتوجيه نظراً لدوره الأبوي، الذى من خلاله يرعى المجتمع، وشاركه فى هذا الاحتكار علوم التربية. وركز علم الاجتماع على الشريحة السنية المراهقة التى تمتد بين الطفولة والشباب، وسخر محاور الخطاب الرئيسية المستخدمة فيه، لبحث المسافة الممتدة بين الدخول إلى سوق العمل والخروج منه، دون أن يأبه بالموانع ولا بالمعابر التى يمر منها فى الدخول والخروج. وقد أصبح وجود السن، الذى نلمسه فى كل تصرف

أو تنظيم أو تطور إنساني، غير واضح فى الخطاب الأكاديمي. وبذلك أوقف مسيرة الزمن قدر المستطاع. وبهذه الطريقة، أصبح فى إسكات الحديث عن السن خدمة للموضوعات التقليدية لعلم الاجتماع ولاهتمامه التقليدى بالطبقة المتوسطة، كنقطة انطلاق لتفكيك علاقات القوة الاجتماعية مع الطبقات والجماعات القومية والعرقية الأضعف. وترتبط الطبقة المتوسطة أو البرجوازية- التى تعد أحد إفرازات علم الاجتماع- ارتباطاً تاماً بالنظرية الزمنية، التى ترى أنه لابد من التقدم فى الزمن وفى السن بلا كلل. غير أن الشيخوخة والموت الحتمى اللذان تحذرنا منهما هذه النظرية يتعارضان مع هذا المفهوم ويقلبانه. ويقطعان مسار التقدم المتواصل فى السن الذى يعد الأساس فيه هو الرحلة نفسها. وترتبط هذه النظرية بوجود المفارقة التالية: فالتقدم المستمر والموجه اجتماعياً مشروط بعدم نفاذ الوقت المتاح لمن يتقدم فى السن. وبالطبع فإن علم البيولوجى يفند هذه الإمكانية، حيث أن الناس يجدون وسائل «لتجميد» الزمن باستخدام استراتيجيات مختلفة تؤدى للخلود الرمزى حتى يصلون إلى خط النهاية، ومن بين هذه الإستراتيجيات إقامة النصب التذكارية، وإعداد الأعمال الفنية، ثم التكنولوجيات الطبية، التى تسعى لوقف تقدم الساعة البيولوجية. ويزيد انتشار ثقافة الاستهلاك، التى تقدس وتكرس هذه الوسائل وترعاها لدى الطبقات المتوسطة وما فوقها. وبذلك يرتبط السن بالطبقة، ويرتبط كلاهما بشفرات أساسية لتفسير الخطاب الاجتماعي. وبالتالى فإن السن هو مصطلح يرتبط بالثقافة والسياق، وعدم وجوده يدلل على وجود فضاء يحتاج إلى تفسير.

***

إن السن هو أحد آليات بناء وتكوين الزمن. والزمن هو مصطلح غامض وغير واضح، لابد للراغبين فى بحثه من اللجوء إلى التشبيهات حتى يمكنهم تفسيره. والسن يسمح بربط الزمن بظواهر شائعة، مثل التغيير فى حياة الإنسان، والتقلبات الجيولوجية فى الكرة الأرضية، وظهور وموت النباتات، ومولد واضمحلال الأجرام السماوية، وتطور عالم الحيوان، وتطور الحياة الإنسانية. ويتغير مفهوم المؤشر السنى مع تغير ما يهدف لوصفه، غير أن نسبيته ليست قاصرة على هذا. فطبيعة المرحلة السنية لا تتغير من فترة لأخرى فحسب، بل وتتغير من مجتمع لآخر ومن طبقة اجتماعية لأخرى. ومن الواضح أن الفترة التى كان فيها معدل الأعمار منخفضاً نسبياً فى مجتمعنا، كان المتوسط العمرى يدور حول أعمار الشباب. وكانت هناك انحرافات محدودة على الجانبين (الطفولة والشيخوخة). وبمعنى آخر فقد كان عدد الأطفال الذين تجاوزوا مرحلة الولادة والرضاعة قليلاً كما كان المسنون يمثلون نسبة قليلة من السكان. ولكن من الممكن تفنيد هذا الكلام أيضاً، لأن أغلب المجتمعات البسيطة، التى ينخفض فيها متوسط الأعمار، لا يوجد بها أى مؤشر زمنى يتعلق بالسن، ولا يوجد أى إدراك للأرقام التى تشير إلى التطور والتغيير. وبدلاً من ذلك يتم تصنيف الناس حسب قدرتهم، وبما يتفق مع المهام الاجتماعية المخصصة لهم. وبالتالى فإن السن نسبي، وله مهمة محددة. ومن لا يحققون توقعات مرحلتهم السنية، يعتبرون منتمين لمرحلة سنية أخرى تتناسب مع قدراتهم.

يتجلى الاتفاق بين السن والأداء وبين السن والهوية فى التمييز بين المراحل العمرية المختلفة التى يمر بها الإنسان، سواء على المستوى الأفقى أو على المستوى الرأسي. فعلى المستوى الرأسى تمثل المراحل العمرية التى يمر بها الإنسان أساساً لخطط ولأنماط ثقافية مختلفة يرى البعض أنها ثلاثة أو أربعة أو سبعة أو ثمانية. وقد وصفت مراحل عمرية معين فى البحوث بأنها تعبر عن سلسلة أساسية من التحولات الحتمية فى حياة الإنسان. ويشير عمر الإنسان فى بعض الأحيان إلى وضعه الاجتماعى وأحياناً يضعه فى تصنيف معين. ويدور المحور الأساسى فى هذه التصنيفات حول السن أو حول سمات عمرية ترتبط به، كما هو الحال فى سفر فصول الآباء فى التلمود، حيث ورد فيه ما يفيد بأن سن الثالث عشرة هو سن التكليف الشرعي، وسن الثلاثين هو سن القوة والقدرة، وسن الثمانين هو سن الشيخوخة التامة، وسن المائة هو سن يكون المرء فيه كأنه مات، ولم يعد له وجود فى العالم. وتكشف البحوث العرقية عن أن هناك ثقافات كان للسن فيها دور هام فى تحديد المهام الاجتماعية وتوزيع العمل، وهو ما وصل فى بعض الأحيان إلى حد جعل أبناء فئة عمرية معينة يقيمون فى أماكن محددة.

فى مقابل ذلك، فإن التقسيم الأفقى للأعمار يتمثل فى التمييز، الذى يحدث أحياناً، بين العمر البيولوجى والعمر الاجتماعي، أو بين العمر العقلى الإدراكى والعمر العاطفي. وبصفة عامة هناك افتراض بأن تعاقب الأعمار هو أمر بديهي، وهو ما يعنى أن توقع التزام أبناء عمر محدد بسلوكيات محددة يصبح التزاماً اجتماعياً، تفرضه المؤسسات المعنية فى المجتمع، كالمؤسسة التعليمية وسوق العمل واتفاقيات التقاعد. ولكن فى حالات استثنائية، تظهر إشكالية اعتبار هذه الأمور توقعات بديهية، عندما تكون هناك فئة عمرية تمثل حالة استثنائية، وتتصرف بشكل مختلف عن الآخرين. وعلى سبيل المثال، من الممكن أن يحدث هذا عندما لا يكون هناك تناسب بين السن البيولوجى والسن العقلى أو الاجتماعي. ففى ذلك الوقت يظهر فى التو تصنيف يضم من لم يلتحقوا بالفئة العمرية باعتبارهم «متخلفين» أو «موهوبين» أو «شيوخ متصابين» أو « راشدين يتصرفون كالأطفال» أو ما إلى ذلك من تصنيفات.

والأصل فى الموضوع أن العمر يسمح بوجود تقسيم تعسفى للأعمار إلى وحدات من السهل رصدها، وجعلها مصاحبة

لسمات معينة، تتيح لنا الحصول على معلومات فورية عن حالتها الإنسانية.

***

تضع هذه السمات التى يتسم بها مصطلح العمر الأساس لاستخدام هذا المصطلح أداة بناء أساسية فى صياغة النظام الاجتماعى ووضع ترتيبات تعطيه هذه المكانة. وكما سبق القول فإن السن يحدث تأثيره بحكم كونه ممارسة تفرز التقسيمات التى تعكس تركيبة القوة والسيطرة وتحفظ هذه التقسيمات. ورغم وضوح التقسيمات العمرية فى المجتمعات البسيطة إلا أنها ليست بهذه الأهمية فى مجتمعنا، وباستثناء حالتى الميلاد والوفاة فإن السن لا يكون ظاهراً للعيان، ولذلك فإن تأثيره يكون خاصاً ومتميزاً، لأن وجوده لا يثير انتقاداً أو احتجاجاً أو معارضة. وتكاد التوقعات العمرية تكون جزءاً من سلوكيات وتفاعلات المجتمع، وبذلك فإنها تشكل النظام الاجتماعي، بدءاً من التقسيم الواعى لمراحل الحياة، ونهاية بما لا يقال بصراحة، ولكنه يفهم من التلميحات والرموز. ومع هذا فإن الجانب المعلن فى استخدام العمر يكفى للتدليل على المشاركة الواضحة التى يشارك بها هذا المعيار فى نقاط حرجة من الخطاب العام والنظام الاجتماعى المرتبط به. ويتزايد الاحتياج إلى تشبيهات لتوضيح التجانس الاجتماعى ولا سيما فى المجتمعات الكبيرة، التى تتسبب فيها الأجواء المتخيلة للدولة، أو تتسبب فيها الأصولية أو العولمة فى تحييد الدور الذى تلعبه العلاقات الشخصية العابرة فى تحديد المصالح والهويات.

الأدهى من ذلك أنه فى المجتمع الذى تختفى فيه المسلمات التقليدية التى تفصل بين التصنيفات البشرية لتحل محلها هويات مختلطة (كالأمريكيين ذوى الأصل الإفريقى والإسرائيليين ذوى الأصل الفلسطيني) تختفى الشخصية التى تمثل «الآخر». ويسمح لنا معيار السن بخلق «آخر» خطير، ليس له ارتباط بالهوية القومية أو الدينية أو المنافسة السياسية أو الاقتصادية. فالمسنون فى المجتمعات الغربية يمثلون «الآخر» المختلف على المستوى العالمي، لأنهم- بعيداً عن النسبية الثقافية وبعيداً عن سياسة الهويات- يستمدون اختلافهم من حقيقة ثابتة، وهى حقيقة الموت الذى لا بعث بعده فى المجتمعات الغربية العلمانية. ومن ملامح ثقافة الموت المشار إليها تقديس الجسد والحفاظ عليه وصيانته، ولذلك فإن من يقتربون من خط نهاية الحياة البشرية- الذى يعد نهاية المطاف ولا شيء بعده- ينذرون بحكم وجودهم باقتراب هذا الخط، وهذا ما يجعلهم منبوذين ومكروهين. ونظراً لأن الموت أو عدم الحياة هو شيء غير مرئي، فإن هؤلاء المسنين يمثلون الشيء المرئى البديل له، وهو ما يجعل الشيخوخة تساوى الموت. ومن الصعب أن يتخيل المرء اختلافاً أكثر وضوحاً من اختلاف المسنين.

السن من ناحية هو مساحة من المصطلحات النمطية، ومن ناحية أخرى هو نقطة تحول قاطعة وواضحة بين حالتين مختلفتين للشخصية. وتمسك الطبقة البيروقراطية بالعصا من طرفيها، عندما تتعامل مع السن من ناحية على أنه ظاهرة تحتاج إلى معنى اجتماعي، يميز بين الناس على أساس انتمائهم للتصنيفات المكونة له، بينما تستخدم الموت من ناحية أخرى بصورة تعسفية كآلية للتمييز بين أشكال الحقوق والواجبات المترتبة عليها، وتقوم من خلال هذا بالطبع بطرح هذه الحقوق باعتبارها غير قابلة للمساومة. ويتم حسم مصير الإنسان بالخير أو الشر وفقاً لتاريخ ميلاده، ومدى ملاءمته للشروط التنظيمية البيروقراطية، كالالتحاق بالمؤسسة التعليمية فى سن معين، أو التجنيد للجيش فى سن معين، أو الحصول على حقوق اجتماعية وتأمينية تستحق فى سن معين، كالعمل والتقاعد. وبالتالى يجرى التعامل مع السن على أنه مورد مستقل ينطوى على مكسب أو خسارة ويتم استغلاله من هذا المنطلق. وكلما زاد المتاح للشخص من هذا المورد مع تقدمه فى السن كان هذا الأمر سيفاً ذا حدين بالنسبة له، لأنه من الممكن أن يؤدى لتزايد ما يحصل عليه من أجور ومكافآت، ولكنه من الممكن أن يؤدى أيضاً لإقالته من العمل والانتقاص من وضعه الاجتماعي. ويعتبر السن من أكثر الوسائل البيروقراطية فعالية نظراً لصياغته الرقمية القاطعة. فوضع الأرقام الذى يتسم بالحياد والاستسلام أمام معناها يجعلها بمثابة حقائق تتجاوز نطاق العالم الشخصى الاجتماعى بل ونطاق العالم الإنساني. وبالتالى تعتبر أساساً شبه طبيعي ولكنه بلا سياق. وهذا ما يُكسب السن قوة اجتماعية عليا عند استخدامه كآلية للتصنيف والتخصيص.

بذلك يتحول السن إلى شبه أسطورة، تكاد تكون واقعاً مستقلاً مؤسساً للتجربة الحياتية اليومية، ولا سيما عند النقاط التى يكون وجوده بارزاً فيها بشكل واضح وشبه مقدس. وتشهد أعياد الميلاد والأزمات العمرية بأنواعها، ومحاولات إخفاء السن ومحاربة الشيخوخة، ومحاولة منع مظاهر تقدم السن، وما شابه ذلك من ممارسات، على الجهود الشكلية الكبيرة المبذولة لتشجيع هذه الثقافة، من أجل إدارة العلاقات مع شيء فى حجم قوة القدر. وبالفعل فإن أعياد الميلاد على سبيل المثال يتم الاحتفال بها فى سنوات الطفولة والصبا، سواء باعتبارها رمزاً للتغير الذى يسببه اجتياز المرحلة السنية لهوية الإنسان، أو بسبب أهميتها، وبسبب تأثير الأرقام فى مجتمعنا. أى بحكم الروتين فقط.

تتعارض توجهات الحداثة المتأخرة مع النظرية القياسية التى تمثل التوقعات السنية واتجاهاتها الافتراضية جزءاً منها. ويؤكد علماء الاجتماع الذين يبحثون فى مجال السن أن السن ليس سوى مؤشر متفق عليه وقابل للتفاوض، وأنه كما تنهار وتتقوض

حدود أخرى فى أى مجتمع ليس به طبقة مسيطرة، كذلك الحال بالنسبة للعمر، فله أوجه عديدة وفى استطاعة الإنسان أن يفسره وأن ينظمه وأن يصوره فى صورة جزء من سيرته الذاتية لا علاقة له بأعمار الآخرين، ولا بالقوالب العمرية كالانتقال من الشباب للرجولة أو للشيخوخة. وافتراض أن أى تفسير للسن هو بمثابة نص يمكن تغييره وحل شفرته يمنع الثقافة من الرقابة القياسية على السن، ويسمح بفتح واقتحام حدود السن، كما يحدث فى الانتقال من الطفولة للبلوغ (مثال ذلك عمل النساء صغيرات السن اللاتى يعتبرن طفلات فى مجال عروض الأزياء وفى مجال الترفيه)، أو فى الانتقال من الشباب للشيخوخة (وهو ما نلاحظه فى النساء والرجال الذين «ليس لهم سن» بسبب أسلوب المعيشة والمظهر الخارجي). وما يبدو لنا أنه غروب شمس الوضوح العمري- الذي يسمح بالتمييز القاطع بين التصنيفات القائمة على السن- ليس سوى تعبيراً علنياً عن ثقافة قائمة على التعددية، تفرز مناخاً يسمح بتعدد الهويات واستبدالها فى نطاق النوع أو الجنس فى الساحة الوطنية والعالمية، ويرتبط بالقوالب السنية التى تصبح شديدة المرونة. ومن الناحية العملية فإن مطالعة الصحافة وشاشات التليفزيون وكتب الإرشادات، التى تسعى لتوجيه من يمرون بمراحل انتقالية، يكشف لنا عن التوسع فى الاستخدام القاطع والحاسم للسن، كعنصر يشير بوضوح إلى هوية الشخص. وعلى سبيل المثال، يظهر المؤشر الرقمي الخاص بالسن فى طليعة الأخبار والتحقيقات، كأنه إطار يتم فى داخله تحديد موضع الشخص موضوع الخبر فى وعى القارئ أو المشاهد متلقى الرسالة الإعلامية. ويتسبب نقص وعدم وضوح المعلومات فى المجتمع الذى يتسم بالعلاقات الاجتماعية العابرة وقصيرة المدى، فى اعتبار سن الشخص متغيراً معروفاً ومستقراً وغير مرتبط بالتغيرات الثقافية. وبذلك ففى المجتمع المفتوح، الذى يتسم بالتغير والتقلب، يتزايد استبداد الحدود السنية، ويتزايد دورها فى تحديد هوية الإنسان. ولا يقلل اتجاه ما بعد الحداثة من أهمية السن كعامل فى تحديد مصير الإنسان بل يزيد من أهميته.

***

تختلف المكانة الطبيعية الراسخة التى يتمتع بها السن عن مكانة أشياء أخرى، تعبر عنها مصطلحات مثل «الجاذبية» أو «العنصرية»، وتقوم على وضع التكوين الاجتماعى مكان العنصر «الطبيعي» الذى لم يحقق الرجاء. وهذا هو تفسير أنه رغم محاولات نحت مصطلح يُطلق على التمييز لأسباب تتعلق بالسن، وهو مصطلح «Agism". ورغم استخدام هذا المصطلح فى البحوث المتخصصة، إلا أنه لم يترسخ، ولم ينتشر فى الثقافة العامة كمصطلح يعبر عن الاضطهاد لأسباب تتعلق بالسن، واستأصل بذلك شأفة محاولات القيام بتحرك سياسي، لتنظيم احتجاج قائم على السن، أو للترويج لنقد ثقافى يعبر عن عدم ارتياح لاستخدام التصنيف أو التقسيم القائم على السن.

ورغم وجود تشريع يحرم التمييز على أساس السن، ووجود تنظيمات متعددة حزبية وائتلافية وعامة لتعزيز قوة المسنين، إلا أن هذه الأمور لم تحقق نجاحاً. فهناك طرق عديدة للالتفاف حول التشريع المتعلق بالسن، وهناك اشتباه فى عدم السعى لفرض القوانين المتعلقة به. وقد فشلت جماعات الضغط التى تعمل لصالح المسنين فى إسرائيل، رغم أن هذه الجماعات حققت أصداء، وكان لها تأثير فى دول أخرى مثل بريطانيا (Age Concern) والولايات المتحدة (الفهود الرمادية). ويبدو أنه يجب إرجاع النجاح الذى تحقق فى بريطانيا إلى أسلوب التمثيل السياسى من خلال الانتخابات المحلية، وإرجاع النجاح الأمريكى إلى تزايد القوة الاستهلاكية لكبار السن هناك. أما فى إسرائيل- التى تنتشر فيها ثقافة الشباب القائمة على العناصر الرجولية العسكرية- فيتم تنحية كبار السن، ووضعهم إلى جانب النساء والأقليات القومية والعرقية. وينضم الحديث الخلاب عن فكرة دولة الرفاهية، والممارسات الخاصة بالإعانات الحكومية والمعاشات الخاصة وخصخصة الخدمات، إلى تفضيل المسئولين عن مجالات مثل الخدمة الاجتماعية والصحية والتمريضية والنفسية التخلى عن كبار السن، وخلق طبقة ممن تعرضوا للظلم لأسباب تتعلق بالسن، ممن ليس لديهم قدرة اجتماعية ولا رصيد ثقافي. وهذه حالة لا يكاد يكون من الممكن فيها إيجاد وعى جماعى لمن ينتسبون إلى ذلك الجمهور. وبذلك نشأت هوية مرتبطة بالسن، يمثل السن العنصر النمطى الرئيسى فيها. ومع ظهور هوية ترتكز على عنصر السن تسبب هذا ليس فى أنها تناقض أساس وجودها فحسب، وإنما أيضاً فى قيام المستفيدين منها بالعمل على اختفائها وإسكاتها، بل وإعلان الاحتجاج على وجودها. إن الطفولة والشيخوخة هى مراحل سنية تسبب الاكتئاب، وتنطبق شروطها على من تنطبق عليه من كبار السن والأطفال رغم أنفه، غير أن هذه المراحل تصلح أيضاً لتكون مثالاً للتبعية والضعف وانعدام الاتزان والانتقاص من حقوق المواطن.

تقتصر سلطة قص حكاية الهوية السنية العامة، للأطفال والشيوخ، على الجيل الوسط الذى يمثل الطبقة المتوسطة، وبذلك يتم تصوير التمييز لأسباب تتعلق بالسن على أنه يرتبط بالعلاقة بين الأجيال. وبالفعل فإن عقود العمل الجماعية، وكذلك التشريعات التى تنظم قواعد الدخول لسوق العمل والخروج منه، ليست سوى انعكاساً لعلاقات القوة بين الأجيال. وكلما زاد متوسط الأعمار ونقصت قيمة التجربة الحياتية والعلاقات الشخصية والعلاقات طويلة المدى، زاد التفاوت بين الأجيال.

وتقوم الحداثة بكل ملامحها فى مجالات العلوم والتكنولوجيا والاتصالات بالدعوة إلى الالتزام نحو الأجيال السابقة، وزيادة السعى لتعظيم المكاسب وتحقيق الأحلام فى إطار الثقافة المحلية المعاصرة. وتم استبدال مبادئ تكافؤ الفرص بمبادئ العدالة والاختيار العقلاني، التى لا يمكن تطبيقها على جمهور سحبت منه موارده، ولا يسعى النظام الاجتماعى القويم إلى تضمينه فى إطار العلاقات «العادلة» والفعالة.

من الممكن والضرورى طرح زعم مماثل بشأن التمييز ضد الأطفال أيضاً، وهو ما تصدى له بالفعل البحث فى مجال الإنثروبولوجيا الاجتماعية. ولكن وضع الأطفال يختلف عن وضع كبار السن فى شيئين. فهو وضع مؤقت وسيحل محله وضع الراشدين الذى يتم إعدادهم له، ورغم القهر والتبعية التى ارتبط بها فإنه يتصدر أولويات الجمهور الذى يطالب بالاهتمام به والاستثمار فيه. ربما يمكن أن نعتقد أن اضطهاد الأطفال يزرع لديهم الشعور بعدم العدالة، الناتج عن التمييز لأسباب تتعلق بالسن، وهو شعور سيلازمهم مدى الحياة، وسيستخدمونه كمبدأ لتنظيم العلاقات الاجتماعية فى المستقبل. إن القصة التى تتناول سوء معاملة الأب للجد والتى يستنتج منها الابن أنه سيتصرف بنفس الطريقة مع أبيه حينما يحين الوقت المناسب لذلك تدلنا على إشكالية التمييز لأسباب تتعلق بالسن، وتعرفنا بالمصيدة الاجتماعية المترتبة عليه.

سبق أن أشرنا إلى المؤسسات الاجتماعية التى تكرس هذه الآلية ولابد أن نشير إليها مرة أخرى فى ختام المقال. فالقمم الثلاثة التى تعبر عن مصطلح السن مترابطة ومعقدة. فالتقدم فى السن هو أمر طبيعي، ولكن صياغته الاجتماعية ومظاهره الثقافية تبدو غير طبيعية، وربما كان هذا هو السبب فى عدم إمكانية حل شفرة هذا الارتباط المجرد، من خلال الوعى الاجتماعى الذى تختفى وراء بديهيات طبيعية تتنكر للناحية الاجتماعية. ولذلك فإن التمييز على أساس السن يكون انحرافاً لا يمكن إصلاحه.

العولمة

بقلم: أورى رام

العولمة هى التوسع فى النشاط الاقتصادى والاجتماعى وتسريع معدلها ليجتازا حدود الدولة القومية، وهو ما يعنى نشأة شبكات اتصالات عالمية. وعلى المستوى الاقتصادى تعنى نشأة سوق اقتصادى عالمى موحد - ولكنه غير قائم على المساواة - وتوزيع العمل على المستوى العالمي. وتستخدم تكنولوجيا الاتصالات الحديث كآلية للمساعدة فى تدفق الأموال والعمل والبضائع والأفكار فى الشبكات العالمية، وهى آلية تتحرك بالعمل الاجتماعى أو الضمان الاجتماعى من المكان الذى يجرى فيه وتجعله ذا طابع إقليمي. وهناك من يزعمون ان العولمة ليست ظاهرة جديدة (حيث يعتبرون أن انتشار المسيحية، وانتشار الاستعمار الأوروبي، وانتشار الإمبريالية فى أواخر القرن التاسع عشر، كانت من قبيل العولمة)، غير ان هذه مسألة ثانوية بالنسبة لهذا الفصل. ويكفى أن نرى أن هذه الظاهرة تحولت اعتباراً من الربع الأخير من القرن العشرين إلى ظاهرة أساسية ذات سمات خاصة وذات قوة متزايدة، تجمع بين الرأسمالية والتقدم التكنولوجي. وهناك خلاف آخر فى هذا الشأن سيكون موضوعاً لبحثنا هنا، وهو: هل العولمة توزع الثروة الإنسانية وتنشر الديموقراطية حسبما يدعى التوجه المؤيد لليبرالية..؟ أو كبديل، هل تؤدى العولمة لتزايد عدم المساواة وتكريس السيطرة السياسية على الدول حسبما يدعى الاتجاه الراديكالى الناقد لها..؟ إن الاحتجاج الذى يظهر فى كل مكان يجتمع فيه الزعماء الداعون للعولمة - من سياتل ومروراً ببراج ووصولاً إلى الكويبك - يطرح هذا السؤال على جدول الأعمال العام.

سوف نوضح هنا قواعد التوجه النقدي، غير أننا سنشير فى النهاية إلى نظرته الإيجابية التى ترى أن من الممكن السيطرة على العولمة وتوجيهها حيث نشاء. وسنركز هنا على جانب واحد من جوانب العولمة، وهو تأثير العولمة على النظام الطبقى فى الدولة القومية وفى العلاقة بين الدول. سنؤكد أولاً أن العولمة تزيد من عدم المساواة الاقتصادي، وسنوضح ثانياً أن السبب فى هذا التوجه هو التحول من الرأسمالية المحلية إلى الرأسمالية العالمية. وقد صاحب هذا التحول اتباع النظام الاجتماعى الليبرالى الجديد، الذى يقوض إنجازات الصراعات من أجل المساواة، ويقوض أيضاً الظروف التى سمحت بوجود مثل هذه الصراعات فى الماضي. وبالتالى لو شئنا التدقيق فإن ما أدى لزيادة عدم المساواة لم يكن العولمة فى حد ذاتها، وإنما كان خضوعها لسيطرة المؤسسات المالية والاقتصادية الكبرى ومن يمثلها من الليبراليين الجدد، فى الوقت الذى تلاشت فيه بالتدريج العناصر

التي تسهم في موازنة هذه السيطرة أو في التصدي لها.

كان التناقض بين الرأسمالية والديموقراطية في الدولة القومية هو ما تغذت عليه الصراعات من أجل المساواة في العصر الحديث. يقوم المجتمع الرأسمالي على الملكية الخاصة، وبالتالي على عدم المساواة الاقتصادي والاجتماعي. ويقوم المجتمع الديموقراطي في الأساس على صدور القرارات، بطريقة تمثل الشعب، وبالتالي يقوم على المساواة المدنية والسياسية. ومن هنا فإن المجتمع الرأسمالي الديموقراطي يقوم على مبدأين متناقضين. ويعتبر التاريخ الاجتماعي الحديث إلى حد كبير تاريخ الصراع بين هذين المبدأين. وهذان المبدءان هما جمع المال الخاص من ناحية والصراع السياسي لإعادة توزيع ثروة المجتمع من ناحية أخرى. والأداة الأساسية لدى المعدمين في هذا الصراع هي تنظيم أنفسهم على المستوى المدني والسياسي، وهو ما يظهر من خلال الحركات الاجتماعية والنقابات المهنية والأحزاب السياسية. وتتجه هذه الصراعات نحو الدولة، التي يُطلب منها استخدام القدرة المتاحة لها من خلال التشريعات والسياسات والميزانيات.

كان الاتحاد السوفيتي السابق يمثل نموذجاً للدولة التي تقوم- باسم المساواة الاجتماعية والاقتصادية- بتصفية المساواة المدنية والسياسية. أما الولايات المتحدة المعاصرة، فتجسد الدولة التي- باسم المساواة المدنية والسياسية- لا تسمح بإعادة توزيع الثروة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي. وفي كثير من دول غرب وشمال أوروبا، ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين نموذج دولة الرفاة، التي تحقق فيها توازن بين المبادئ المتناقضة التي تتمثل في عدم المساواة (الاقتصادي) والمساواة (السياسية). وهكذا فقد ظهرت في القرن العشرين ثلاثة نماذج رئيسية لنظم الحكم. النظام الشمولي القائم على المساواة (مثل الاتحاد السوفيتي السابق) والنظام الديموقراطي القائم على عدم المساواة (مثل الولايات المتحدة) والنظام الديموقراطي القائم على المساواة النسبية (دولة الرفاه). كما ساد في العالم الثالث نظام رابع وهو نظام شمولي قائم على عدم المساواة. واتسمت كل هذه النظم بدور الدولة المركزي في تنظيم العلاقات الاجتماعية.

في كل النظم التي شهدها القرن العشرين كانت الدولة بمثابة «مظلة» تدور في ظلها الحياة الاجتماعية، وكانت الدولة هي الوحدة التنظيمية للنظام الرأسمالي العالمي. وبذلك فقد كانت هي الوسيط في العلاقات الدولية أيضاً. وقد شهدت بداية القرن الحادي والعشرين بداية تغير هذا الوضع أمام أعيننا، حيث تهدد العولمة بحجب دور الدولة المركزي، وبالتالي حجب الترتيبات السياسية والاجتماعية التي أقرتها الدولة وكرستها. جرت بداية العولمة سواء على المستوى الداخلي داخل الدولة أو على المستوى الخارجي الدولي عن طريق تنفيذ السياسة الليبرالية الجديدة القائمة على أيديولوجية السوق الحرة. وبعكس التوجه القائم على المساواة الذي ظهر في القرن العشرين، ولا سيما اعتباراً من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى العقد السادس من القرن العشرين، أصبح التوجه السائد- منذ العقد السابع من القرن العشرين- هو تزايد عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية. فقد انهار النظام الشمولي، الذي كان قائماً على المساواة في الاتحاد السوفيتي السابق وفي أوروبا الشرقية، وبدأت نهايته تظهر في الصين أيضاً. كما أصبح النظام الديموقراطي القائم على المساواة- والموجود بشكل خاص في غرب وشمال أوروبا- في التدهور والتراجع. ولكن لا يزال هناك نظامان آخران رئيسيان بقيا جنباً إلى جنب. في الدول المتقدمة اقتصادياً، هناك نظام ديموقراطي غير قائم على المساواة، وفي المجتمعات المتخلفة في تطورها الاقتصادي، هناك نظم استبدادية غير قائمة على المساواة. وسنستعرض في هذا الفصل تشكيل الواقع الاجتماعي الجديد، الذي يفتقر إلى المساواة، والذي ظهر في أواخر القرن العشرين.

في الاستعراض التالي سنتناول عدم المساواة داخل الدولة وعدم المساواة بين الدول على حد سواء. ورغم أن عدم المساواة له أوجه عديدة، إلا أننا هنا سوف نتناول أكثر جوانبه بساطة ووضوحاً - والذي نعتقد أنه أهم جوانبه - وهو عدم المساواة في الدخل. ولعدم المساواة شرائح اجتماعية متعددة أيضاً، لن نستطيع أن نتناولها هنا سوى تلميحاً (مثل الأطراف التي يوجد عدم المساواة بينها).

يمكن أن نرى تزايد الاتجاه إلى عدم المساواة في توزيع الدخل في العقود الأخيرة بوضوح شديد في الولايات المتحدة. فحتى في هذا المجتمع الذي يتسم أساساً بعدم المساواة الشديد، مقارنة بالمجتمعات المتقدمة الأخرى، اتجه عدم المساواة إلى التناقص بين عامي ١٩٤٧ و١٩٦٨. وكان عام ١٩٦٨ أكثر الأعوام مساواة في توزيع الدخل في الولايات المتحدة. ومنذ ذلك الحين تزايد الاتجاه إلى عدم المساواة. ويعرض لنا الجدول التالي بيانات عن عدم المساواة في توزيع الدخل في الولايات المتحدة في الفترة ١٩٦٤-١٩٩٤. ويوضح الجدول مدى عدم المساواة الاقتصادي قبل تدخل الدولة (عن طريق منح غير مالية مثل بطاقات الغذاء والإعفاءات الضريبية)، غير أن بيانات صافي الدخل لم تختلف كثيراً بتدخلها.

جدول رقم١: توزيع الدخل بين الأسر في الولايات المتحدة (١٩٦٤- ١٩٩٤) حسب درجة ثراء الفئة، حيث تمثل كل فئة ٢٠٪ من السكان وهناك خانة لنسبة الـ٥٪ الأكثر ثراءً وخانة لمؤشر جيني (٢). (ويوضح لنا السطر الثاني من الجدول متوسط الدخل السنوي لكل فئة من الفئات بالدولار في عام ١٩٩٤).

العام	الفئة						
	الأخيرة	الثانية	الثالثة	الرابعة	الأولى	الـ٥٪ العليا	مؤشر جيني
١٩٦٤	٥,١ لا توجد بيانات	١٢,٠	١٧,٧	٢٤,٠	٤١,٢	١٥,٩	٠,٣٦١
١٩٧٤	٥,٥ ٨٣١٢	١٢,٠ ١٩٧٥١	١٧,٥ ٣١٨٣٠	٢٤,٠ ٤٥٩٧١	٤١,٠ ٨١٤٤٧	١٥,٥ ١٢٣٨٠٠	٠,٣٥٥
١٩٨٤	٤,٧ ٧٩٩٦	١١,٠ ١٩٣١٣	١٧,٠ ٣٢٠٠٥	٢٤,٠ ٤٨١٨٩	٤٢,٩ ٨٨٦٠٨	١٦,٠ ١٣٣٧٥٧	٠,٣٨٣
١٩٩٤	٤,٢ ٧٧٦٢	١٠,٠ ١٩٢٢٤	١٥,٧ ٣٢٣٨٥	٢٣,٣ ٥٠٣٩٥	٤٦,٩ ١٠٥٩٤٥	٢٠,١ ١٨٣٠٤٤	٠,٤٢٦

كما يوضح الجدول السابق، فإن الزيادة فى التفاوت بين الفئات المختلفة ترجع إلى حدوث انخفاض حقيقى (وليس مجرد انخفاض نسبي!) فى دخل الطبقات الفقيرة (الفئتين الأدنى فى الدخل)، وإلى الانخفاض النسبى فى دخل الطبقة المتوسطة (الفئتين الثالثة والرابعة)، وذلك فى مقابل زيادة كبيرة فى دخل الطبقة الثرية، ولا سيما قمة هذه الطبقة (وهى نسبة الـ٥٪ العليا).

يجسد اتجاه الزيادة فى عدم المساواة الواضح فى الولايات المتحدة الاتجاه السائد اليوم فى العالم كله. وينطبق نفس الشيء على نمط تقسيم عدم المساواة بين الفئات السكانية المختلفة - من خلال التصنيفات القائمة على الأصل العرقى والانتماء الدينى والجنس والسن والثقافة وغيرها - والتى تشارك بنسب مختلفة فى تلقي الدخل. وفى الولايات المتحدة على سبيل، بلغت نسبة الأسر البيضاء فى الفئتين الأكثر ثراءً ٤٢٪ فى مقابل ٢٤٪ لذوى الأصول التى ترجع إلى أمريكا اللاتينية و٢٢٪ للسود، وفى مقابل ذلك فإن ٥٩٪ من الأسر ذات الأصول التى ترجع إلى أمريكا اللاتينية و٦٠٪ من الأسر السوداء توجد فى قائمة الفئتين الأكثر فقراً. ومعنى هذا أن الاتجاه إلى عدم المساواة يلحق ضرراً أكبر بالأسر التى ليست من أصل أوروبى (الأسر غير البيضاء).

ولكن هذه المقاييس الأساسية لتوزيع الدخل، وفقاً للفئات ووفقاً للجماعات السكانية، ليست كافية لتوضيح الصورة بالكامل. وعلى سبيل المثال فإن مقاييس الدخل لا تحسب الجهد الذى تبذله كل أسرة للحصول على مقدار محدد من الدخل. وفى الولايات المتحدة مثلاً، بينما انخفض نصيب الأسر الفقيرة والمتوسطة من الدخل، زاد متوسط عدد ساعات العمل السنوية التى يحصلون من خلالها على هذا الدخل من ٣٠٢٠ ساعة عام ١٩٧٩ إلى ٣٣٣٥ ساعة عام ١٩٩٧، وهى زيادة بنسبة ١٠,٤٪. أضف إلى هذا أن مقاييس الدخل المعتادة لا تأخذ فى الاعتبار أيضاً إنتاجية العامل فى ساعة العمل. وعلى سبيل المثال ففى الولايات المتحدة فى الفترة ١٩٧٩-١٩٩٨ انخفض متوسط أجر العامل عن ساعة العمل بنسبة ١٣٪، وذلك فى الوقت الذى زادت فيه إنتاجية ساعة العمل بنسبة ٢٢٪. وقد كان هذا الجمع بين انخفاض الأجور وزيادة الإنتاجية هو المصدر الأساسى لازدهار المؤسسات الصناعية والتجارية الكبرى، وللزيادة الكبيرة فى دخول أبناء طبقة الصفوة، وللنشاط الرهيب الذى تشهده البورصات الأمريكية.

تجسد لنا الحالة الأمريكية الاتجاه الذى يتسم به العصر الحالي، والذى يتمثل فى تزايد عدم المساواة فى توزيع الدخول بين الأفراد وتدهور الأجر مقابل العمل وتزايد انخفاض أجور الفئات السكانية غير المسيطرة. وفيما عدا حالات استثنائية فإن هذا التوجه موجود سواء فى الدول الغنية أو الدول الفقيرة أو ما بين ذلك، غير أنه لا يظهر بنفس الشكل فى كل دول العالم، حيث تختلف قوة ومعدل الزيادة فى عدم المساواة من دولة لأخرى حسب الظروف الاجتماعية التاريخية، وحسب السياسة التى تتبعها الدولة. ويصف الجدول التالى اتجاه عدم المساواة فى ١٩ دولة متقدمة اقتصادياً فى العقد الثامن وبدايات العقد التاسع من القرن العشرين، مع تحديد الفارق حسب مقياس جيني. ويمكن أن نميز بصفة عامة بين النمط الأنجلوأمريكى والإسترالي، الذى شهد تحولاً مبكراً نسبياً فى العقد السابع من القرن العشرين، شابه قدر كبير جداً من عدم المساواة، وبين النمط الأوروبى الغربى والكندي، الذى شهد تحولاً متأخراً نسبياً فى اتجاه عدم المساواة فى العقد الثامن من القرن العشرين، غير أن هذا التحول كان معتدلاً إلى حد كبير. ومن الأهمية بمكان أن نميز أيضاً بين الدول التى تعمل على تحييد آثار عدم المساواة الاقتصادية (مثل كندا وإسرائيل ونيوزيلندا وفنلندا) وبين الدول التى لا تفعل ذلك (الولايات المتحدة والسويد وأستراليا والدول القريبة منها فى الجدول). وقد كانت بريطانيا أكثر دول العالم اتجاهاً إلى عدم المساواة، بل ويتسبب تدخل الحكومة فيها فى تزايد الاتجاه إلى عدم المساواة، بينما تعتبر إيطاليا حالة شاذة فى

هذا الجدول، حيث تشهد تراجعاً فى عدم المساواة.

جدول رقم (٢): التغير فى عدم المساواة (وفقاً لمقياس جيني) فى ١٩ دولة صناعية فى العقد الثامن من القرن العشرين.

الدولة	معدل التغير فى مقياس جيني	
	الدخل الاقتصادي	صافى الدخل
بريطانيا	++	+++
الولايات المتحدة، السويد	++	++
استراليا، الدانمارك، نيوزيلندا، اليابان، هولندا، النرويج، بلجيكا	+	+
كندا، إسرائيل، ألمانيا	+	=
فنلندا	++	=
فرنسا، البرتغال، أيرلندا	=	=
إسبانيا	لا يوجد	=
إيطاليا	–	–

حساب الدخل بعد الضرائب والإعفاءات

+++ زيادة كبيرة جداً ٣٠٪ (زيادة فى عدم المساواة)

++ زيادة كبيرة ١٦٪-٢٠٪

+ زيادة معتدلة ٥٪-١٠٪

= تغيير محدود للغاية من -٤٪ إلى +٤٪

– انخفاض معقول ٥٪ أو أكثر (نقص فى عدم المساواة)

استعرضنا حتى الآن اتجاه عدم المساواة المحلى داخل الدولة الواحدة. وسننتقل الآن إلى المستوى الدولي. ويعد أبسط المقاييس وأكثرها قبولاً فى هذا الصدد هو مقياس الناتج القومى الخام للفرد (ويحسب على أساس إجمالى الناتج القومى الخام للدولة مقسماً على عدد الأفراد فيها). والجدول الثالث يشرح هذه البيانات العالمية فى الربع الأخير من القرن العشرين، وفقاً لتوزيع مستويات التنمية الاقتصادية والتقسيم إلى مناطق.

يدل الجدول بوضوح على أنه فى الفترة المذكورة تزايد التفاوت بين الدول الغنية وباقى دول العالم، فيما عدا الدول الصناعية الجديدة فى جنوب شرق آسيا. وفى العقد التاسع من القرن العشرين، كان الناتج القومى الخام للفرد فى ٨٠ دولة أقل منه فى العقد السابق، وهو ما يعنى أن تلك الدول أصبحت أكثر فقراً عملياً وليس نظرياً فحسب. أضف إلى هذا أن التفاوت بين الفئة الأكثر ثراءً والفئة الأكثر فقراً زاد ثلاثين مرة عام ١٩٦٠، وستين مرة عام ١٩٩٠، و٧٤ مرة عام ١٩٩٩.

جدول رقم ٣: اتجاهات الناتج القومى الخام للفرد فى الفترة ١٩٧٥-١٩٩٧ (بالدولار بأسعار ١٩٨٧):

الدولــة	السنوات				
	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٧
العالم كله	٢٨٨٨	٣١٣٦	٣١٧	٣٤٠٧	٣٦١٠
الدول الصناعية	١٢٥٨٩	١٤٢٠٦	١٥٤٦٥	١٧٦١٨	١٩٢٨٣
أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى السابق	–	–	–	٢٩١٣	١٩٨٩
الدول النامية	٦٠٠	٦٨٦	٦٩٣	٧٤٥	٩٠٨
الدول الأقل نمواً	٢٨٧	٢٨٢	٢٧٦	٢٧٧	٢٤٥
إفريقيا	٦٧١	٦٦١	٥٥٠	٥٤٢	٥١٨
الدول العربية	٢٣٢٧	٢٩١٤	٢٢٥٢	١٨٤٢	–
شرق اسيا	١٧٦	٢٣٣	٣٣٦	٤٧٠	٨٢٨
شرق اسيا بدون الصين	١٧٢٩	٢٣٩٧	٣٢١٠	٤٨٠٩	٧٠١٨
جنوب شرق اسيا والمحيط الهادي	٤٨١	٦١٦	٦٧٣	٨٤٩	١١٨٣
جنوب اسيا	٤٠٤	٣٦٥	٤٢٧	٤٦٣	٤٣٢
جنوب اسيا بدون الهند	٨٥٧	٦٦٢	٧٦٨	٧٠٩	٣٢٧
أمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي	١٦٩٤	١٩٤١	١٧٩٥	١٧٨٨	٢٠٤٩

إن أكثر ثلاث شخصيات ثراء فى العالم لديهم من الثروة ما يفوق الناتج القومى الخام للثمانية وأربعين دولة الأقل تطوراً فى العالم مجتمعة، كذلك فإن أكثر مائتى شخصية ثراء فى العالم لديهم من المال ما يفوق ما لدى ٤١٪ من مواطنى العالم مجتمعين. غير أننا لم نصل هنا بعد إلى تحليل معنى هذه البيانات: فهناك نحو ٨٤٠ مليون نسمة يعانون من سوء التغذية، ونحو مليار وثلاثمائة مليون نسمة يعيشون على أقل من دولار فى اليوم، ويقل متوسط عمر مليار ومائة مليون نسمة عن ٤٠ عاماً. وهذا مجرد جزء بسيط من المعاناة.

بناء على ما سبق يمكن أن ندرك أن العصر الذى نعيش فيه يتسم بعدم المساواة الشديد، وبالاتجاه إلى تزايد عدم المساواة، سواء داخل الدول أو بين الدول الثرية وباقى العالم. وتتعارض هذه الظاهرة مع المنطق المتعارف عليه فى النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة، التى ترى أن تحرير سوق الصرف سيؤدى إلى تساوى تدريجى فى الأسعار والأجور، كما تتعارض مع المنطق الذى تتبناه نظرية الحداثة الاجتماعية، التى ترى أن المجتمعات غير الحديثة يجب أن تقلد المجتمعات الحديثة لتحقق المساواة معها فى الظروف الاجتماعية. كيف يمكن أن نفسر أن الظاهرة الشائعة هى التباعد Divergence بين الطبقات وبين الدول وليس التقارب Convergence على النحو الذى كانت تتوقعه النظريات المذكورة..؟ وكيف يمكن بالتالى أن نفسر التحول- الذى طرأ فى الربع الأخير من القرن العشرين- على الاتجاه إلى المساواة، الذى كان سائداً قبل ذلك..؟ كما سبق القول سنفسر ذلك التحول بأنه ناتج عن الانتقال من الرأسمالية الوطنية إلى الرأسمالية العالمية، التى تتجاوز القوميات. يمكن أن نؤكد أن هذا التحول أخل بالتوازن الذى كان سائداً بين الطبقات، وزاد من قوة رأس المال وأضعف العمال، وهذا هو السبب الأساسى فى الارتباط بين العولمة وعدم المساواة الاقتصادي.

***

عبر الاتجاه إلى المساواة - الذى ساد حتى منتصف العقد السابع من القرن العشرين- عن توازن القوى الاجتماعية، وعن توازن العناصر الإنتاجية، الذى نشأ خلال هذا القرن، ووصل إلى ذروته بعد الحرب العالمية الثانية. فقد ظهر فى الدول المتقدمة مثلث للعلاقات، أضلاعه هى رأس المال والقوة العاملة والدولة. وتمكنت المنظمات النقابية التى تمثل العمال من إجبار أصحاب رأس المال على توقيع عقود عمل جماعية معها، وكانت الدولة بمثابة وسيط ومشرف على التنفيذ. وضمنت هذه الصفقة الثلاثية لأصحاب الأعمال هدوءاً صناعياً بعيد المدى، كما ضمنت للعمال العمل فى ظروف طيبة، وضمنت للدولة شرعية واسعة النطاق، وقدرة على تنظيم البنية الأساسية للدولة فى مجال الاقتصاد، وإعادة توزيع ثروات المجتمع، من خلال الضرائب التى تحصلها والخدمات الاجتماعية التى تقدمها. وكما كانت الدولة وحدة تمثل الإطار الاجتماعى العام، كان المصنع الكبير هو وحدة الإنتاج النموذجية. وكان المصنع يتميز بوجود تسلسل قيادى فيه وبحجم الإنتاج الكبير، الذى يجرى من خلال شريط إنتاج متحرك، وبقدرته على أن يتيح لعماله الحياة مع أسرهم فى المستوى الاستهلاكى الخاص بالطبقة المتوسطة. وأطلق على هذا النمط الاجتماعى الإنتاجى اسم «فورديزم»، نسبة إلى «فورد» منتج السيارات المعروف، الذى كان يعيش فى الولايات المتحدة قبيل الحرب العالمية الأولى.

كان لهذا الأسلوب عدة جوانب جعلته يحظى بعدة أسماء أخرى. فقد سُمى باسم نظام المؤسسات وخاصة فى شمال غرب أوروبا واليابان نظراً لأن هذا كان الجانب الواضح للتسوية الثلاثية التى تضمن الإنتاج والعمل والرفاهية، والتى تم التوصل إليها بين منظمات العمال ومنظمات أصحاب الأعمال والدولة. وسمى «الكينزيانية» نسبة إلى رجل الاقتصاد «كينز» الذى كان يرى ضرورة تدخل الدولة فى أوقات الأزمات لخلق فرص عمل عن طريق تخصيص ميزانيات. وكانت دولة الرفاهية هى الجانب المعبر عن المسئولية الاجتماعية العامة (التى تتمثل فى تقديم الخدمات التعليمية والصحية وغيرها). وكانت مسئولية الدولة عى رعاية كافة السكان، ولا سيما المحتاجين (وكانت تظهر بالنسبة لهم من خلال منحهم إعانات وتأمينات)، وهى مسئولية أخذتها على عاتقها الدولة، التى كانت الجهة التى تتولى تقديم الخدمات الاجتماعية، وكانت تعتبر أكبر أرباب الأعمال فى الاقتصاد. وكان الجانب الخاص بالصناعة العسكرية جزءاً من سر النمو الاقتصادي، الذى صاحب نظام المؤسسات «الفورديزم»، الذى كان قائماً على التصنيع لأجل الجيش، فى مجال التنمية التكنولوجية، لأن الجيش كان منظمة ضخمة تعيلها الدولة. وأخيراً فقد كان هناك وجه آخر لنظام المؤسسات فى مراحله المتأخرة وهو الوجه الاشتراكى الديموقراطي، الذى كان بمثابة أيديولوجية سائدة تقوم على المسئولية الاجتماعية وتدخل الدولة فى الاقتصاد، وقد تبنت الأحزاب الكبيرة فى ذلك الوقت تلك الأيديولوجية.

ظهر فى دول كثيرة بعد تحررها من الاستعمار نظام غير ديموقراطى ولكنه مماثل لنظام المؤسسات، يعمل فى إطاره نظام حكم أبوى بيروقراطي، أو نظام حكم قومى اشتراكي، على خلق تنمية صناعية وتنمية اجتماعية من خلال سياسة التصنيع والإصلاح الاجتماعي. وبالطبع فقد ظهرت فى دول أوروبا الشرقية نظم شيوعية تدعو للتنمية الاقتصادية الاجتماعية المركزية البيروقراطية (وتفسخت هذه النظم بمعدل سريع اعتباراً من العقد السابع من القرن العشرين). وكان نظام المؤسسات الذى انتشر بين العقدين الخامس والسابع يجمع بين اتجاهين وهما التنمية الاقتصادية والتوزيع الاجتماعي. وعندما توقفت التنمية الاقتصادية فى العقد السابع بدأت الرأسمالية فى العمل على استرداد مكانتها. وأدى هذا إلى تغيير ميزان القوى الاجتماعية وتدهور التوزيع الاجتماعي.

فى ظل النظام الاجتماعى الذى تلى تلك الفترة، برزت قوة ضلع آخر من أضلاع المثلث الذى أشرت إليه آنفاً، مقارنة

بالضلعين الآخرين. وهذا الضلع هو رأس المال. ونتيجة لهذا ظهر انعدام المساواة الذى اتسم به هذا العصر. وقد جاءت قوة رأس المال وضعف الدولة والعمال فى ذلك الوقت نتيجة لتضافر عاملين؛ أحدهما تطور تكنولوجيا العلوم والاتصالات، الذى أتاح مركزية الإدارة رغم توزيع النشاط؛ والثانى تطور النشاط الاقتصادي، على المستوى الدولى الذى يعد العنصر الرئيسى فى العولمة. وقد أدى تضافر هذين العاملين إلى جعل رأس المال متحركاً وقابلاً للسيطرة عن بعد. وعن طريق هذين العاملين نشر رأس المال شبكة دولية للنشاط الاقتصادي، حدت من قدرة الدولة على الإدارة، وسحبت البساط من تحت أقدام المنظمات العمالية.

جاء بعد نظام المؤسسات (الذى أُطلق عليه اسم «الفورديزم») ما يطلق عليه «ما بعد الفورديزم» أو «الفورديزم الجديد»، وهو نظام اجتماعى له جوانب متعددة. وكان من بين ملامحه المرونة فى علاقات العمل والعملية الإنتاجية. ولكن بعكس وجهة النظر السائدة لم يكن معنى المرونة توزيع السيطرة الاقتصادية، وإنما تجميعها ومركزيتها. وبدلاً من المصانع القياسية التى تتسم بالتسلسل القيادى فيها، أصبحت السمة المميزة لرأس المال الآن أنه مظلة لمجموعة متشابكة من الاستثمارات؛ تستخدم العمال على المستوى العالمي، من خلال مقاولين من الباطن، أو كعمالة مؤقتة لبعض الوقت؛ أو تعمل فى الأماكن التى تتسم بالأيدى العاملة الرخيصة. وأصبحت المواد الخام أو السلع الوسيطة تُشترى بنفس الطريقة. ومعنى هذا أن الإدارة أصبحت تعفى نفسها من الارتباطات الملزمة وطويلة المدى مع العمال، ومع المجتمع المحيط بها، فى ظل نظام الإدارة الذى أصبح يوصف بأنه خفيف الحركة وقائم على الاستغلال. وأصبحت الليبرالية الجديدة تعبر عن الجانب الاقتصادى الموسف فى الفورديزم الجديد، الذى كان يعنى اتباع سياسة مالية ليبرالية، وتحرير الاقتصاد، وجعل علاقات العمل فردية، وخصخصة الثروات والمنشآت العامة، والحد من الخدمات الاجتماعية، وتطبيق سياسة موازنية مقتصدة، والعمل على إيجاد بيئة صديقة للمستثمرين، سواء فى ظل أيديولوجية المحافظين الجدد (تاتشر وريجان)، أو فى ظل الليبرالية الجديدة (بلير وبارك). وفيما يتعلق بالأيديولوجية يتسم الفورديزم الجديد بالتحول من سياسة الحداثة القائمة على المساواة، إلى سياسة ما بعد الحداثة القائمة على الاختلاف؛ أى من السياسة الطبقية العالمية، القائمة على اتفاق الثقافات، إلى سياسة الهوية القطاعية القائمة على التعددية الثقافية. ومن الناحية السياسية اتسم الفورديزم الجديد بالتحول من النظام البرلمانى الحزبي- الذى يرتبط بالنظام الطبقي- إلى الغوغائية الإعلامية، التى تفكك الأحزاب والنقابات التى كانت قائمة فى عصر الصراعات الجماعية.

تشرف على هذا التوجه التى اتخذه الفورديزم العالمى الجديد طبقة رأسمالية عالمية (Transnational Capitalist Class) من رجال المال والمحترفين والمديرين، تنفذ مشروع تفكيك نظام المؤسسات (الفورديزم) فى المجتمعات المتقدمة، كما تقلل من رواجه فى المجتمعات الأقل تقدماً، من خلال منظمات دولية مثل منظمة التجارة العالمية (WTO)، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولى (IMF)، وغيرها. وتعد الإدارة الأمريكية التى تحتضن أغلب هذه المنظمات أكثر أنصار العولمة نشاطاً فى العالم. وتفرض هذه المنظمات على دول عديدة خططاً «لإعادة الهيكلة» و«الإصلاح الاقتصادي»، تسحبها إلى معترك السوق المفتوح، الذى تسيطر عليه المؤسسات العالمية الكبرى (Trans National Corporations).

تفرز عولمة ما بعد الفورديزم توزيعاً جديداً للعمل وللدخل، سواء داخل الدولة الواحدة أو بين الدول، حيث تضعف ساحة العمل العام (بإضعاف الدولة)، وتقوض المنظمات العمالية (سواء كانت نقابات عمال أم أحزاب عمالية)، وتجعل رأس المال الخاص أكثر العناصر فعالية وتأثيراً على السياسات الاقتصادية والاجتماعية. وكانت النتيجة القاطعة لذلك هى إعادة توزيع الدخل لصالح مراكز القوة فى النظام العالمي. ومع ذلك فيدل الاختلاف القائم فى توجهات النمو الاقتصادى والتوزيع الاجتماعى للثروة على وجود مساحة للمناورة، حتى فى ظل هذا الواقع. فهل ستتمكن الدول والحركات والمنظمات من التصدى للاتجاه القائم حالياً والذى يتمثل فى «فرض العولمة من فوق» مع السعى لنشرها كفكرة شعبية تخدم الاحتياجات الأساسية لسكان العالم وتحقق العدالة الاجتماعية الأساسية..؟ هذا هو أهم سؤال اجتماعى يتردد فى بدايات القرن الحادى والعشرين.

---

١ -يُقصد بالمركز فى هذه المقالة بصفة عامة المركز الحضرى الذى يعتبر نقطة جذب للسكان مثل عواصم المحافظات والمدن الكبرى والبلدات الثرية بغض النظر عن موقعه الجغرافي.

٢ -مؤشر جينى هو مؤشر يقسم عدم المساواة فى الدخل فى تقسيم يتراوح بين٠ , ٠ = المساواة التامة (أى أن جميع الوحدات التى تم قياسها حققت نفس الدخل)، وبين ٠ , ١ = عدم مساواة تامة (أى أن كل البيانات واردة من وحدة واحدة فقط، كأن ترد من أسرة واحدة).

◆ دراسات ◆

٣

حرب لبنان الثانية وتداعياتها
مركز بيجين - السادات للدراسات الاستراتيجية

دراسات فى الأمن القومى (مجموعة باحثين) - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري
الكتيب رقم ٢٢ - مارس ٢٠٠٧

(١).
أخطاء الفكر الاستراتيجى فى حرب لبنان الثانية

بقلم: إفرايم عنبر

بدأت حرب لبنان الثانية بعد اختطاف جنديين إسرائيليين فى الثانى عشر من يوليو ٢٠٠٧. وأود أن أشير إلى أنه منذ نحو ثلاثة آلاف سنة كانت هناك واقعة مشابهة وردت فى العهد القديم: "فلما سمع أبرام أن أخاه سُبى جر غلمانه المتمرنين، ولدان بيته، ثلاث مئة وثمانية عشر، وتبعهم إلى دان. وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى جوبة التى عن شمال دمشق. واسترجع كل الأملاك، واسترجع لوطا أخاه أيضاً وأملاكه، والنساء أيضاً والشعب". (سفر التكوين - الإصحاح ١٤ - الفقرات ١٤، ١٥، ١٦). يبدو أن معركة إبراهيم لإعادة المخطوفين كانت ناجحة، ولكنى غير واثق من أن إنجازات الآباء تكون دائما نبراسا للأبناء.

كانت هناك إخفاقات أثناء حرب لبنان الأخيرة، كما كانت هناك أيضا إنجازات طيبة. وسوف أركز هنا بوجه خاص على الفكر الاستراتيجى الإسرائيلى بالصورة التى ظهر عليها خلال الحرب. مثل هذا الفكر الاستراتيجى يأتى نتيجة لقاء بين عقول كبار أعضاء الحكومة، أى القيادة السياسية، وكبار قادة الجيش الإسرائيلى، أى القيادة العسكرية. وسوف أعرض بعض سمات الفكر الاستراتيجى التى يمكن أن نعزوها بسهولة للقيادتين السياسية والعسكرية فى إسرائيل أثناء الحرب الأخيرة، والتى أعتقد انه يمكن وصفها بأنها أخطاء فكرية.

كان أول خطأ فكرى هو عدم الجاهزية للحرب على الجبهة اللبنانية. رغم استفزازات حزب الله المتكررة، ورغم أن مخططات هذا التنظيم لخطف جنود إسرائيليين كانت معروفة، لم يكن الجيش الإسرائيلى فى صيف ٢٠٠٦ مستعدا على الإطلاق لمواجهة واسعة النطاق ضده، وهناك أدلة واضحة على ذلك. ففى عهد وزير الدفاع السابق شاؤول موفاز قررت الحكومة خفض مدة الخدمة العسكرية لجنود الخدمة النظامية بما يتراوح بين أربعة إلى ثمانية أشهر، ابتداء من مارس ٢٠٠٧. ولا يخفى على أحد أن ميزانية الجيش الإسرائيلى تعرضت لتخفيضات تجسد تأثيرها أيضا فى الخفض الشديد لكم التدريبات فى الوحدات القتالية.

كما تم أيضا تقليص حجم الوحدات المدرعة،وكانت هناك ضغوط متزايدة لإلغاء خط إنتاج الدبابة طراز مركفا. علاوة على ذلك فإن وحدات قليلة فى الجيش الإسرائيلى هى فقط التى تدربت على كيفية التعامل مع حزب الله. بالتالى يمكن الإشارة إلى عدة أحداث جرت على مدار سنوات لم يخطر فيها على بال القيادتين العسكرية والسياسية احتمال نشوب حرب من النوع الذى شهدناه فى صيف ٢٠٠٦.

تمثل الخطأ الفكرى الثانى فى اختيار الهدف السياسي.ففى بداية الحرب (فى الواقع مازالوا يكررون ذلك حتى اليوم) قالت بعض المصادر – من بينها مسئولو الاستخبارات العسكرية والقيادة السياسية – إن الهدف من استخدام القوة هو خلق واقع سياسى فى لبنان يؤدى إلى إضعاف مكانة حزب الله ويعزز مكانة الدولة فى لبنان. إلا أننى أعتقد أن هذا كان خطأ فادحا، لأن إسرائيل لا تمتلك أى فرصة للتأثير على المنظومة السياسية اللبنانية عن طريق استخدام القوة أو أى وسائل أخرى. لقد تعلمنا هذا الدرس عام ١٩٨٢، عندما دخلنا لبنان بقوات كبيرة وحاولنا فرض "نظام جديد". لقد تعلمنا بأصعب الطرق أن هذا يفوق قدراتنا.

يجب أن نعلم أن هناك قوى اجتماعية وسياسية محلية فى الشرق الأوسط تفوق قوتها أى تدخل خارجي. إننا لا نستطيع أن ننظم الشرق الأوسط كما يحلو لنا، وهذا لا ينطبق فقط على حالة إسرائيل الصغيرة، ولكن ينطبق أيضا على محاولة دولة عظمى كالولايات المتحدة لإعادة بناء العراق، فرغم امتلاكها قوة هائلة إلا أنها لا تحقق نجاحا فى هذا. لذلك فإن الهدف من استخدام القوة لا يجب أن يكون خلق مناخ سياسى أفضل لإسرائيل، فهو هدف غير واقعي. كل ما نستطيع القيام به هو المساس بقدرات أعدائنا، وكل ما يتحتم على إسرائيل أن تركز عليه هو إجهاض قدرات أعدائها على استخدام القوة ضد أهداف إسرائيلية، سواء كانت مدنية أو عسكرية. يجب حرمان العدو من القدرة على توجيه ضربات مؤلمة لإسرائيل. قد يكون الهدف من استخدام القوة أيضا إفساد الأهداف السياسية التى يضعها العدو لنفسه، ولكن لا يمكن أن يكون الهدف هو بناء شرق أوسط جديد، لأن بناء شرق أوسط جديد هو مجرد حلم خيالي، أو ما يشبه المدينة الفاضلة، وهو أمر لا يمكننا تحقيقه.

يندرج الخطأ الثالث فى إطار الأهداف السياسية، أو إذا شئنا الدقة فهو يندرج ضمن إطار البحث عن سبل لإنهاء الحرب. فى الأيام الأولى للحرب اقترحت وزارة الخارجية إرسال قوة متعددة الجنسيات إلى جنوب لبنان للحيلولة دون إطلاق صواريخ الكاتيوشا من هذه المنطقة، وحتى يصعب على حزب الله العمل منها. وأنا أعلم أنه كان هناك فى الأجهزة العسكرية من أيدوا هذه الفكرة.

أعتقد أن فرصة القوة متعددة الجنسيات لتحقيق ذلك ضعيفة للغاية، وأن هذا الهدف لن يتحقق. وما من شك فى أنه لو أراد حزب الله العمل فى جنوب لبنان، وإذا قرر الدخول فى مواجهة مع القوة متعددة الجنسيات فإن التفوق سيكون حليفه.

لقد شهدنا من قبل مواقف مشابهة وثبت لنا عدم قدرة القوات الأجنبية على الصمود أمام الضغوط. وعلى حد علمى فإنه بمجرد تعرض هذه القوات لإرهاب الانتحاريين المنتمين لحزب الله، لن يكون أمامها سوى الرحيل.

جميعنا نعلم أن قوات الأمم المتحدة فى لبنان لا تستطيع منع عمليات تهريب السلاح من سوريا إلى حزب الله، كما أننا نعلم أيضا أن هذه القوات لا تستطيع منع إعادة انتشار قوات حزب الله فى جنوب لبنان. هذه مجرد مسألة وقت، أو مجرد قرار يتخذه حزب الله بالعمل فى جنوب لبنان، لذلك فإن وجود القوة متعددة الجنسيات لن يؤدى إلا لعرقلة الجيش الإسرائيلى إذا ما أراد العمل ضد حزب الله.

إننا نصطدم بكل أنواع المشاكل مع القوات متعددة الجنسيات: فقد سبق أن هدد الفرنسيون بإطلاق النار على الطائرات الإسرائيلية، كما أن هناك احتمالات بأن نكون قد أطلقنا النار بطريق الخطأ على قوة ألمانية بحرية، وأدى هذا إلى توتر لا مبرر له فى العلاقات الثنائية. كانت القوات الأجنبية على حدودنا مصدرا دائما للحرج. وللأسف، هناك مسئولون فى وزارة الخارجية وفى الجيش الإسرائيلى يعانون من ضعف الذاكرة ومازالوا ينساقون وراء أفكار لا طائل من ورائها، وفى السنوات الأخيرة يرددون الفكرة الحمقاء التى تقول إن وجود القوات الأجنبية سوف يحل مشاكل لا تستطيع القوات المحلية أن تحلها.

يتعلق الخطأ الفكرى الرابع بجارتنا فى الشمال – سوريا. لقد بذلت الحكومة الإسرائيلية قصارى جهدها أثناء الحرب من أجل تبديد المخاوف فى سوريا. وقد قلنا للسوريين أكثر من مرة أثناء الحرب: "لستم طرفا فى قضية حزب الله ولا نعتزم القيام بأى أعمال عدوانية ضد سوريا". أنا أعتقد أن محاولة طمأنة سوريا ما كان يجب أن تحدث، لأنه يتحتم على السوريين أن يدركوا أنهم قد يكونوا هدفا لهجوم إسرائيلى لأنهم يمدون حزب الله بالسلاح، ذلك التنظيم الذى يحارب إسرائيل ويستنزفها. وعندما نحارب حزب الله، الذراع الطويلة لسوريا وإيران، ليس هناك ما يدعو لأن نقول للسوريين: "لا تقلقوا، نحن نقاتل حزب الله فقط وسوف تخرجون من هذه القضية بلا خسائر أو أضرار". مثل هذه الأقاويل تعنى للسوريين أنهم قادرون على مواصلة استنزاف إسرائيل بواسطة حزب الله، دون أى خوف من مطالبتها بدفع أى ثمن.

فضلا عن ذلك، ربما نكون قد أهدرنا أثناء حرب لبنان فرصة شن هجوم ضد منظومة الصواريخ السورية بعيدة المدى التى تشكل تهديدا لإسرائيل. هذه المنظومة الصاروخية تغطى معظم مساحة دولة إسرائيل، وكانت هناك فرصة أثناء الحرب للتعامل مع هذا التهديد. يجب أن نتذكر دائما تلك السابقة التركية التى حدثت فى أكتوبر ١٩٩٨، لكى ندرك أن السوريين لا يفهمون سوى لغة القوة. ففى هذا التاريخ بعثت أنقرة برسالة واضحة لدمشق كى تتوقف عن دعم حزب العمال الكردى الذى كان يقوم بعمليات ضد تركيا. وقد استجاب السوريون للمطلب التركى لأنهم كانوا يعرفون أن هناك قوة عسكرية هائلة تقف من وراء الرسالة التركية. لقد خضع السوريون أمام التفوق العسكرى والتشدد التركي. لذلك، كان يتحتم علينا أيضا أن نبعث للسوريين فى صيف ٢٠٠٦ برسالة تطالبهم بالتوقف عن دعم حزب الله، وأن نعزز الرسالة بشكل عملي.

يتعلق الخطأ الخامس بالجانب الإدراكي. فقد كان يبدو أن القيادة الإسرائيلية، السياسية والعسكرية، لم تدرك القدرة التراكمية لصواريخ الكاتيوشا على إلحاق أضرار كبيرة بإسرائيل. كانت النظرة إلى الصواريخ قصيرة المدى تدعو للدهشة والاستغراب، حيث صدرت قبل الحرب تصريحات تستخف بهذه الصواريخ على غرار "سوف يعلوها الصدأ فى مخازن حزب الله". لم تكن هناك نظرة جادة إلى هذه القضية. علاوة على ذلك لم تتطرق وثيقة الجيش الإسرائيلى بشأن أهداف الحرب إلى المخاوف من صواريخ الكاتيوشا أو إلى ضرورة حماية الجبهة الداخلية منها. كما كانت هناك نظرة مشابهة إلى صواريخ القسام التى تسقط على الجنوب الإسرائيلي، حيث قيل: "إنه سلاح لا يسبب سوى خسائر محدودة".

إلا أن صواريخ الكاتيوشا أصبحت فى النهاية رمزا لانتصار حزب الله. لقد تعرضت دولة إسرائيل لما يقرب من مائتى صاروخ كاتيوشا يوميا، وكان واضحا للجميع أن حزب الله هو المنتصر فى الحرب وليس الجيش الإسرائيلي. ولم تدرك القيادة الإسرائيلية الأهمية المتراكمة لمثل هذا النوع من الأسلحة.

تمثل الخطأ السادس فى أسلوب استخدام القوة. فقد كان الميل إلى الاعتماد أساسا على سلاح الطيران والامتناع عن القيام بعملية برية يمثل خطأ كبيرا. قد نقبل هذا المبدأ من منطلق أن سلاح الطيران كان يتمتع بالتفوق التام على كل منافسيه فى الشمال. فهو يستطيع العمل على مسافات بعيدة مع القدرة على إلحاق خسائر كبيرة وبأقل قدر من الخسائر فى صفوفه، ثم تعود معظم طائراته إلى قواعدها سالمة.

على هذا الأساس، فإن النزعة إلى استخدام سلاح الطيران هو أمر مسلم به وله مبرراته. إلا أن الاعتقاد بإمكانية حسم المعركة بواسطة سلاح الطيران هو خطأ فادح. و كان بمقدرنا أن نعرف ذلك مسبقا. فقد ظلت الولايات المتحدة تقصف العراق على مدى مائة يوم فى حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١، ولكنها اضطرت فى النهاية للقيام بمناورة برية حتى تتمكن من احتلال الكويت. وأخيرا، فإن الجندى الذى يرفع العلم فوق الأرض المحتلة هو رمز للانتصار وليس التفوق الجوي.

كان للخطأ الفكرى السابع علاقة بقضية الخسائر. فقد كانت هناك أثناء الحرب مخاوف شديدة من إشراك قوات برية خشية التعرض لخسائر، إلا أن هذه المخاوف لا تعكس الرأى العام الإسرائيلى الذى كان على استعداد – أثناء الانتفاضة وكذلك أثناء الحرب الأخيرة – لتحمل أى خسائر أيا كان حجمها. ولقد ثبت لنا ذلك من خلال تصريحات أهالى الضحايا. كان الشعور السائد هو أنه يجب مواصلة الحرب رغم احتمال التعرض لخسائر، وذلك بغرض تحقيق النصر فيها. لقد كانت الجبهة الداخلية على استعداد كبير لتحمل أى خسائر، إلا أن القيادة الإسرائيلية لم تستغل هذا الاستعداد، حيث قررت القيادتان السياسية والعسكرية – لسبب غير معروف – أن الشعب منهك ولذلك يجب تجنب المزيد من الخسائر. بالمناسبة، هناك قلب للأمور فيما يتعلق بالهدف من إقامة أى جيش. فمن المعروف أن الهدف من إقامة الجيش هو حماية المواطنين، وأن دم المواطنين أغلى من دم الجنود الذين يقاتلون من أجل حماية المواطنين.

فضلا عن ذلك، اعتقد أن هناك انتهاكا صارخا للميثاق الاجتماعى الأساسى الذى بموجبه يتم إقامة أى دولة. فمن خلال المنظور الأساسى للساسة عند إقامة دولة يوضع ميثاق بين المواطنين والدولة، بموجبه تتحمل الدولة المسؤولية عن أمن مواطنيها. لذا يكون المواطن على استعداد لسداد الضرائب للدولة وبالتالى فهو على استعداد لبذل الجهد، ونتيجة لذلك يكون على استعداد للخدمة فى الجيش. هذا هو أهم ميثاق اجتماعي. إلا أن دولة إسرائيل خالفت هذا الميثاق، وأعتقد أنها مازالت تخالفه بسبب ما يجرى فى الجنوب.

تمثل الخطأ الفكرى الثامن فى رصد الواقع. أعتقد أن القيادتين السياسية والعسكرية لم تدركا – فى البداية على الأقل – أن هذه حرب بكل ما تعنيه الكلمة. كانت النظرة الأولية إلى استخدام القوة الإسرائيلية وإلى رد فعل حزب الله هى أن الأمر مجرد عملية عسكرية محدودة، كما أن قرار دخول الحرب صدر دون تفكير، و كان قرارا عاطفيا أكثر من كونه عقلانيا.

أنا لا أنتقد قرار خوض الحرب، لأنى أعتقد أن الظروف كانت تستدعى ردا عسكريا واسع النطاق، وأنه كان يتحتم الرد بقوة على استفزازات حزب الله. ومع ذلك، ربما كان من الواجب الانتظار قليلا والتفكير فيما نريد تحقيقه. كان الانطباع الذى

خرجت به من خلال مشاركتى فى العديد من الملتقيات التى عقدتها المؤسسة العسكرية أثناء الحرب، هو أن الجهات العليا لم تدل برأيها بشأن مفهوم الانتصار فى المواجهة مع حزب الله. لم يكن هناك فهم واضح بأن الحرب يجب أن تنتهى بالانتصار وأن الجيوش تدخل الحرب لكى تحقق النصر.

أما الخطأ الفكرى التاسع والأخير فقد كان متمثلا فى الشأن الأمريكي. لم يدرك قادة إسرائيل أن هذه الحرب هى اختبار للتحالف الاستراتيجى بين إسرائيل والولايات المتحدة. لقد انتاب الأمريكيين،وخاصة المحافظين منهم، قلق شديد بسبب ما حدث للجيش الإسرائيلى فى الحرب الأخيرة. وهم يطرحون أسئلة يصعب تحملها: لماذا نستثمر فى إسرائيل..؟ إذا كان الجيش الإسرائيلى غير قادر على التعامل مع ثلاثة آلاف مقاتل، فلماذا نواصل تقديم المساعدات السخية لإسرائيل..؟ إذا كان الارتباط مع إسرائيل لا يؤدى إلى هزيمة أعداء الولايات المتحدة، فما فائدته..؟ لم يدرك الساسة الإسرائيليون أن الحرب فى لبنان كانت اختبارا للعلاقة الوطيدة بيننا وبين الأمريكيين، وكان الأمريكيون يدركون مدى تأثر الحرب ضد حزب الله على المنطقة، وكانوا يأملون أن تلحق إسرائيل الهزيمة بأتباع سوريا وإيران، الذين ترى واشنطون أنهم أعداؤها أيضا. لم يكن الانتصار فى هذه الحرب مهما لنا فحسب، بل كان مهما أيضا للولايات المتحدة، والإخفاق الإسرائيلى فى صيف ٢٠٠٦ يؤثر بالسلب على أهم علاقات إسرائيل مع هذه الدولة العظمى.

للأسف الشديد، لست واثقا من إمكانية تصحيح تلك الأخطاء بسهولة، لأنها مرتبطة بفكر مجرد ومرفوض تغلغل إلى دهاليز وزارة الخارجية وإلى القيادة الفكرية فى الجيش الإسرائيلي، وبالطبع إلى أذهان الساسة. ربما يمكن تصحيح الأخطاء العسكرية بسهولة، ولكن من الصعب تصحيح الخطوط الفكرية المرفوضة. لذلك أعتقد أن ما حدث لإسرائيل أثناء حرب لبنان الثانية هو أمر يدعو للقلق.

---

(٢)
مشاكل فى إدارة الحرب

بقلم: آفى كوبر

سأتناول هنا المشاكل التى اكتنفت إدارة الحرب، مع التركيز على الجوانب العسكرية. وبوصفى أحد الباحثين فى الحروب، فقد نظرت إلى الحرب أيضا من منظور نظرى وتساءلت:هل تضمنت الحرب أى نظرية جديدة..؟ أعتقد أن الرد على هذا بالنفي. فالحرب الأخيرة لا تجسد أى اختلاف جذرى عما عرفناه فى حروب غير متماثلة أخرى، على الأقل منذ الحرب العالمية الثانية. لذلك لن أتوسع فى الحديث عن هذه القضية.

ومع ذلك، إذا نظرنا إلى الحرب من الزاوية الإسرائيلية - العربية الضيقة، سوف تتكشف لناعلى الأقل ثلاثة جوانب خاصة:

١ - كانت الهجمة التى تعرضت لها الجبهة الداخلية المدنية ذات حجم غير مسبوق. فقد سقط داخل الأراضى الإسرائيلية ما يزيد على أربعة آلاف قذيفة صاروخية دون أن يتمكن الجيش الإسرائيلى من الحيلولة دون إطلاقها.

٢ - دارت الحرب - فى مراحلها الأولى على الأقل - فى ظروف شبه مثالية.فقد كان هناك إجماع داخلى وتأييد دولى واسع النطاق لخوض الحرب، بما فى ذلك التأييد الضمنى من جانب دول عربية معتدلة. كما كان هناك شعور بثة الأمريكيون بعدم وجود حد زمنى للعمليات الحربية. إلا أن هذه الظروف شبه المثالية كانت السبب فى زيادة الشعور بالإخفاق والفشل بعد انتهاء الحرب.

٣- كانت المشاكل الرئيسية لإسرائيل تتمثل فى الماضى فى مجالى الردع والتأهب، وقد كانت قدرتها العسكرية تعوض أى أخطاء فى هذين المجالين. وقبل الحرب الأخيرة كان الانطباع الراسخ فى أذهان الجميع أن إسرائيل تمتلك قوة رادعة، وهو ما أكده خطاب حسن نصر الله أمين عام تنظيم حزب الله بعد الحرب. وعلى الجانب الآخر، أى فى مجال التأهب، حذرت الاستخبارات العسكرية من احتمال اختطاف جنود إسرائيليين. ورغم ذلك، لم يكن أداء الجيش الإسرائيلى على المستوى المطلوب. هذا الأمر لا يمكن أن يمر مرور الكرام لأنه يمثل مشكلة أساسية لا علاقة لها بأى نظرية سياسية.

سأعرض هنا عدة مشاكل رئيسية فى إدارة الحرب، مع التركيز على استخدام القوة العسكرية. تتعلق المشكلة الأولى بتعريف

ما حدث على أنه حرب:لم تكن هذه هى المرة الأولى التى يحدث فيها شيء كهذا، فقد بدأت حرب لبنان الأولى كعملية عسكرية ثم تطورت إلى حرب. وعندما لا يكون واضحا من البداية أننا بصدد حرب، وعندما لا يصفون ما يجرى بأنه حرب، يكون لهذا تأثير سلبى على استدعاء وتعبئة الاحتياط، وعلى منظومة جمع المعلومات، وعلى تنفيذ الخطط الحربية الموضوعة، وعلى المنظومة اللوجستية، وعلى القيادة والسيطرة وما إلى ذلك.

تتعلق المشكلة الثانية بتمسك إسرائيل بوجه عام، والجيش الإسرائيلى بوجه خاص، بأسلوب القتال الذى يطلق عليه "قتال ما بعد عصر البطولة". كان الجيش الإسرائيلى قد تبنى، منذ عملية الليطانى فى ١٩٧٨، أسلوبا قتاليا أطلق عليه إدوارد لوتفك "قتال ما بعد عصر البطولة"، ويقوم على قاعدتين رئيسيتين: ١- الحرص على الحيلولة دون وقوع خسائر فى صفوفنا. ٢- الحيلولة دون المساس بمواطنى العدو المدنيين. هذا النوع من القتال يلائم الدول الديموقراطية الغربية التى لا تخوض حروبا من أجل البقاء وتمتلك تكنولوجيا متطورة تتيح لها إمكانية توجيه ضربة دقيقة عن بعد وتساعد فى الحد بقدر الإمكان من إصابة قواتنا ومن المساس بمواطنى العدو. هذا القتال يحقق الفاعلية وفى الوقت ذاتة يحافظ على المعايير الأخلاقية ويعطى الشرعية الداخلية، وربما الخارجية أيضا.وقد حقق هذا الأسلوب نجاحا كبيرا فى مواجهة الفلسطينيين ونجاحا جزئيا فى مواجهة حزب الله. بوجه عام، كانت إسرائيل تطبق هذا الأسلوب عندما تواجه عدوا يخوض قتالا من النوع البطولي، أى القتال الذى يرمى فيه أحد الطرفين إلى قتل أكبر عدد من جنود الطرف الثانى دون أن يخشى سقوط قتلى فى صفوفه.

كنت من مؤيدى هذا الأسلوب فى القتال، إلا أنه كان يتحتم أثناء الحرب الأخيرة عدم الأخذ به. ذلك لأنه دون التخلى عن أسلوب قتال ما بعد عصر البطولة وشن هجوم برى واسع النطاق ما كان يمكن تحقيق الحسم العسكرى وتحقيق الأهداف الطموحة للحرب. كما أن التمسك بقواعد قتال ما بعد عصر البطولة كان من شأنه أن يوقف النشاط العسكرى فى حالة تعرض قواتنا لخسائر كبيرة وفى حالة المساس بالمدنيين على الجانب الآخر، مثلما حدث فى كفار قانا عندما أدى "الضرر البيئي" إلى وقف القتال بضغط أمريكي. لقد ترددت القيادتان السياسية والعسكرية بين الأخذ بأسلوب القتال البطولى والأخذ بأسلوب قتال ما بعد عصر البطولة،أى بين استخدام وعدم استخدام قوات برية ضخمة.

تتعلق المشكلة الثالثة بعدة فرضيات وعقائد أساسية فى إدارة الحرب، أثرت عليها التغيرات التكنولوجية التى عززت استخدام النيران فى ميدان القتال على حساب استخدام المناورة، وأدت إلى تطور قدرات هائلة فى مجال المعلومات.

يمكن أن نطلق على العقيدة الأولى اسم "تقديس التكنولوجيا". فبينما أجرى باحثون أمريكيون منذ نحو عشر سنوات لقاءات مع ضباط كبار من الجيش الإسرائيلى واكتشفوا لديهم نظرة متوازنة إلى التكنولوجيا، نجد أن الجيش الإسرائيلى سار فى السنوات الأخيرة على نهج الجيش الأمريكي، وأصبح المنطق التكنولوجى هو الذى يسيطر عليه على حساب الفكر الخداعي.

لا شك أن للتكنولوجيا أهميتها وأنه يجب تطويرها واستخدامها، ولكن لا يجب أن تكون المطمح الوحيد. فالتركيز الزائد عن الحد على التكنولوجيا قد يؤدى إلى الاعتقاد بدونية العدو، وبأن القوات التى تتلقى معلومات شبه كاملة وفى زمن قياسى وتتمتع بقدرات عالية على توجيه ضربة دقيقة وفتاكة، يمكنها أن تتعامل مع العدو بكفاءة وفاعلية دون أن تتعرض تقريبا لأى خسائر حتى لو كانت تواجه تنظيمات إرهابية تخوض حرب عصابات. لقد واجه الجيش الإسرائيلى عدوا ذكيا ومخادعا يتحلى بالإصرار والاستعداد للتضحية ويمتلك منظومة قيادة وسيطرة قوية وصامدة، كما أنه يلعب أيضا فى الساحة التكنولوجية ولديه تسليح بسيط ولكنه فعال، علاوة على أدوات تساعده على إدارة حرب إلكترونية.

ترتبط العقيدة الثانية بالثقة فى القوة الجوية. لم يحدث مطلقا أن تم حسم حرب ضد جيش كامل عن طريق المعارك الجوية. كما أن احتمالات حسم المعركة فى مواجهة التنظيمات الإرهابية والعصابية باستخدام القوة الجوية تكون ضئيلة أو غير واردة. والاعتماد على القوة الجوية يرتبط بتقديس التكنولوجيا الذى تغلغل فى الأذهان قبل الحرب بفترة طويلة، وقد يكون العامل الرئيسى لذلك هو تأثير رجال الطيران الذين سيطروا على المواقع الحاكمة فى هيئة الأركان العامة.

إلى جانب الاعتماد على القوة الجوية، تزايد خلال السنوات الأخيرة الاعتماد الشديد على القوات الخاصة، بافتراض أن استخدام القوة الجوية مع القوات الخاصة سوف يحقق فاعلية قتالية كبيرة. إلا أن ما اتضح عمليا خلال هذه الحرب هو أن تأثير الوحدات الخاصة محدود وأنها لا تستطيع أن تكون بديلا للقوات البرية كثيرة العدد، هذا إذا كان الهدف هو تحقيق الحسم العسكرى أو درء خطر صواريخ الكاتيوشا.

هناك ظاهرة أخرى، ذات بعد شائك للغاية، وتأثرت كثيرا بمبدأ استخدام النيران على حساب المناورة، ألا وهى تغلغل مفهوم "السيطرة" الوارد فى قواميس المصطلحات الجوية والبحرية، إلى الفكر البرى إلى حد جعله بديلا لاحتلال الأرض. وما زلنا نتذكر التصريحات بشأن السيطرة على بلدة بنت جبيل أثناء الحرب. الحسم العسكرى لا يتحقق عن طريق السيطرة، والسيطرة لا تقود إلى تدمير البنية الأساسية للتنظيمات العصابية والإرهابية.

وبتأثير من رسوخ مبدأ استخدام النيران على حساب المناورة، حدث انقلاب لوجستى فى الجيش الإسرائيلى تمثل فى تجميع عدة وحدات لوجستية فى إطار منظومة لوجستية واحدة. وفى ضوء المشاكل اللوجستية التى ظهرت أثناء تلك الحرب، لا مفر من أن نتساءل عما إذا كان فى مقدور منظومة لوجستية كهذه أن تدعم عملية برية واسعة النطاق يتخللها قدر كبير من المناورة.

مما سبق ذكره يمكن القول بأنه إذا كان فى الإمكان تحقيق إنجازات عسكرية كبيرة من خلال الاستعانة بالتكنولوجيا المتطورة والقوة الجوية والقوات الخاصة ودون الحاجة إلى مناورة برية وما إلى غير ذلك،فلا ضرورة للاستعانة بقوات احتياط كثيرة العدد ومجهزة جيدا للقتال. لقد أسفر ذلك عن توقف الكثير من قوات الاحتياط عن التدريب والقيام بمناورات عسكرية والتزود بالعتاد أو استخدام التكنولوجيا المتطورة.

إلى هنا ينتهى الحديث عن الفرضيات والمعتقدات الخاطئة، ولكنى أود أن أشير بإيجاز إلى ثلاث مشاكل أخرى.لقد تكشفت أثناء الحرب مشكلة القيادة العسكرية، وهى من أصعب المشاكل التى يمكن أن يواجهها جيش فى حالة حرب.فخلال الحرب كانت الإجراءات العسكرية واضحة ومتوقعة ومباشرة وغير مبتكرة، وكان أبرزها ذلك الجهد الضائع لدفع حزب الله نحو الشمال. لقد ظلوا لسنوات يتحدثون هنا عن ضباط مسلحين بالوعى والثقافة العسكرية مع الخبرة القتالية،إلا أن من يعرف عن كثب كبار القادة ذوى المسار القتالى سيدرك أن هؤلاء مجرد ضباط يتميزون بالخبرة ويتحركون بالفطرة، أى ما أسماه ليدل هارت بـ "الجنود العمليون"، فى حين تتبنى الجيوش الحديثة ما أسماه الكاتب العسكرى جنوفيتس بـ"الجنود المثقفون". والمقصود بالجنود المثقفين هم أولئك الضباط الذين تتمثل مسؤوليتهم الرئيسية فى القضايا العملية، ولكنهم لكى يتمكنوا من التغلب على المشاكل العملية يجب أن ينهلوا من النظريات العسكرية والتاريخ العسكري.

فى إطار الفيلم القصير الذى عرضه التليفزيون منذ عدة سنوات، تحدث الجنرال شوارتسكوف، القائد العسكرى الأمريكى فى حرب الخليج، عن اعتماد التخطيط العملياتى فى هذه الحرب على المبادئ والأسس الحربية وعلى التاريخ العسكري. فهل نعتقد أن بالجيش الإسرائيلى قادة كبارا يمكن أن يفكروا فى المزج بين النظرية والتاريخ العسكرى وإدراجهما فى إطار واحد عند التخطيط والتنفيذ..؟ لا أعتقد أن هناك كثيرين من مثل هؤلاء، بل وأخشى ألا يكون هناك أساسا من يفكر فى ذلك.

لقد ابتعد ضباط الجيش الإسرائيلى منذ فترة طويلة عن الخبرة القتالية واقتصر نشاطهم على حفظ الأمن فى المناطق. كما أن مسارات الإعداد والتأهيل التى يجتازونها لا توفر لهم تقريبا إمكانية دراسة النظرية العسكرية. بل إن الضباط لا يقرأون الأدب العسكرى الذى كتب كله تقريبا باللغة الإنجليزية التى لا دراية لمعظمهم بها. يضاف إلى ذلك أن بعض الضباط يوفدون للدراسة الأكاديمية فى مجالات لا علاقة لها بالتخصص العسكري.

كانت المشكلة التى أثرت سلبا على إدارة الحرب هى تلك المتعلقة بتردد القيادة السياسية. فبتأثير حرب عصر ما بعد البطولة وإيمانا بالثقة فى إمكانية تحقيق الحسم من الجو وبالاستعانة بقوات قليلة العدد، لم تعلن القيادة السياسية عن الحرب ولم تعبئ قوات الاحتياط فى الوقت المناسب ولم تصدر أوامرها بشن هجوم برى واسع النطاق،ذلك الهجوم الذى بدونه لا يمكن تحقيق الأهداف الطموحة التى وضعتها هذه القيادة.

هذا الأمر، إضافة إلى عدم خبرة رئيس الوزراء ووزير الدفاع،أثر بالسلب هو الآخر على إدارة الحرب.

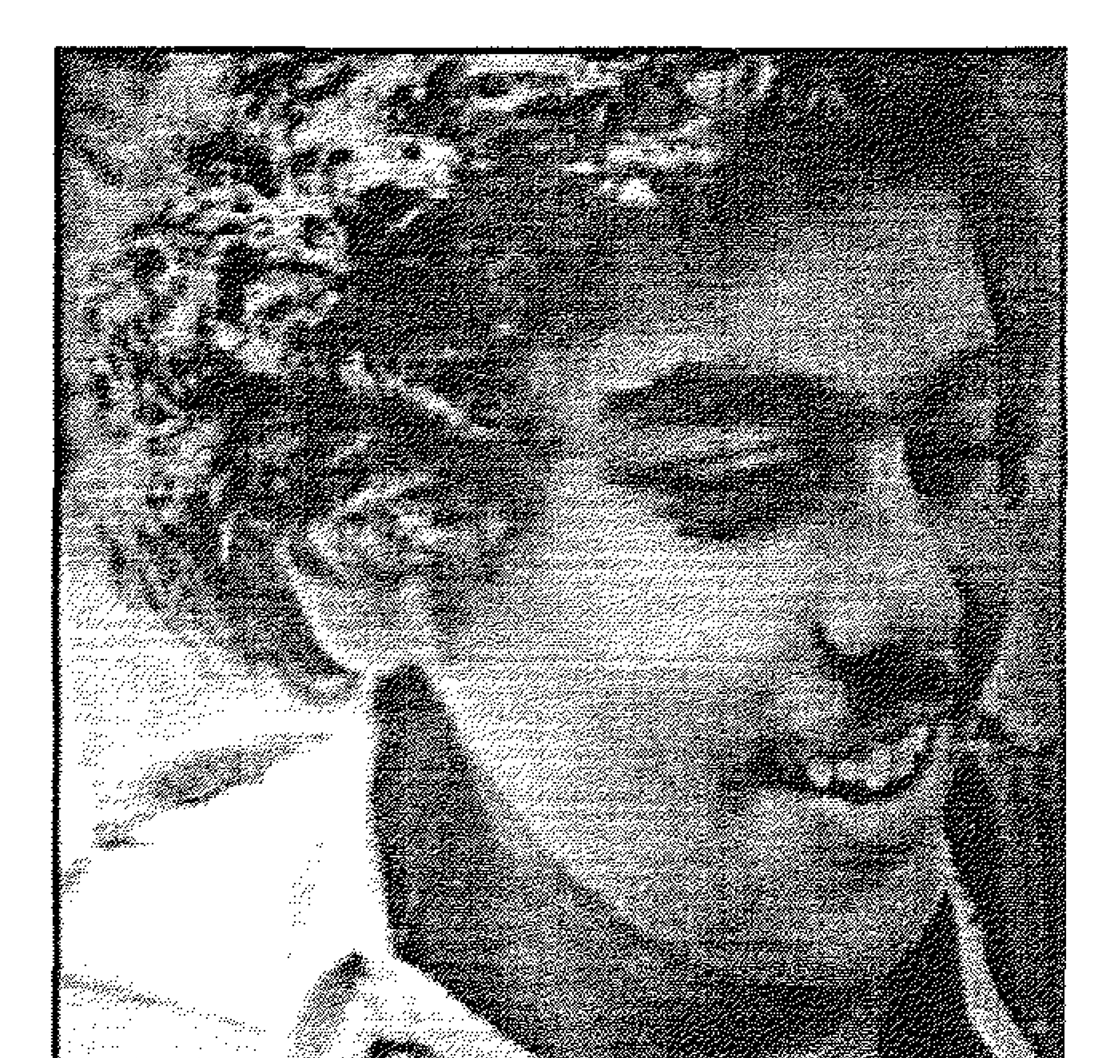
وتأتى أخيرا مشكلة حماية الجبهة الداخلية. لقد اتضح أثناء الحرب أنه حتى لو صدق الخبراء فى قولهم بأن الخسائر المادية التى لحقت بالجبهة الداخلية جراء إطلاق الصواريخ كانت محدودة، وإن المجتمع الإسرائيلى أثبت مجددا أنه يملك قدرة هائلة على الصمود، فإننا نقول إن العالم يعيش عصرا يرى فيه المواطن أحيانا أن الأمن الشخصى يفوق الأمن القومى فى أهميته. وفى مثل هذا الوضع لا يحتمل المجتمع التقاعس عن تطوير وسائل متنوعة لحماية الجبهة الداخلية، سواء كانت إيجابية أم سلبية، ولا يصمت إزاء "التخلى عن الجبهة الداخلية"، أى إزاء عدم معالجة مشاكل أولئك الذين يلزمون الملاجئ لفترة طويلة، وخاصة الأطفال والمسنين والمرضى والمعاقين. هذا الدرس يحتم إعادة النظر والتفكير فى حماية الجبهة الداخلية قبل الحرب القادمة وأثناءها.

◆ الشهادات ◆

القنطار وقف أمامنا مرتعداً مذعوراً

بقلم: ليمور جريزيم - ماجين
هاتسوفيه ٦/٧/٢٠٠٨

لا يزال المحامى آريه أريئيلي، نائب مدير مجموعة "هفينكس" ومستشارها القانوني، لا يزال يتذكر أمام عينيه صورة دانى وعينات هاران وهما يلفظان أنفاسهما الأخيرة. لقد كان هناك، قبل نحو ثلاثين سنة، على شاطئ البحر فى نهاريا، فى تلك الليلة التى تحولت إلى يوم كئيب. وهو يتذكر أدق تفاصيل الحادث، الذى أصبح محفورا فى الذاكرة الجماعية الإسرائيلية إلى يومنا هذا.



يحكى أريئيلى قائلا: "لن أنسى ما حييت صورة الطفلة الصغيرة، الجميلة ذات الشعر الذهبي. رأيتها مرة واحدة فى حياتى ولكنها تعيش فى قلبى منذ ذلك الحين. إلى يومنا هذا أرى أمام ناظرى صورة الجندى الذى حملها على يديه بعد أن كانت قد فارقت الحياة.. كان يهرول على الرمال كالمجنون وهو يرتدى حذائه العسكري، معتقدا أنه لا يزال من الممكن إنقاذ حياتها، بينما كانت الطفلة ملقاة على يديه وأطرافها متدلية وضفائرها الذهبية تتطاير فى كل الاتجاهات. أدركت أنها قد ماتت فعلا. حدث كل ذلك على خلفية البحر الأزرق واليوم الذى بدا جميل جدا فى بدايته. إنه مشهد فظيع ومروع لا يمكن نسيانه".

تقريبا ٣٠ عاما مرت منذ تلك الليلة التى تسلل فيها أربعة مخربين على متن زورق إلى شواطئ نهاريا واقتحموا منزل دانى وسميدار هاران واختطفوا الأب وابنته وقتلوهما بدم بارد. فى الأسبوع القادم أو بعد أسبوعين على أقصى تقدير، سيُطلق سراح رئيس المجموعة الإرهابية التى نفذت العملية، سمير القنطار، فى إطار صفقة تبادل الأسرى وسيعود إلى لبنان منتصرا انتصار الأبطال.

احتفظ المحامى أريئيلى بصمته إلى يومنا هذا رافضا الحديث عن تلك الليلة، رغم أن التفاصيل المحفورة فى ذاكرته يمكنها أن تغير كثيرا مما نعرفه عن هذا الحادث. وهذا الأسبوع أيضا، فى مكتبه الفخم بتل أبيب، لا يزال يشعر بالخوف، ويقول: "ماذا سنستفيد من ذلك..؟ لا أريد أن أتسبب فى الألم لأى شخص".. ولكنه قرر فى النهاية كسر جدار الصمت، وذلك لسبب واحد: سمير القنطار.

ويوضح أريئيلى قائلا: "يتفاخر هذا الرجل منذ سنين بأنه بطل، ولكن عندما قبضنا عليه اتضح أنه أبعد ما يكون عن هذا الوصف. فالعملية كانت أكبر منه، وشعر بالعجز فى مرحلة معينة فأطلق النار على أسراه تقريبا دون أن يقصد. عندما قبضنا عليه، وجدنا صبياً عمره ستة عشر عاما ونصف العام، مذعورا ويرتعد كورقة متطايرة، وأخذ فى سرد كل ما يعرف من معلومات. من المؤكد أنه لم يكن بطلا. رفاقه فى لبنان يجب أن يعرفوا أن الفتى أجاب بتفصيل على كل الأسئلة التى وجهها له المحققون، بينما كان يرتعد من الخوف. وأخذ يتحدث ويروى بلا توقف. لقد تصرف كالأطفال. لم يتعرض لأى نوع من الضغوط لإجباره على الكلام، إنه ببساطة كان كالورقة المتطايرة".

**** "أدركت أنهم لن يخرجوا أحياءً":**

فى الثانى والعشرين من أبريل ١٩٧٩، فى حوالى منتصف الليل، اجتازت حدود إسرائيل مجموعة تتكون من أربعة مخربين، بقيادة سمير القنطار. وصلت المجموعة إلى الشاطئ بزورق مطاطى وتوجهوا على الفور نحو نهاريا. الأوامر التى

صدرت للمجموعة كانت واضحة: التوجه إلى بيت خاص وأخذ أسرى.

فى الطريق إلى المبنى السكنى لأسرة هاران، الذى وقع عليه الاختيار بمحض الصدفة، قامت المجموعة بقتل الشرطى إلياهو شاحار. بعد سنوات من الحادث، قالت سميدار هاران، الوحيدة من بين أفراد الأسرة التي نجت من الحادث، فى حديث لصحيفة "واشنطن بوست": "سمع جارنا جلبة واستدعى الشرطة. نحن أيضا سمعنا صوت طلقات نارية وسارعنا بالركض والاختباء. ولكن المخربين تمكنوا من رؤيتنا، ولذا دخلوا تحديدا إلى منزلنا. نجحت أنا، وياعيل ذات العامين وإحدى جاراتنا من الطابق الأعلى، فى الاختباء. قبض المخربون على دانى وعينات. عندما خرجوا من البيت، أدركت أنهم لن يعودوا أحياءً من هذه القصة". لم تكف الطفلة ياعيل عن البكاء، فوضعت الأم يدها بالقوة على فمها كى لا ينكشف مكانهم، فاختنقت حتى الموت.

فى هذه الأثناء، قاد المخربون الأب وابنته إلى شاطئ البحر، ولكن قوات الجيش والشرطة التى أبلغت بالحادث الإرهابي، سبقت الإرهابيين إلى الشاطئ وثقبت زورقهم وانتظرتهم هناك. يقول المحامى أريئيلي: "كنت فى تلك الفترة أخدم فى الاحتياط على الحدود الشمالية فى إطار وحدة الدعم لسلاح الطيران. فى ساعات الليل الأخيرة، اندفع شخص ما إلى الحجرة وصرخ قائلا إن هناك مخربين فى نهاريا ويجب التوجه فورا إلى موقع الحادث. قمت أنا وجندى آخر باستقلال سيارة جيب وسارعنا إلى المدينة. وصلنا بينما الفجر قد بدأ يبزغ، وطلب منا رجال الشرطة الإسراع إلى شاطئ البحر. عرفنا فى تلك اللحظة إن هناك عملية إرهابية خلفت قتلى، ولكننا لم نعرف العدد المحدد للمخربين الموجودين فى نهاريا. كان المسئولين فى الجيش الإسرائيلي يخشون جدا من احتمال وجود مخربين آخرين يتجولون طلقاء فى المدينة.

"على شاطئ البحر كانت توجد قوات من وحدة جولانى للعمليات الخاصة بالإضافة إلى جنود من وحدات خاصة أخرى. لم أكن أعرف أيا منهم، ولكن بحكم منصبى انضممت إليهم. كان المخربون والخاطفون يختبئون أمامنا. رقدنا على الرمال فى مواجهة القنطار ورفيقه أحمد الأبرص".

* كم كانت المسافة بينكم..؟

- "كانت المسافة قريبة جدا. يجب أن نوضح أولا طبيعة المكان، فشاطئ البحر فى نهاريا مسطح تماما كشاطئ البحر فى تل أبيب، والخط الساحلى ضيق جدا. المسافة بين الطريق والبحر لا تتجاوز بأى حال ثلاثة أمتار. اختبأ القنطار والأبرص ومعهم الأسرى بين الصخور التى كانت على الشاطئ، ولكن لم تكن أمامهم أى فرصة للهرب. فالبحر كان ورائهم، وقوات الأمن كانت أمامهم. أما الصخور التى اختبئوا ورائها فقد كانت صغير نسبيا وموزعة على مساحة صغيرة. كانت تفصل بيننا وبينهم أمتار معدودة، ربما ١٥-٢٠ متر...

"فى هذه المرحلة، رأينا المخربين الذين كانوا يرفعون رؤوسهم لإطلاق النار ثم ينخفضون بسرعة. أطل دانى أيضا برأسه من حين لآخر، كما رأينا عينات. فصل المخربون بين الأب وابنته، فقد كان الأب يقف أمامى مباشرة، بينما كانت الطفلة تقف فى الزاوية".

* هل كانا يبكيان أو يصرخان..؟

- "لا. كان يبدو فى تلك اللحظة أن الوضع تحت السيطرة. بدا دانى عاديا جدا، ولا أتذكر أننى سمعت عينات تبكي. كان المخربون يشعرون بالضغط والتوتر، حيث بدا لهم أن الوضع ليس فى صالحهم إطلاقا".

*** فى لحظة واحدة، انقلبت الأمور رأسا على عقب:**

لم يكن الجنود الموجودين على الشاطئ يعرفون بما حدث فى نهاريا ولم تصلهم أى إفادة عما حدث للأم وابنتها. كانوا ينتظرون على الشاطئ للتأكد من أن الوضع لن يخرج عن السيطرة. ويواصل أريئيلي قائلا: "عندما بزغ الفجر، كانت كل قيادات المنطقة الشمالية معنا فى المكان. كان الوضع تحت السيطرة تقريبا. أحد ضباط الاستخبارات توسل لنا ألا نقتل كلا المخربين وأن نبقى على الأقل على واحد منهما على قيد الحياة حتى يستطيعوا أخذ معلومات منه. أنا أيضا أكدت لهم فى تلك الأثناء أن الوضع سيكون على ما يرام وأن هذه القصة ستنتهى نهاية طيبة. كنا لا نزال نرقد على الرمال ونقوم بتبادل النيران مع المخربين، وذلك بهدف إبقاء رؤوسهم منخفضة وتوفير أطول وقت ممكن لقادة الجيش الإسرائيلي ليفكروا بهدوء فى كيفية التصرف. كنا نعرف أنه ليس أمام القنطار وزميله أى فرصة للهرب".

* كيف كان يبدو القنطار..؟

- "مذعور جدا. يجب ألا ننسى أنه كان حينها صبيا لا يتجاوز عمره السادسة عشر ونصف، وقد جعله هذا الوضع يشعر بالعجز وقلة الحيلة. فمن ورائه بحر وأمامه قوات كبيرة من الجيش والشرطة، وفى يده أب وابنته. شعرت أنه لا يعرف ما ينبغى أن يفعل وأنه يفتقد المشورة".

وحينها ساد الصمت. يصف أريئيلي تلك اللحظات قائلا: "طلبوا منا ألا نطلق النار وهو أيضا لم يطلق النار. استمر هذا الصمت حسبما أعتقد لدقيقتين أو ثلاث دقائق - كانت بالنسبة لنا كالدهر. وفجأة حينها صرخ الشاب الذى كان يرقد بجوارى والذى لم أكن أعرفه: داني..اجري. وقف دانى وبدأ يجري. لم أعرف من كان هذا الشاب ولماذا طلب منه أن يجري، ولكن دانى وقف وبدأ يجرى فأطلق المخربون النار عليه من الظهر، ثم فجروا رأس عينات. وبعد ذلك انقضضنا

وقبضنا عليهم. وهكذا انتهت القصة بمأساة".
* لماذا طلب منه أن يقوم ويجري، هل كانت هناك خطة..؟
- "لا أعرف حتى يومنا هذا. الأمور كانت تحت السيطرة التامة وأدرنا الموضوع بأقصى حد من الهدوء. كانت المواجهة تشبه مواجهات الأفلام السينمائية. وحينها حدث ما حدث، وفى لحظة واحدة انقلبت الأمور رأسا على عقب".
* هل تعتقد أن عينات رأت أبيها وهو يتعرض لإطلاق النار..؟
- "لست متأكدا. لقد فصل المخربون بينهما ولكن المسافة بينهما كانت لا تزيد عن أمتار معدودة".
بعد لحظات من الطلقات القاتلة، هرول الجنود نحو داني محاولين إنقاذه، بينما هرول جنود آخرين نحو عينات. أما المحامى أريئيلى فقد انضم إلى القوات التى انقضت على المخربين. ويقول: "كنا فى صدمة. لم يصدق أحد ما حدث. كنا واثقين أننا سنقبض عليهم جميعا، ولكن فى لحظة واحدة انهار كل شئ. شعرنا بالعجز وبركان من الغضب. انقضضنا أولا وقبضنا على المخربين. على بعد عشرة أمتار مني، رأيت الجنود يحاولون إنقاذ داني، ولكن ذلك كان متأخرا جدا. على الجانب الثاني، رأيت جنديا من وحدة جولانى يحمل عينات ويهرول نحو سيارة الإسعاف. كان المشهد قاسيا جدا. كان يجرى كالمجنون، ولكن من الصعب الجرى على الرمال. كانت الطفلة على يديه وأطرافها متدلية وضفائرها الذهبية تتبعثر على خلفية البحر الأزرق. أعتقد أنها كانت ميتة بالفعل. لا يمكن نسيان هذا المشهد...
"فى تلك الأثناء، قام رجال المخابرات ممن يتحدثون العربية باستجواب كلا المخربين. سمير القنطار أخذ يتحدث كورقة متطايرة. كان هناك تناقض كامل بين المخرب الذى يرى فى نفسه بطلا والذى يخطف رهائن ويطلق النار وبين الشخص الذى وجدناه أمامنا، فقد وجدنا فتا صغيرا مذعورا يرتعد كورقة الشجر من الخوف، وأخذ يتحدث كأجبن الجبناء. إنه النقيض الكامل للمقاتلين من أجل الحرية. لقد أخبرنا بكل ما يعرف، وحينها أدرك المسئولون فى الجيش الإسرائيلى أنه لا يوجد مخربين آخرين فى المدينة وأنه يمكن تطمين الجبهة الداخلية. أنا لا أتحدث اللغة العربية، ولكن كان هناك مترجم يقف بجوار الضابط الذى حقق مع الأسيرين، وقد ترجم إلى العبرية كل ما قاله القنطار، وهكذا عرفت كل ما قاله".
* هل تعاون مع المحققين..؟ هل أجاب على كل الأسئلة..؟
- "نعم أجاب على كل الأسئلة بينما جسمه كله يرتعد. لم يتعرض لأى تهديد أو ضغوط لإجباره على الكلام. لقد أخبرنا ببساطة بكل ما يعرف. لم يتفاخر ولم يُظهر أى علامات بطولة، وإنما فقط الخوف والفزع".

**** أصعب قرار:**

فى ذلك اليوم، عرف أريئيلى الحقيقة المؤلمة: اثنان من رجال الشرطة قتلا وكذلك داني هاران وابنتيه عينات وياعيل. لم يتبق من كل أسرة هاران سوى سميدار، التى تمكنت بمر السنين من التغلب على محنتها ومواصلة حياتها حيث تزوجت ثانية وأنجبت بنتين. وبالنسبة للمخربين الأربعة الذين وصلوا إلى نتانيا، قتل اثنان داخل نتانيا فى تبادل لإطلاق النار مع قوات الأمن، بينما الآخران، القنطار والأبرص، قبض عليهما أحياء. وقد أطلق سراح الأبرص فى إطار "صفقة جبريل" عام ١٩٨٦، وبقى القنطار فى السجون الإسرائيلية حتى أصبح رمزاً بالنسبة لهم.
بعد انتهاء خدمته فى الاحتياط، عاد أريئيلى - وهو من خريجى مدرسة "بنى عكيفا" الدينية وخريج كلية الحقوق فى جامعة بار إيلان - إلى حياته الطبيعية. وكانت فى انتظاره ابنته الصغيرة، التى كانت فى نفس عمر عينات تقريبا، ورضيعا فى عامه الأول. قص أريئيلى على أسرته ورفاقه المقربين ما حدث هناك، ثم احتفظ بالقصة لنفسه حتى يومنا هذا. ويقول: "تابعت قضية القنطار على مر السنين، بل وحاولت الاتصال بشكل غير مباشر بسميدار هاران لكى أحكى لها ما مر به أعزائها فى اللحظات الأخيرة من حياتهم. عرفت من تجربتى أن الأسر الثكلى تتشوق لمعرفة أدق التفاصيل عن اللحظات الأخيرة فى حياة أحبائهم. ولكنها لم تتوجه إلي، وأتمنى حتى يومنا هذا أن تقصدنى كى أحكى لها كل ما أعرف. وبالنسبة للقنطار، فقد حرصت على متابعة كل أخباره. شعرت بالتزام نحو ضرورة بقائه فى السجن. لقد كان الحادث مأساويا وهز الدولة كلها. حتى يومنا هذا، وبعد قرابة ثلاثين عاما، لازال الحادث محفورا فى الذاكرة الوطنية وكأنه حدث اليوم".
* ما رأيك فى صفقة الأسرى التى أقرتها الحكومة هذا الأسبوع والتى سيعود القنطار فى إطارها إلى لبنان..؟
- "أجد صعوبة فى استيعاب ذلك ولكننى أتفهم وجهة نظر متخذى هذا القرار. ومن ناحية أخرى، أجد صعوبة فى إطلاق سراح هؤلاء المخربين الذين سيعود بعضهم إلى دائرة الإرهاب وقد يقتلون أناس آخرين. إننى أتفهم مدى الحيرة والتردد الذى عانى منه من اتخذوا هذا القرار، وهما تردد وحيرة لهما محلهما.. ولكننى كمواطن نزيه، أنا مع قرار الحكومة".
* هل الصور من ذلك اليوم لازالت محفورة فى ذاكرتك..؟
- "طوال الوقت. لازلت أرى فى عيون ابنتى روتى صورة الطفلة عينات من ذلك اليوم، وفى كل مرة يُطرح فيها اسم سمير القنطار، أعود بالذاكرة إلى أبريل ١٩٧٩".

إسرائيل خططت فى الخمسينيات لاحتلال بيروت

بقلم: أمير أورين
هاآرتس ٢٠٠٨/٦/٢٦

كان رئيس الأركان، جابى أشكنازي، يعيش حتى هذا الأسبوع فى وهم معتقدا أنه هو الوحيد من بين ضباط الخدمة الدائمة فى الجيش الإسرائيلى الذى يحمل رتبة فريق. نادرا ما تم استدعاء رئيس أركان متقاعد (حاييم بارليف كقائد للجبهات فى حرب عيد الغفران ١٩٧٣، ودان شومرون فى كارثة «تساليم ب» عام ١٩٩٢)، ولكن لا يوجد رئيسان لمركب واحد. وحتى عندما أنهى رئيس الأركان موشيه ديان مهام منصبه عام ١٩٥٨ وطلب البقاء فى الخدمة النظامية، أعلنت الحكومة أنه سيتم تخفيض رتبته إلى رتبة لواء - وهو ما لم يحدث فى نهاية المطاف لأن ديان فضل التفرغ للدراسة وبعدها للحياة السياسية.

ولكن فجأة اتضح لأشكنازى أن هناك شخص آخر فى الجيش الإسرائيلى يحمل رتبة فريق، ألا وهو قائد سلاح البحرية إليعيزر مروم، الشهير باسم «تشايني». زملائه فى هيئة الأركان، الذين يرون الرتبة التى يحملها على كتفيه، يعتقدون أنه لواء مثلهم، ولكن الأجانب الذين يرون الأشرطة التى تزين أكمام بزته العسكرية والذين يدخلون على النسخة الإنجليزية من الموقع الإلكترونى لسلاح البحرية، يقرأون هناك أنه فريق.

يعد الانتحال جريمة بموجب المادة ١٣١ من قانون القضاء العسكري: الجندى الذى ينتحل رتبة غير رتبته، أو من ينتحل منصباً فى الجيش، أو من يضع رمزاً أو رتبة عسكرية أو وسام حرب دون أن يؤذن له بذلك - يحكم عليه بالسجن لمدة سنة. وهو ما يعد ضربة خطيرة لشرفه العسكري. الأدميرال جيرمى بوردا، القائد اليهودى لسلاح البحرية الأمريكي، انتحر عام ١٩٩٦ عندما أثيرت ادعاءات ضده بأنه وضع على بزته العسكرية أوسمة لا يستحقها من حرب فيتنام.

ولكن بمقدور مروم الهدوء، فمن الناحية القانونية لا يمكن القول إنه منتحل أو أنه وضع رتبة «ليست له»، وذلك لأن سلاح البحرية لم ينفذ انقلاباً عسكرياً. حيث وُجد فى أرشيفات العلاقات الخارجية الخاصة بشعبة التخطيط فى هيئة الأركان العامة دليلا على أنه قبل أكثر من ١٠ سنوات، وافق رئيس الأركان فى ذلك الوقت، أمنون ليبكين شاحاك، على السماح لقائد سلاح البحرية، أليكس طل، بوضع رتبة أعلى من رتبته الحقيقية فى لقاءاته مع المسئولين العسكريين من الخارج. فى الجيش الأمريكي، كما فى غيره من الجيوش الأخرى، هناك أربع رتب للجنرالات والأدميرالات، وهى عبارة عن نجوم توضع على الأكتاف أو على الياقة.. وفى حالة سلاح البحرية، تكون الرتب عبارة عن أشرطة على الأكمام. فالعميد يحمل شريطا واحدا، واللواء شريطان، والفريق ثلاثة أشرطة. أما الجنرال أو الأدميرال فيحمل أربعة أشرطة، وهى رتبة لا توجد فى الجيش الإسرائيلي. ونظرا لأن رجال القوات البرية لا يفهمون ماذا تعنى الأشرطة التى يضعها عناصر القوات البحرية، فلم يحدث فى الأذرع البرية أى احتجاج على قائد سلاح البحرية الذى أصبح مساويا لرئيس الأركان. ولم يتخلَ قادة سلاح البحرية الذين أعقبوا طل عن الرتبة الإضافية التى منحهم إياها شاحاك - سواء يديديا يعرى أو دافيد بن بعشت وأخيرا مروم.

ولكن الكرم الانتقائى لشاحاك يبعث على الحيرة: فمن الجيد أنه فضل اقتسام رتبته ومكانته مع طل، ولكنه بذلك قزّم فى الواقع لواءات آخرين لا تقل مناصبهم أهمية عن منصب طل. فقائد سلاح الجو أيضا يجتمع مع عسكريين أمريكيين يفوقونه درجتين فى الرتبة، وكذلك الحال بالنسبة لرئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، والملحق العسكرى الإسرائيلى فى واشنطن، ونائب رئيس الأركان وكثيرين غيرهم. ولكن، ووفقا للبروتوكول العسكري، ينبغى عليهم جميعا الوقوف وأداء التحية لنائب الأدميرال الخاص بهم (الفريق بحري).

وعلى أية حال، اجتمع أشكنازى ومروم هذا الأسبوع مع قائد سلاح البحرية الأمريكي، الأدميرال جارى روهيد. ويذكر أن مروم وروهيد توليا منصبهما خلال نفس الأسبوع من شهر أكتوبر ٢٠٠٧. وصل مروم إلى قيادة سلاح البحرية بعد تغلبه على معارضة كبار الضباط من خريجى السلاح. ولم يصدق أشكنازى على هذا التعيين إلا بعد قراءته لتقرير اللجنة التى عُينت لفحص الادعاءات التى سيقت ضده، وألقيت عليه مسئولية الإخفاقات التى تجلت فى عمليات سلاح البحرية خلال حرب لبنان ٢٠٠٦.

استدعى روهيد من المحيط الهادئ لخلافة الأدميرال مايكل مولان، الذى عُين بشكل مفاجئ قائدا للأركان المشتركة. زيارة مولان المفاجئة لأشكنازي، فى نهاية هذا الأسبوع، هى الثانية خلال أقل من ستة أشهر. وبين هاتين الزيارتين، اجتمع مولان فى بروكسل، مع نائب رئيس الأركان دان هرئيل وذلك

على هامش اجتماع لقادة جيوش الناتو.

*** جيل، جيلان، ثلاثة أجيال:**

علاقات سلاح البحرية الأمريكى مع إسرائيل تمر الآن بفترة جيدة، فالسحابات القديمة مثل حادث السفينة «ليبرتي» (سفينة التجسس الأمريكية التى هاجمها الجيش الإسرائيلى فى ١٩٦٧)، والاحتكاك مع مشاة البحرية (المارينز) فى بيروت عام ١٩٨٣، وقضية جوناثان بولارد، محلل الاستخبارات فى سلاح البحرية الذى تجسس لحساب إسرائيل - قد تبددت فى ظل التهديدات المشتركة.

يخدم مولان فى الجيش منذ ٤٠ سنة، بالإضافة إلى دراسته لأربع سنوات فى الأكاديمية البحرية فى أنابوليس. أما روهيد، فيعرف إيران عن قرب لأنه نشأ هناك عندما كان والده يعمل مندوبا لشركة نفط حتى الثورة الإيرانية. وقد حذر مولان من أن إيران تواصل طريقها النووي، بينما يقول روهيد إن الحرب ضد الإرهاب «سوف تستمر لجيل أو جيلان أو ثلاثة أجيال». وقد تأثر روهيد جداً من زيارته لمتحف «ياد فاشيم» لتخليد أحداث النازية.

ضابط إسرائيلى من الذين رافقوا روهيد فى زيارته لزورق الصواريخ «آحى لهاف» وقطع بحرية أخرى، قال إن الضيف أعجب جدا بما رآه.. وإذا كان الأمر صحيحا، فيكون سلاح البحرية الإسرائيلى قد تحسن جدا منذ الرسالة «السرية جدا» التى بعث بها رئيس الأركان يجآل يادين فى أغسطس ١٩٥٢ إلى قائد سلاح البحرية اللواء موردخاى ليمون، والتى أرسل منها نسخة إلى وزير الدفاع دافيد بن جوريون.

ففى تلك الفترة، أكد «تقييم للوضع البحري»، سرى جدا، أنه يتعين على سلاح البحرية الاختيار بين القوة والعقل (الفكر): «الجنود الذين يتم إرسالهم كتعزيزات لا يتمتعون فى كثير من الأحيان بصحة جيدة وغير مؤهلين للخدمة فى سلاح البحرية. وفى المقابل، فإن الجنود الذين يتمتعون بصحة وافرة يكونون فى الغالب ذوى قدرات محدودة على المستوى الفكرى ولا يصلحون للعمل فى المجال البحرى والتقدم فيه».

حضر بن جوريون ويادين المناورات التى أجراها سلاح البحرية. وبدأ يادين رسالته قائلا: «بذلت طواقم السفن التى سافرنا عليها كل ما بوسعها لجعل رحلتنا سعيدة، ولكنى أريد أن أبدى بعض الملاحظات التى أود أن أتكلم معك بشأنها فى أقرب فرصة».

وأضاف يادين: "القادة الكبار لسلاح البحرية لا يُظهرون ما يكفى من القدرة على تقييم الوضع وعلى رفع تقارير بشكل عسكرى مناسب، التنسيق عبر أجهزة اللاسلكى بين السفن فى عرض البحر وقيادة سلاح البحرية تتجاوز الانتقاد - البرقيات العاجلة تنتظر لأكثر من ست ساعات، اللغة العسكرية العامة وأساليب العمل المتعارف عليها فى الجيش الإسرائيلى تعد من الأمور غير المألوفة لدى قادة سلاح البحرية».

والأهم فيما قاله: «النظافة ليست من السمات البارزة على السفن. حتى فى السفينة ك - ٣٠، التى كانت نظيفة تماما، كانت مفارش المائدة فى قاعة الطعام التى جلس فيها وزير الدفاع وأنا وقائد الأسطول، قذرة للغاية، وكانت ملابس البحار الذى قدم لنا الطعام مثيرة للاشمئزاز من قذارتها. فإذا كان الوضع هكذا فى حجرة الطعام الخاصة بالضباط، والتى استضافت وزير الدفاع، فكيف يكون الوضع فى الحجرات الأخرى..؟».

أضاف: "سفينة أخرى هى (ك-١٨) تثير انطباعات قاسيه للغاية. أعرف أن السفينة تحت الصيانة وأنه لا يوجد على متنها الطواقم البشرية الكافية، ولكن كان من الممكن استدعاء بعض جنود الاحتياط قبل أسبوع لتجهيز السفينة قليلا، على الأقل لتنظيفها. أغلبيه البحارة وبعض الضباط كانوا غير حليقى الذقن. قيل لى إن هذا هو العرف السائد للاقتصاد فى المياه. يجب إطلاق حملة خاصة فى سلاح البحرية لتشريب قادة السلاح أهمية النظافة والحاجة لتحقيق ذلك».

*** المفقودين قتلوا:**

إذا كان مولان وروهيد فى حاجة إلى دروس إضافية فى التاريخ، فيمكنهما الحصول عليها من أرشيفات الوثائق السرية. هناك مجموعة من هذه الوثائق، معظمها أفرج عنه بواسطة أرشيفات الجيش الإسرائيلي، توجد لدى العقيد احتياط دودو شيك - النائب السابق لقائد الأسطول ١٣، والذى أعد رسالة دكتوراه عن تطور سلاح البحرية. وهناك مجموعة أخرى من الوثائق يمكن أن نجدها فى ملف الدفاع الذى أعد فى قضية القذف التى رفعها آرييل شارون عام ١٩٨٥ ضد مجلة «تايم»: كمية كبيرة من المواد التى تكشف عن مدى عمق علاقات إسرائيل مع الرئيس اللبنانى السابق بشير الجميل والكتائب المارونية فى لبنان. واستنادا إلى الوثائق، فإن الاسم الحركى لبشير الجميل وشركائه فى الاتصالات مع الموساد كان «شيكارون» (سُكر).

فى أغسطس ١٩٨٢، تحدث شارون أمام أعضاء لجنة الخارجية والأمن فى الكنيست عن جرائم الحرب التى ارتكبها الفلسطينيون: «خمسة جنود إسرائيليين تم أسرهم فى صور وصيدا، نقلوا إلى بيروت وقتلوا هناك. نظرا لأن الجثث ليست فى أيدينا، فإننا نقول دائما إنهم مفقودين. ولكنى أستطيع أن أقول لكم إن الصليب الأحمر قد عرض علينا صور القتلى. ليس من السهل أن نقول ذلك. وحتى الأسر لا تعتقد ذلك. فهم يتعاملون معهم كما لو كانوا فى عداد المفقودين، ولكنى أريدكم أن تعرفوا أنهم قتلوا، والأدهى أنهم لم يُقتلوا يوم القبض عليهم، وإنما بعد ذلك ببضعة أيام فى سجن بيروت،

ومن بينهم قائد كتيبة صور (المقدم أورى جيجر) وغيره. هناك من قتل بعد يوم أو يومين، والبعض الآخر قتل بعد أسبوعين. قائد الكتيبة، على سبيل المثال، ضرب حتى الموت بالحجارة على رأسه. لقد قتلوه بعد أسبوعين، ولم يكن ذلك في أوج المعركة.. لدينا جثته وكذلك الحجارة التى قتلوه بها. وبعد ذلك ألقوا بجثته فى بئر».

عندما أدرك عضو اللجنة حاييم بارليف أن شارون يعرف أكثر ما يقول، استدعاه للتحقيق معه، وسأله: هل قبضنا على القتلة..؟ هل من المؤكد أنهم هم..؟. ولكن شارون راوغ قائلا: «لا أريد أن أدخل فى التفاصيل لأننى لست واثقا حتى هذه اللحظة». كان شارون يعرف الكتائب جيدا، وقال فى اجتماع لتقييم الوضع أجرته القيادة الشمالية فى ١٤ يونيو ١٩٨٢: «علينا أن نتوقف عن مطالبتهم بالمشاركة فى العمليات الميدانية. اتركوهم، فهم لن يفعلوا أى شيء. ربما فى وقت لاحق، عندما لا يكون هناك أى شيء حيث سيكون من الممكن السلب والقتل والاغتصاب. وعندما يحدث ذلك، سوف يقومون بالاغتصاب والسلب والقتل». وبعد حوالى أسبوع، رفع الموساد تقريرا يقول: «فى الأيام القليلة الماضية، اعتقل المسيحيون حوالى ٥٠٠ شخص عند نقاط التفتيش، وتم قتلهم بعد استجوابهم». وفى اليوم التالي، اعترف بشير الجميل لشارون ولرئيس الأركان رافائيل إيتان أنه نسب الجرائم التى ارتكبتها الكتائب زورا إلى الجيش الإسرائيلي: «كنا فى حالة من الجحيم. كان علينا أن نقول إن الإسرائيليين هم من فعلوا هذا. اعتقلنا ١٧ عضوا من حركة أمل وكنا مضطرين لقتلهم».

فى لقاء مع ممثلى الموساد، قبل اغتيال الجميل، قال أحد قادة الكتائب، جوزيف أبو خليل: «الجهاز الذى يرأسه قائد الكتائب، إيلى حبيقة، سوف يعالج هذه المسألة قبل التوحيد الفعلى لبيروت». وقد رد ناحوم أدموني، رئيس الموساد، بالقول: «مع الفلسطينيين، لا يمكن التعامل بكرم المنتصرين». وفى الاجتماع التالى بين شارون وأدموني، تحدث شارون عن «لقائه مع الجميل وعن المعلومات التى وصلته بشأن اختفاء نحو ١٢٠٠ شخص من بيروت نتيجة لعمليات إيلى حبيقة». حدث كل هذا قبل مذبحة صابرا وشاتيلا.

*** حالة الشمال:**

إحقاقا للحق، ينبغى القول إن حلم احتلال لبنان - سواء بالكتائب أو بدونها - قد طرح قبل شارون. ففى مارس عام ١٩٤٩، تخوفت إسرائيل من أن دولا إسلامية مثل باكستان وتركيا، ستشارك الدول العربية (مصر وسوريا ولبنان)، فى فرض إغلاق على شواطئها، وفى التهديد المدفعى البحرى لها. وفى مايو ١٩٥٠، فكرت إسرائيل فى الهجوم على لبنان. وأصدرت «دائرة التخطيط الإستراتيجي» فى هيئة الأركان تعليماتها لرئيس شعبة التخطيط فى سلاح البحرية بالاستعداد لاحتماليتين لـ«عمليات مشتركة فى الشمال»: إحكام السيطرة على نهر الليطانى واحتلال بيروت. وأشار القائم بأعمال المدير العام للدائرة، أرتور هينك، إلى أن العمليتين «تختلفان من حيث ماهيتهما ونطاقهما وحجمهما بشكل كبير». وفى مقابل هذا، خطط الجيش الإسرائيلى لعملية بحرية فى غزة.

عملية نهر الليطانى «خططت على أنها سيطرة تكتيكية على أرض العدو. يلتقى فى أعقابها سلاح البحرية بسلاح البر الذى سيتقدم من الجنوب أو من الشرق. تقوم بالعملية كتيبة عمليات خاصة، تكون تركيبتها مشابهة تماما لتركيبة الكتيبة المعدة للعملية فى غزة فى الجنوب، الفرق الوحيد هو أن هذه الكتيبة سيكون لديها عدد أقل من المركبات وقطع المدفعية».

أما بالنسبة لعملية بيروت، فقد «خططت لتكون سيطرة استراتيجية على مركز سياسى ومركز اتصالات للعدو، وستأخذ طابع الغزو. تعليمات الخطة ترتكز بالأساس على السيطرة الأولية على الميناء وأجزاء من المدينة بواسطة كتيبة عمليات خاصة. وعندما تحكم السيطرة على الميناء، تنزل إليه كتائب مشاة عادية من السفن، ترافقها وحدات فرعية ووحدات مدفعية ووحدات لتشغيل الميناء».

وسط هذه الوفرة من الوثائق، توجد وثيقة مثيرة جدا ولكنها قصيرة جدا. وهى موجهة إلى ليفى أشكول - مدير عام وزارة الدفاع آنذاك والذى كان يُعرف فى ذلك الوقت باسم «شكولنيك». الوثيقة كتبها ضابط فى سلاح البحرية فى يوليو عام ١٩٤٨ ووصلت بواسطة طرد سرى من مندوب إسرائيل لمشتريات السلاح والشئون الاستخبارية فى نيويورك تيدى كوليك.. وفيها يقول الضابط لأشكول: «هذه المواد، غالبيتها لك، وصلت هذا الصباح من أمريكا بواسطة مهندس بحرى أمريكي، أرسلها إلينا تيدى كوليك فى قلب أنبوب معجون الحلاقة. هناك مادة سرية للغاية للحكومة». الوثيقة موقعة فى النهاية بالحرف الأول من اسم الضابط الذى بعثها (أ).

ولكن هل هذا المهندس البحرى الأمريكي، الذى تجسس لحساب إسرائيل، كان من الأسطول التجارى أم كان ضابطا فى سلاح البحرية الأمريكي..؟ وما هو السر الذى خُبئ فى أنبوب معجون الحلاقة قبل أن يكون هناك جوناثان بولارد، وبن عامى كاديش ومجهولون آخرون لم يُكشف النقاب عنهم..؟. ورغم مرور ستين عاما، إلا أن (أ) - وهو آرييه لوبا إلياف، لا يتحمس لكشف لغز هذه الوثيقة. فهو يتذكر قصة معجون الحلاقة، أما التفاصيل فقد نساها تماما..!. فلماذا يسبب الحرج فى الوقت الذى يتحمس فى مولان وروهيد للتعاون مع الجيش الإسرائيلي. على أى حال، لم تكن هذه هى المرة الأخيرة التى حلقت فيها إسرائيل على حساب لحية العم سام.

◆ افتتاحيات الصحف ◆



نتطلع إلى تهدئة متواصلة

افتتاحية هاآرتس ١٩/ ٦/ ٢٠٠٨

وقف إطلاق النار "المبارك" الذى من المقرر أن يبدأ صباح اليوم فى الساعة السادسة، يمكن أن ينجح، ويجب أن نمنحه فرصة حقيقية بدلاً من البحث عن مثالبه. بعد أن تم اتخاذ القرار، الذى ينبغى أن نثنى على كل من دفعه قُدُماً، خاصة وزير الدفاع، فإنه لا يهم من كسب ومن خسر بالنقاط، إنما المهم أكثر هو الحفاظ على التهدئة، واحترامها، والعناية بها.

فى حديث لراديو جيش الدفاع الإسرائيلى صباح أمس، قال قائد فرقة غزة السابق، العميد (احتياط) "شموئيل زكاي"، إنه قلق من شكوك الحكومة إزاء وقف إطلاق النار. وقال إن "المواجهة التالية مع حماس ليست قدراً محتوماً".. ولكن الخطر هو أننا إذا توقعنا على الدوام حرباً قادمة مع حماس، فلن نسع إلى صيانة وقف إطلاق النار، وسننجر إلى الاستفزازات وسنرد عليها، وسينشأ على الأرض مناخ تكون فيه يد القائد الميدانى خفيفة على الزناد، أو بحسب تعبير "زكاي": "كل قائد سرية سيعتبر أنه ليس مهماً إذا ما أطلقنا القذيفة الآن أو بعد سنة".

الهدف هو خلق مناخ من ضبط النفس، والتهدئة وعودة الحياة الطبيعية إلى "سديروت" و"غزة".. إن للهدوء ديناميكية خاصة به، وإذا كان هو الذى سيخدم مصالح الطرفين، فإنه يمكن أن يستمر لسنوات.

وقف إطلاق النار ليس معناه وقف الإطلاق فقط، ولذا فإن المعادلة الساذجة التى عرضها "إيهود أولمرت" فى الماضي: إذا لم يطلقوا فلن نطلق نحن أيضاً، تحتاج إلى تكثيف. تحاول التفاهمات التى تم التوصل إليها بواسطة المصريين خلق واقع جديد: فتح المعابر من أجل نقل بضائع بين إسرائيل وغزة، وفتح معبر "رفح" على وجه الخصوص لأنه يتيح الحركة من القطاع وإليه، والتى بدونه ليس لسكان غزة حياة.

ربما يبدو الاتفاق الذى يلوح فى الأفق بين "فتح" وحماس" وكأنه انتصار لـ"حماس"، ولكن إذا نشأ حكم موحد وفاعل على الجانب الفلسطيني، وإذا تم الحفاظ على التهدئة، فسيكون فى ذلك إنجاز لإسرائيل أيضاً.

هذا اتفاق فريد من نوعه، بسبب التدخل المصرى المكثف سواء فى إحرازه أو فى التعهد بتنفيذه. لقد كرست مصر جهوداً للحصول على موافقة جميع الفصائل الفلسطينية، حتى الصغيرة والمهملة منها. سوريا أيضاً تؤيد هذا الوقف لإطلاق النار، وعلى ما يبدو أيضاً فإن "أبو مازن"، الذى تخشى إسرائيل على وضعه، مستعد للتعاون فى مراقبة المعابر.

بالنسبة لإسرائيل، لا تقل أهمية التفاهمات حول الهدوء، التى تم التوصل إليها بواسطة مصر، عن التوصل إلى اتفاق سلام شامل مع "أبو مازن" سيبقى فقط على الرف. على أية حال، ليس ثمة تناقض بين الاثنين.

إن مبادلة سجناء فلسطينيين بـ"جلعاد شاليط" هى مرحلة ثانية ومطلوبة، ولا يجب إهمالها. السجون مليئة بفلسطينيين اعتقلوا من البداية كأوراق مساومة لإطلاق سراح جنود، بمن فيهم أعضاء البرلمان المنتمون إلى "حماس". إعادة "شاليط" إلى بيته مقابل سجناء ليست بمثابة فعل من الفضل تسديه الدولة إلى أسرة "شاليط"، وإنما هو إسهام مهم لمعنويات جنود جيش الدفاع الإسرائيلى عن طريق الحفاظ على المعيار الذى مفاده أن الجنود الأسرى لن يتركوا لمصيرهم، وأن الدولة وراؤهم، ولن تتركهم.

دائماً يكون من الأجدى إطلاق سراح سجناء مقابل جندى أسير، عن تعريض حياة جنود آخرين لخطر فى عملية جريئة لإطلاق سراحه قد تحصد ثمناً فى الأرواح.

٢

دارفور مشكلة بالنسبة لنا أيضاً

افتتاحية هاآرتس ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨

يوم السبت أطلق المصريون النار على طفلة سودانية فى السابعة من عمرها حاولت اجتياز الحدود المصرية جنوب "رفح" مع أسرتها إلى إسرائيل. لو أن الطفلة وأسرتها نجحوا فى العبور، لوجدوا أنفسهم بالتأكيد فى سجن "كتسيعوت".

ما يُسمى السياسة الجديدة التى اتبعتها حكومة "أولمرت" تجاه طالبى اللجوء عبر الحدود المصرية هو فى واقع الأمر القسوة بعينها. لم يتم بعد سَن القانون الذى طرحته الحكومة ضد المتسللين، وثمة شك فى أنه سيمر بنسخته المتشددة فى الكنيست، لكن رسالته واضحة وقاطعة. تريد السلطات التلويح لكل من يخطط للقدوم فى المستقبل، بعد أن اجتاز ما يقرب من ١٠,٠٠٠ أفريقى الحدود المصرية إلى إسرائيل فى العام الماضي، بأن حياته لن تكون سهلة. طبقاً لإسرائيل، إما أن يقتل اللاجئون فى وطنهم، أو أن يقتلوا على الحدود المصرية، أو أن يتم اعتقالهم لفترة غير محددة، أو الانتظار إلى أن تصدر الكنيست القانون، الذى سيقضى بمحاكمتهم وسجنهم لفترة تتراوح بين ٥ - ٧ سنوات. من المتوقع طبقاً للقانون المقترح أن يلقى طالبو اللجوء من السودان، تحديداً، التى تدور فيها حرب وحشية حصدت مليونى ضحية، عقوبة أكثر غلظة، لأن السودان مصنفة كدولة عدو.

على خلاف السياسة الإسرائيلية تجاه مهاجرين غير شرعيين آخرين، من أولئك الذين يفدون إلى هنا كسائحين أو بتصريح عمل مؤقت وينسون المغادرة، فإن طالبى اللجوء الأفارقة هم أناس من شأن إعادتهم أن يكون مصيرهم الموت. يتعلق الأمر بإنقاذ أرواح بالمعنى البسيط للغاية للكلمة، على الأقل فى كل ما يتعلق بلاجئى "دارفور"، الذين يمثلون نحو الربع من إجمالى الذين وصلوا إلى حدودنا.

إن الفرق بين المهاجرين من أجل العمل وطالبى اللجوء ليس دائماً صريحاً. من أجل هذا هناك اختبارات تجريها مفوضية الأمم المتحدة. فالذى يتم تصنيفه على أنه لاجئ من المفترض أن يحظى بحماية من الطرد، وبوضع قانونى. فى إسرائيل من الصعب الوصول أصلاً إلى هذه الاختبارات بسبب الطابور الطويل. هذا الطابور ينبغى على الحكومة أن تقصِّره أولاً وقبل كل شيء. هذه هى الخطوة الأولى والمهمة.

إن كل العالم يواجه مشاكل هجرة، إلا أن سياسة إغلاق الأبواب هى دائماً سياسة وحشية. ومن ثم، فإن التفريق بين المهاجرين من أجل العمل من جانب، وبين اللاجئين من جانب آخر، هو أمر حيوى وإنسانى، وينبع من تجربتنا والتزامنا كأبناء مهاجرين طرقوا كل أبواب العالم بلا مغيث.

لا يمكن التهرب من المسئولية تجاه المهاجرين، مثلما أن دولاً أخرى لا تتهرب من ذلك. لا يمكن أيضاً حل مشكلة طالب اللجوء من خلال الغمز للمصريين بأن يقوموا بالعمل القذر من أجلنا. ينبغى أن يجد اللاجئون من "دارفور" بيتاً هنا. يبدو أننا نسينا جرعة المعاناة التى يتجرعها المضطهدون، ربما لأننا انهمكنا فى استيعاب لاجئين يهود من يوم إقامة الدولة، واعتدنا التفكير فقط فى محنتنا.

اليوم، عندما زالت عنا الغمة، وعندما نضب خزان اللاجئين اليهود، فليس ثمة سبب للبحث الدقيق عن المزيد من المشكوك فى يهوديتهم وحثهم على القدوم إلى هنا، وليس ثمة سبب لأن لا نبالى بمعاناة غير اليهود الذين يستطيعون الإسهام فى نهضة دولة إسرائيل بشكل من الأشكال. إن "دارفور" ولاجئيها هما جرس إنذار للضمير الجمعي، من المفترض أن يدوى أيضاً عندما يتعلق الأمر بمعاناة غير اليهود.

٣

عقلانية الآن

افتتاحية هاآرتس ٤/ ٧/ ٢٠٠٨

كان الهجوم الدموى الذى نفذه عربى بالجرَّافة وسط القدس حادثاً مخيفاً طبقاً لأى معيار: قلب الحافلة بركابها، وإنقاذ الأطفال الرضع على الهواء، والشرطية التى أطلقت النار، فأصابت وشلت حركة السائق، والدم، والصراخ، واليتامى والثكالى، والقائمة الطويلة من المدنيين مصابى الحادث.. والحقيقة أن عملية هجومية فى المدينة، ينفذها عربى يحمل بطاقة هوية زرقاء - من السكان المقيمين الذين تم ضمهم وهم ليسوا مواطنين ولكن مع ذلك يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها إخوتهم فيما وراء الجدار والحاجز - تثير دائماً ردود فعل مختلفة، أكثر خطورة، أهمها الشعور بوجود عدو داخلى مخيف أكثر من العدو الخارجي. ومن ثم، بدت مقترحات العقاب أكثر تهوراً مما قبل.

فبالأمس صوَّتت الكنيست على مشروعى قانون، كانا بمثابة رد فعل على عملية مماثلة وقعت فى المعهد الدينى "مركاز هاراف"، نفذها أيضاً أحد سكان القدس الشرقية. تمت المصادقة بالقراءة المبدئية على اقتراح سحب الجنسية الإسرائيلية ممن شارك فى نشاط تخريبى، وحظر إقامة سرادق عزاء لدى الأسر الإسرائيلية التى شارك أفرادها فى عملية هجومية.

وقد عقد نائب المستشار القضائى للحكومة، "شاى نيتسان"، ندوة خاصة ناقشت الإمكانية القانونية لهدم بيوت المخربين فى نطاق القدس، وأضاف رئيس الحكومة زيتاً من عنده على النار عندما طلب فحص إمكانية سحب مخصصات التأمين الوطنى من أفراد الأسرة. وقد جاء الرد أسرع مما هو متصور، حيث أصدرت مديرة عام التأمين الوطنى توجيهاً بسحب منحة الدفن للسائق منفذ العملية، على الرغم من أن الإجراء غير منصوص عليه فى القانون. فبدا أن الحكومة والكنيست متشددتان بشكل مبالغ فيه.

فى موسم ما قبل الانتخابات لا تنجح السياسة فى ضبط نفسها ومنح الشعور بأن هناك عناصر أمنية وظيفتها معالجة الوضع، وأنها تفعل ذلك بنجاح لا بأس به فى السنوات الأخيرة. كنا نتوقع أن يقول وزير الدفاع - بعد أن فحصت لجنة من الخبراء برئاسة العميد "أورى شاني" موضوع هدم بيوت المخربين قبل عامين فقط، ووصلت إلى استنتاج مفاده أن هذه عقوبة جماعية لا تمنع إرهاباً بل ربما تذكيه - إنه لا يرى مبرراً لهدم منزل أسرة المخرب. كنا نتوقع أن السياسة التى صادقت عليها هيئة الأركان العامة و"الشاباك" (جهاز الأمن العام) ووزير الدفاع قبل عامين فقط لن تتغير إلى النقيض فقط بسبب الحاجة إلى ترك انطباع لدى الجمهور بأن هناك فعالية أكثر، رغم أننا فى فترة يشهد فيها النشاط الإرهابى هدوءاً نسبياً. كل هذه التوقعات، للأسف الشديد، لا تتحقق، بينما الساسة يتبارون فيما بينهم حول من يقترح عقوبة أشد.

٤

يد حانية فى الضفة

افتتاحية هاآرتس ٩/ ٧/ ٢٠٠٨

فى بداية أيام احتلال المناطق (الفلسطينية)، تعهد زعماء المستعمرين بحياة من "التعايش" مع السكان الفلسطينيين وقاموا حتى بتشغيل عمال فلسطينيين فى أعمال البناء والخدمات. لكن فى السنوات الأخيرة، ومع ازدياد عدد وقوة عناصر متطرفة فى المستعمرات، وفى البؤر الاستيطانية، يخيل أن موقف "التعايش" يخلى مكانه مرات عديدة لصراع عنيف، يستهدف اقتلاع الفلسطينيين من أراضيهم.

فى النقاشات لا يخفى يهود يتباهون بتنفيذ الفرض الدينى الخاص بـ(إعمار الأرض) - استيطان الأرض - نيتهم فى تنغيص حياة السكان العرب وطردهم من أراضيهم. فقد تحدثت وسائل الإعلام فى الأسابيع الأربعة الماضية عن سلسلة من الحوادث الخطيرة، معظمها فى منطقة جبل الخليل. فقد انهال مستعمرون ملثمون بالضرب على أربعة فلسطينيين من قرية "خربة سوسيا"، أثناء رعيهم للغنم. واحدة منهم، تبلغ الـ٥٧ من العمر، تلقت علاجاً فى المستشفي. أفرجت محكمة الصلح فى بئر سبع عن اثنين من المشتبه بهم فى الهجوم مع تحديد إقامتهم. وفى الأسبوع الماضى تحدثت مصادر فى الشرطة الفلسطينية عن إطلاق قذيفتى هاون عشوائيتين، كتب عليهما "شارون١" و"شارون٢"، من المنطقة الاستيطانية "براخاه" على قرية "بورين" بالقرب من "نابلس". وفى نهاية الأسبوع الماضى اشتكى فلسطينى من سكان قرية "السموع" بجنوب جبل الخليل من أن مجموعة من المستعمرين من مستعمرة "عسئيل" قد ضربته. قامت قوات الشرطة التى وجدت الرجل مربوطاً فى عمود كهرباء فى نطاق المستعمرة، بنقله للعلاج فى أحد المستشفيات واعتقلت أحد المستعمرين.

لا يتم الإبلاغ بوجه عام عن معظم المخالفات التى ترتكب ضد فلسطينيين، نظراً لأن الضحايا فى حالات عديدة لا يكلفون أنفسهم عناء استدعاء الشرطة أو تقديم شكوى ضد المعتدين. هذا بسبب، ضمن أمور أخرى، أن العديد من الملفات فى معظم الحالات يتم إغلاقها لأسباب مختلفة، أما التى ستصل بالفعل إلى المحاكم فإنها تنتهى بوجه عام بعقوبات بسيطة، أو بتبرئة المتهمين.

لقد عبَّر العقيد شرطة "أفشالوم بيلد"، قائد شرطة الخليل - المدينة التى تعد إحدى بؤر العنف ضد الفلسطينيين - مؤخراً عن موقف شرطة لواء الضفة من الإجرام اليهودى، فقال: "إن المستعمرين محفورون فى الوعى العام بأنهم مخلون بالنظام، لكن معظم جمهور المستعمرين هادئ، وأقليته فقط هى التى تعمل على الإخلال بالنظام". فى مقابل ذلك، وصف "بيلد" منظمات حقوق الإنسان، التى تحاول الدفاع عن فلسطينيين بأنها "يسار مقاتل"، وجزم بأن نشاطها "من شأنه أن يكون خطيراً وخطراً".

طالما لم تتحقق تسوية سياسية بشأن مصير المناطق (الفلسطينية)، فإن دولة إسرائيل تتحمل مسئولية سلامة السكان الفلسطينيين. ومثلما أن وزارة الدفاع تخصص قواتاً وميزانيات لحماية المستعمرين، ومن بينهم متجاوزون للحدود ومخالفون للبناء، فإن على وزارة الأمن الداخلى أن تضع تحت تصرف الشرطة الموارد المطلوبة لحماية المدنيين الفلسطينيين الملتزمين بالقانون.. وعلى سلطات فرض القانون، بما فى ذلك النيابة العامة والمحاكم، أن تتعامل حيال مخالفات اليهود بذات الشدة التى تتعامل بها حيال مخالفات الفلسطينيين.

٥

الجانب الإيجابى للتسوية القضائية

افتتاحية هاآرتس ١٠/ ٧/ ٢٠٠٨

تنبع المعارضة الغريزية التى تثيرها إمكانية التوصل إلى تسوية قضائية مع وزير المالية السابق "أفراهام هرشيزون" من التخوف لدى الجمهور، من أن كبار المسئولين المتهمين يتمتعون بمعاملة متساهلة عن الآخرين. هذا أيضاً هو السبب فى أن التسوية القضائية التى جرت مع المقاول "بوعاز يوناه" قوبلت بغضب، رغم أنه حُكم عليه بالسجن سبع سنوات.

يوجد فى التسوية القضائية جانب إيجابى لأن المحاكمة يتم حسمها على الفور، وليس بعد مضى سنوات. ليس هذا توفيراً لوقت المحكمة النفيس، ولأموال الجمهور فقط، وإنما طريقة لإلصاق العار بالشخصيات العامة فى الوقت الذى لا تزال فيه تهمتهم تدوي، وثمة أهمية لإلحاق العار بهم لردعهم، كونهم شغلوا منصباً رفيعاً للتو.

يوجد دائماً فى التسوية القضائية اعتراف بالتهم، ولا ينبغى الاستخفاف بذلك. من الأفضل أن يتم التوصل إلى إدانة فى البنود الرئيسية فى حالة "هرشيزون"، بدلاً من أن تنشغل المحكمة لسنوات بفرز مئات الإيصالات الخاصة بالمطاعم التى تناول فيها الطعام مع رفاقه، ويكون هناك تحقيق رئيسى فى كل إيصال وتحقيق مضاد، وأن تتحدد عقوبة ليست قصوى ولكن أيضاً ليست دنيا، شريطة أن يكون واضحاً أن وزير مالية سابق ليس محصناً ولا يمكن أن يستمر فى خداع الجمهور.

أدت معارضة الصفقة القضائية فى موضوع "موشيه كتساف" والدعاوى التى تم رفعها إلى محكمة العدل العليا، والتى تواكب دائماً مثل هذه المعارضة، إلى إنهاء الصفقة، وعدول "كتساف" عن الموافقة على الاعتراف بالمخالفات التى اقترفها، وهو اليوم مستمر فى الحصول على الامتيازات التى يستحقها رئيس متقاعد ويطلب حتى مكتباً فخماً، فى عمارة فخمة، يذهب إليه فى سيارة فخمة، وكل هذا كى يؤكد أنه لم يُدن. سبَّب إلغاء الصفقة ضرراً لكل من الجمهور والشاكية، ولا تبدو نهاية للقضية فى الأفق. لو أنه كان قد تم النص على أن هناك عاراً طبقاً للتسوية القضائية الأولية، لخرج "كتساف" من الحياة العامة على الفور، ولما أحرج الكنيست بنقاشات جديدة حول وضعه.

لقد كانت التسويات القضائية متبعة دائماً فى طريقة المحاكمة فى إسرائيل، وهى تتم بشكل مستمر فى دول أخرى أيضاً، خاصة مع المخالفين من المسئولين الذين توجد مصلحة فى إدانتهم وعدم الانسياق وراء المحامين المكلفين مالياً فى رحلة لا نهائية فى قاعات العدل.

من الذى يتذكر بصورة عامة لماذا حوكم "تساحى هنجبى"، الذى من المقرر أن تستمر محاكمته سنوات أخرى، فيما المسافة بين نهايتها من جانب، والتعيينات السياسية المتهم بها من جانب آخر، آخذة فى الازدياد. كان يمكن للإدانة فى موعد مبكر فى إطار صفقة قضائية أن تحدد معياراً ملزماً فى موضوع التعيينات السياسية. أما استمرار المحاكمة فيجعلها أقل صلة. وإذا افترضنا أن العقوبة التى تحصل عليها الشخصية العامة أقل أهمية من العبرة، ومن الردع، ومن المعيار الذى تحدد فى نهايتها، فإن للتسوية القضائية بشكل عام ميزة واضحة للعيان. الأمر صحيح طالما أن التسوية القضائية تتناسب مع خطورة المخالفات، ولم تحبس فى غرف مغلقة، ولم تهبط فجأة على مكتب القاضى الذى يصدق عليها بطرفة عين.

لقد كان مطلب القاضية "براخاه أوفير" من الأطراف فى محاكمة "هرشيزون" بالتوصل إلى تفاهمات مطلباً فى محله. ينبغى أن تعكس التسوية القضائية، إن حدثت، المصلحة العامة.. وليس فى نية إجراء تسوية فى حد ذاتها ما يقلل من خطورة المخالفات.

٦

يسبب الخزى للدولة

افتتاحية هاآرتس ١٣/ ٧/ ٢٠٠٨

توجه رئيس الحكومة إلى باريس للمشاركة فى "قمة الاتحاد من أجل المتوسط" التى ينظمها الرئيس الفرنسى. لا أحد يتوقع إنجازات سياسية من هذه القمة. سيكون رئيس الحكومة الإسرائيلية مختلفاً عن كل المشاركين فى القمة، فأولمرت يتوجه إلى "باريس" ليس من أجل النهوض بشئون دولته، وإنما لكى يثبت أن الحياة السياسية مستمرة. وبما أن الشرطة لم تستطع استصدار أمر حظر خروج من البلاد ضد رئيس الحكومة، فهو حر فى أن يسبب الخزى لمواطنى الدولة على هواه.

من الصعب أن نفهم باسم من يتوجه "أولمرت" إلى "باريس"، ولماذا يخيل إليه أن من حقه أن يدفع جدول أعمال سياسى ما. ليس لـ"أولمرت" حتى الصلاحية الأخلاقية لاقتراح التقاط صورة مع الرئيس السوري، "بشار الأسد"، حيث إن من شأن مثل هذه الصورة أن تبشر ببداية مسيرة لا يستطيع إدارتها، أو التعهد حتى بأنها ستدار فى المستقبل. إن ذهابه إلى باريس هو دليل جديد على القصور المستمر للهيئة السياسية التى لم تنجح حتى الآن فى إزاحته عن منصبه.

كان ينبغى على رئيس الحكومة أن يستقيل بعد التقرير الجزئى للجنة "فينوجراد"، وهاهى الصورة قد اكتملت بعدما فقد "أولمرت" بقية الصلاحية الأخلاقية لإدارة الدولة بسبب الكشف عن فساده. كلما تجمعت قرائن وشهود، وكلما ازداد عدد الأشخاص والهيئات التى مولت ملذاته، طبقاً للاشتباه، كلما زادت فرصة أن تتضح كل الأمور.

لقد انتهت فترة ولاية "أولمرت" (يقصد بالنسبة للرأى العام)، لكنه مستمر فى شغل منصب رئيس الحكومة وتضييع وقت الدولة. تدل حالة "أولمرت" على أن الديموقراطية التى نمت وتطورت فى إسرائيل قد استوعبت بين صفوفها الكثير جداً من النشطاء الحزبيين الذين يستغلون الجمهور، والقليل جداً من الزعماء الذين يخدمونه. إن بقاءه فى السياسة لسنوات طوال، وبقاءه فى منصب رئيس الحكومة رغم التحقيقات، وحقيقة أن ظلاً من الاشتباه إزاء سلوكه قد صاحبه طوال فترة العمل العام، لكن هذا لم يعقه عن أن يضحك على الجميع، وأن يصل إلى القمة، وقدرته على مواصلة الالتصاق بالكرسى أيضاً بعد أن انكشف كل هذا، هى برهان على أن هيئة الحصانة ضد الفساد لا تعمل بقوة كافية.

كان ينبغى على "أولمرت" بدلاً من المغادرة إلى باريس أن يغادر مقر رئاسة الحكومة إلى البيت. كان ينبغى على الكنيست أن تصوت بعدم الثقة، وألا ينتظر انتخابات الأوائل فى "كاديما"، ولا إلى أن يعلن المستشار القضائى عن تقديم صحيفة اتهام. كلما تضاءل عدد الوزراء وأعضاء الكنيست من (حزب) "كاديما" الذين لديهم استعداد للدفاع علناً عن رئيس الحكومة، وازداد عدد المستشارين بأجر والمحامون الذين يقومون بالعمل، كلما أصبحت ولاية "أولمرت" أكثر انعزالاً، وأكثر فظاظة فى سلوكها اليومى، ومثيرة للحنق بعدم وجاهتها... وربما ستوفر الصور القادمة من قمة "باريس" نظرة سريالية أخرى عن هذا الواقع البائس.

٧

مع مَنْ ستصنع سوريا سلاماً..؟

افتتاحية هاآرتس ١٥/ ٧/ ٢٠٠٨

يبدو السلام بين إسرائيل وسوريا فى الأيام الأخيرة قريباً وبعيداً عن أى مرة سابقة. يتبادل الطرفان رسائل تدل على جدية النوايا، وتتحدث الوفود مع بعضها منذ بضعة أشهر من خلال تركيا، وفى باريس تبادل صحفيون سوريون ولبنانيون الحديث مع صحفيين إسرائيليين بلا معوق تقريباً، فيما "إيهود أولمرت" يسعى إلى اتصال شخصى مع "بشار الأسد"، لكنه لا يحظى به - نظراً لأن الرئيس السورى يعتبر "أولمرت" رئيس حكومة ضعيف، وهو لا يبيع لفتات بثمن بخس.

ربما لم تدعم قمة باريس التى عقدها الرئيس الفرنسى هذا الأسبوع حكومة "أولمرت"، لكنها بالقطع أدخلت رئيس سوريا من الباب الرئيسى إلى أوروبا. هذا الكلام قاله "الأسد" فى مقابلة مع صحيفة "لوفيجارو"، ويخيل أنه لم يخطىء فى تقديره. وصل "الأسد" المنبوذ إلى باريس كبطل، وذلك دون أن يغير شيئاً جوهرياً من سلوكه السياسى. بلغت النظرة المستخفة، التى أبدتها إسرائيل فيما يتعلق بقدرة "الأسد" على الزعامة، بإيعاز من الأمريكيين، كما يبدو، نهايتها مع انتهاء طريق "جورج بوش". أثبت "الأسد" سيطرته على الوضع، ونجح فى تزامن دقيق فى العمل على تشكيل حكومة وحدة فى لبنان قبل أيام معدودة من دعوته للمشاركة فى مهرجان العيد الوطنى لفرنسا. هو يبدو فى عيون الأوروبيين اليوم كزعيم يستطيع التوسط بينهم وبين إيران، واتخاذ قرارات وتنفيذها أيضاً. الهدف هو جعله يقود سوريا فى اتجاه يتطابق مع مصالحه ومصالح الغرب.

تجلى الموقف الجاد لسوريا بالنسبة لمحادثات سلام مع إسرائيل فى باريس هذا الأسبوع فى التصريحات العلنية للأسد عن السلام، وفى المحادثات غير المباشرة المستمرة عن طريق تركيا، وفى حقيقة أن الهجوم الإسرائيلى ضد منشآت نووية فى سوريا وتصفية "عماد مغنية" لم يؤديا إلى تغيير الاتجاه. سوريا قررت كما يبدو أن مصالحها تكمن فى الارتباط بالغرب، ومحادثات السلام مع إسرائيل هى وسيلة واحدة من بين العديد من الوسائل.

خيل أكثر من أى مرة فى السابق، أن الكرة موجودة فى الملعب الإسرائيلى، إلا أن هذا الملعب مغطى بوحل سياسى سميك. فى واقع الأمر لا توجد اليوم حكومة فى إسرائيل. من تقبع فى القدس هى حكومة انتقالية يمكن إجراء محادثات معها، ولكن من الصعب التوصل إلى اتفاق. تجرى المحادثات مع سوريا عبر تركيا بواسطة مكتب "أولمرت". "يورام طوربوفيتش" و"شالوم تورجمان" هما موضع ثقة رئيس الحكومة، وسيتغيران بعد شهرين ويأتى أشخاص آخرون موضع ثقة رئيس الحكومة القادم. هذه الحقيقة المؤسفة يعرفها الرئيس السورى أيضاً. كل ما يمكن أن نطلبه فى هذه اللحظة هو، أن يعلن كل أولئك الذين يطمحون فى أن يتم انتخابهم لرئاسة الحكومة فى إسرائيل، سواء من "كاديما"، أو من "العمل"، أو من "الليكود"، على الملأ موقفهم الأخير تجاه استمرار المحادثات مع سوريا. ومن المحبذ أن نذكرهم، بأنه لا يجوز إضاعة فرص السلام، لأن ثمن السلام مع سوريا واضح. فقد اتضح ثمن غياب سلام مع سوريا فى حرب لبنان الثانية، وهو من شأنه أن يتضح فى حرب ثالثة ورابعة فى المنطقة.

إن تحسين العلاقات مع أى دولة من الدول العربية يساهم فى أمن إسرائيل أكثر من كل مستودع الأسلحة التى بحوزتها.

◆ ترجمات عبرية ◆

١

صفقة تبادل الأسرى مع حزب الله

إن انتصروا فقد خسرنا

بقلم: يسرائيل هرئيل
هاآرتس ٢٦/٦/٢٠٠٨

«أسر المختطفين انتصرت».. هكذا جاءت البشرى فى العنوان الصحفي. صحيح أنه يمكن تفهم نضال الأسر التى تطالب بإطلاق سراح فلذات أكبادها مهما يكن الثمن، ولكن لا يمكن تفهم كيف ارتكز الاهتمام والتأييد الجماهيرى والتضامن غير المسبوق على هذه القضية. ففى ظل الانشغال الأعمى بالمختطفين، كادت تُنسى أفدح الأزمات الأخلاقية والسياسية منذ قيام الدولة (يقصد قضية فساد أولمرت). وهذا التناقض يشير إلى أنه لم تكن الحكمة هى التى تقودنا، وبالتالى ليس مصلحة الدولة أيضاً.. وربما بسبب هذا الانشغال الهوسي، رأت محكمة العدل العليا ضرورة تدخلها وإصدار تعليمات بإعادة النقاش فى المجلس الوزارى المصغر حول أدق تفاصيل صفقات إطلاق سراح الجنود المختطفين.

أحد العوامل الرئيسية التى دفعت أولمرت لشن حرب لبنان الثانية هو رغبته أن يثبت لحزب الله ولسائر المنظمات الإرهابية، أن عهد تسليم إسرائيل باختطاف جنودها ومواطنيها ودفع ثمن باهظ مقابل استعادتهم، قد ولى وانقضى. كما أراد أيضاً أن يعيد لإسرائيل قدرتها الرادعة، والبرهنة على عدم صحة مقولة حسن نصر الله الشهيرة، التى لاقت رواجاً فى المنطقة كلها، بأن قوة إسرائيل كقوة بيت العنكبوت ونهايتها ستكون كنهاية الصليبيين.

إلا أن هذه الرغبات والآمال تبددت.. فقد أثبت الإسرائيليون بالضغط الإعلامى والجماهيرى الذى مورس هذا الأسبوع على أولمرت، وعلى الحكومة لدفع ثمن غير منطقى مقابل الجنود المختطفين، أثبتوا لشعوب المنطقة، وخصوصاً لحزب الله والفلسطينيين، أن مثال بيت العنكبوت لم يأت من فراغ. إن تصرف الجبهة الداخلية الإسرائيلية فى كثير من الأماكن خلال حرب لبنان الثانية – وصفد هى أبرز مثال – يدل على انعدام الرغبة فى مواجهة الوضع المأساوى الذى تضمن خسائر مادية وخسائر فى الأرواح كانت ضئيلة مقارنة بحرب الاستقلال مثلاً.. وكذلك الحال مع حرب صواريخ القسام.

لقد أدت خسائر قليلة فى الأرواح (فى أسابيع قليلة كان ضحايا حوادث الطرق فيها أكثر من ضحايا صواريخ القسام فى النقب الغربى على مر السنين) إلى حركة رحيل عن النقب، لاسيما عن الكيبوتسات التى كانت فى الماضى رمزاً وقدوة يحتذى بها فى قدرة سكانها على الصمود. ووصلت الأمور إلى درجة أن الجيش الإسرائيلى نفسه يقوم بإخلاء قاعدة تدريبات مركزية بعيداً عن مدى الصواريخ وينضم إلى نفس النمط السلوكي، بما يترتب على ذلك من نتائج دعائية ومعنوية يستخلصها العدو. لم يصمد الجيش الإسرائيلي، والمجتمع المدنى بصفة خاصة، فى محك الاختبار، أولاً فى لبنان، ثم فى مواجهة حماس، ومن ثم لم ينجحا فى دحض ادعاءات العدو.

ويبدو أن هذا السلوك الذى يتبعه الجيش والمدنيون – أى الجمهور – هو الرد القاطع على السؤال: لماذا وافقت الحكومة على وقف إطلاق النار الهزلى فى الجنوب، والذى كانت حماس هى الرابح الوحيد منه..؟ مرة أخرى بمقدور من يسعون لقتلنا أن يقولوا لأنفسهم إن كل فرضياتهم الأساسية حول هشاشة إسرائيل، رغم محاولاتها إثبات عكس ذلك، راسخة ومؤكدة: فالجبهة الداخلية الإسرائيلية لا تستطيع تحمل الضغط الحربى الطويل، حتى لو لم يسفر ذلك عن خسائر حقيقية، وإسرائيل لا تجرؤ على المخاطرة بحياة جنودها بالحرب من أجل وضع حد لهذا الوضع، حتى لو ترتب على ذلك الإضرار بسيادتها وقدرتها على الردع وثقة المواطنين فى حكومتهم.

والنتيجة: فى الشمال تقبل إسرائيل شروط حزب الله لإطلاق سراح الجنود المختطفين، وفى الجنوب تقبل شروط حماس لوقف إطلاق النار - لاسيما عدم إدراج جلعاد شاليط فى الاتفاق. لقد أهينت إسرائيل فى الساحتين، وعادت إلى نمط سلوكى مرفوض وعد رئيس وزرائها بعدم العودة إليه أبداً. هذا هو التفسير الحقيقى لانتصار أسر المختطفين والرأى العام على الحكومة.

لقد قال رئيس الوزراء لحسن نصر الله فى حينه إن اختطاف ريجيف وجولدفاسر هو عملية اختطاف غير محسوبة. وكان من شأن حرب لبنان أن تضع حداً للثمن غير الأخلاقى وغير الممكن مقابل استعادة المختطفين. ولكن عندما يلاحظ نصر الله وجود ميول نحو التنازل لدى الرأى العام فى قضية المختطفين فى الشمال، واستعداد الحكومة للخضوع له، لا غرابة إذاً أن يضيف أسماء مخربين فلسطينيين إلى قائمة التبادل قبل انتهاء الصفقة.

ما كانت قضية وقف إطلاق النار (التى لم تتوقف) مع حماس، وقضية التنازلات المفرطة لحزب الله - وربما مقابل جثث فقط - ما كانت لتظهر فى هذا العالم لولا الربط المقلق بين الجمهور الذى يفتقر للحكمة والصبر، وحكومة هدفها الوحيد هو البقاء. كان من الممكن تقبل تلك الصفقات المرفوضة لو وضعت حداً نهائياً لعمليات الاختطاف، ولكن من الواضح أنها ستزيد شهية العدو على مواصلة التخريب والاختطاف، وهذا يدعو لتفاقم الاستغراب مما يحدث للجمهور ولصناع القرار على حد سواء.

لا مناص إذاً من القول إننا نسيرّ على طريق يجمع بين فقدان البصيرة والشجاعة فى آنٍ واحد.

الحكومة تصدق على الصفقة

بقلم: عينات تسفرى وران برحي
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٩

على عكس موقف الموساد والشاباك، صدقت الحكومة الإسرائيلية على صفقة تبادل الأسرى مع حزب الله. وفى إطار هذه الصفقة، سيطلق سراح القاتل سمير القنطار وخمسة مخربين من حزب الله فضلاً عن مخربين فلسطينيين. وستحصل إسرائيل - فيما يبدو - على جثتى الجنديين المختطفين إلداد ريجيف وأودى جولدفاسر.

كان ٢٢ وزيراً قد أبدوا تأييدهم لإجراء هذه الصفقة، بما فيهم رئيس الوزراء إيهود أولمرت، بينما عارضها الوزراء رونى بارأون ودانيئيل فريدمان وزئيف بويم.

وقد تظاهرت أسر الجنود المختطفين وبعض من الجمهور الإسرائيلى أمام مجمع الوزارات الحكومية فى الفترة التى سبقت المصادقة على الصفقة. كما وقف شخص يحمل لافتة تطالب الحكومة بالانتظار حتى يحسم الحاخام العسكرى الأكبر مسألة إن كان فى الإمكان الإعلان عن الجنود المختطفين كجنود غير معروف مكان وفاتهم أم لا.

وقد طالب اليوم عضو الكنيست د. يوفال شتاينيتس (الليكود)، رئيس لجنة الخارجية والأمن بالكنيست سابقاً، الوزراء بمعارضة عقد صفقة مع حزب الله قائلاً إن «إطلاق سراح مخربين يقبعون فى السجن مقابل جثث سيكون له أبعاد صعبة على أمن إسرائيل، ويجب على الحكومة الامتناع عن الوقوع فى الخطأ الفادح الذى ارتكبته فى صفقة إلحانان تننباوم».

وفى حديث أدلى به اليوم إلى الإذاعة الإسرائيلية، قال البروفيسور أمنون روبنشتاين، وزير التعليم الأسبق، والذى أيّد صفقة جبريل عام ١٩٨٥(*) رغم وجود معارضة لها آنذاك بسبب الخوف من أن تشجع التنظيمات الإرهابية على اختطاف مزيد من الجنود وزيادة عدد المطلق سراحهم: «لو عاد الزمن بنا مرة أخرى، لما صدقت على هذه الصفقة أو استسلمت لأى مشاعر». وقد أعرب عن أسفه على التصويت لصالح هذه الصفقة.

ويعارض الآن البروفيسور روبنشتاين إبرام أى صفقة مع حزب الله، خاصة فى حالة إعادة مخربين على قيد الحياة مقابل جثث جنود إسرائيليين. وأضاف: «إننا إذا استبدلنا قاتلين أحياء بجنود أموات فإننا سنمنع تلك التنظيمات التخريبية الفاشية من الحفاظ على حياة جنودنا، ويتعين عليهم معرفة أنهم إذا لم يحافظوا على حياة جنودنا، فإنهم لن يحصلوا على أى شيء».

كما انتقد روبنشتاين منظمات «حقوق الإنسان» قائلاً: «يوجد الآن تدهور شديد فى مصطلح حقوق الإنسان، وذلك لأن ناشطى حقوق الإنسان يلتزمون الصمت إزاء هؤلاء المتوحشين، فهم لا يريدون إعطاء الفرصة للصليب الأحمر كى يزور الجنود المختطفين».

ولكن كان هناك رأى مخالف، حيث قال اليوم اللواء (متقاعد) عميرام ليفين، قائد المنطقة الشمالية سابقاً فى حديث لبرنامج إذاعى إن «الشيء الذى يقودونا هو المشاعر.. والمشاعر اليهودية هى الرحمة والشفقة». عميرام ليس لديه

مانع من إطلاق سراح القنطار، حيث قال: «إننى لا أشعر بضيق أو أعتبر هذا الأمر بمثابة مشكلة يجب التخلص منها. ولكن إذا أدركنا أن احتجاز القنطار لن يسهم فى الحصول على معلومات عن رون آراد، إذن يجب إطلاق سراحه. كما يجب إغلاق ملف حرب لبنان نهائياً».

يذكر أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت، توجه الليلة الماضية إلى مكتبه بالقدس، وطلب ألا يزعجه أحد، إلا فى الأمور العاجلة. ولم يبلور ستة وزراء موقفهم حتى الآن، ومنهم وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى ووزير المالية رونى بارأون، ووزير العدل دانيئيل فريدمان، ووزير المواصلات شاؤول موفاز، ووزير الإسكان زئيف بويم، والوزير يعقوف إدري.

وقال المقربون من إيهود أولمرت لصحيفة «هاآرتس» إن الصعوبة التى يواجهها أولمرت تكمن فى حقيقة أن إطلاق سراح سمير القنطار يعتبر خرقاً للالتزام الذى منحه آريئيل شارون لأسرة الملاح رون آراد. وإذا تمت المصادقة على الصفقة، فإن حزب الله سينقل تقريراً لإسرائيل حول جهوده للوصول إلى معلومات حول مصير رون آراد. وتنتظر الأجهزة الأمنية والوسيط الألمانى دراسة التقرير وتحديد ما إذا كان فى صالح الصفقة أم لا. وفى حالة مواءمة التقرير للمعايير، سيتم التوقيع على اتفاق تبادل الأسرى، حيث سيطلق سراح القنطار، وأربعة آخرون من كوادر حزب الله، وعدد من الأسرى الفلسطينيين الذين ستحدد إسرائيل عددهم وهويتهم.

ومن المتوقع أن تتسم جلسة الحكومة اليوم بالمناقشات الحادة حول الصفقة، وسيشارك فيها كبار المسئولين بما فى ذلك قيادات جهاز الأمن: رئيس الموساد مئير داجان، ورئيس الشاباك يوفال ديسكين، ورئيس هيئة الأركان جابى أشكنازي، وعوفير ديكل المسئول عن ملف إطلاق سراح المختطفين الإسرائيليين. إلى جانب ذلك، ستتظاهر أمهات الجنود أمام مكتب رئيس الوزراء لمطالبة الوزراء بالتصديق على الصفقة وإعادة أبنائهم إلى إسرائيل.

(*) صفقة جبريل: صفقة تبادل أسرى عقدت عام ١٩٨٥ بين إسرائيل والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة أحمد جبريل، وكانت تقضى بإطلاق سراح ١١٥٠ سجيناً فلسطينياً مقابل ٣ جنود إسرائيليين.

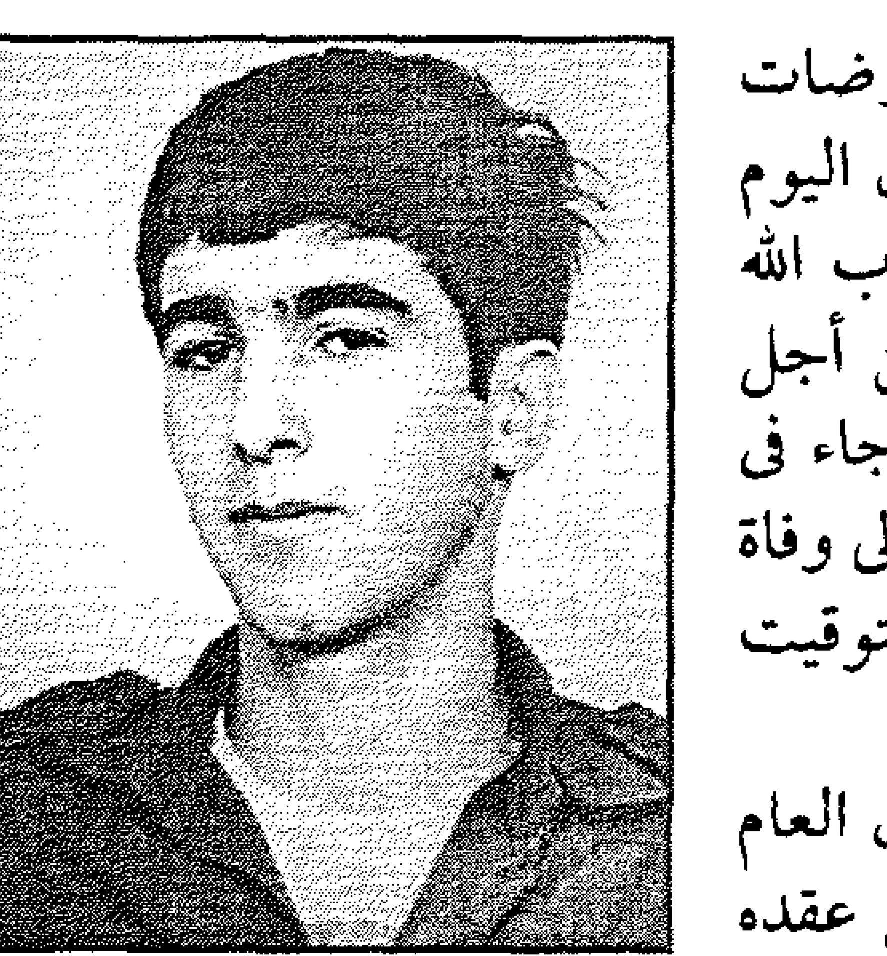
"حزب الله: "رون آراد توفى منذ عشرين عاما

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/٤

عاد عوفر ديكل المسئول عن المفاوضات بشأن إطلاق سراح الجنود المختطفين اليوم بعد أن حصل أمس على تقرير حزب الله حول الجهود التى بذلتها المنظمة من أجل تحديد مكان الطيار رون آراد. وقد جاء فى التقرير أن تقديرات حزب الله تشير إلى وفاة آراد منذ نحو عشرين عاماً فى ذات التوقيت الذى اختفى فيه.

وقد صرح حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، فى مؤتمر صحفى خاص عقده هذا الأسبوع، بأن تقرير المنظمة حول موضوع آراد يحتوى على نتائج قاطعة.

يعد تسليم التقرير هو المرحلة الأولى من صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله، التى سيتم فى إطارها إعادة الجنديين المختطفين إلداد ريجيف وإيهود جولدفاسر إلى إسرائيل. وحتى الآن لم يدل حزب الله بمعلومات بشأن



مصير الاثنين. وتشير تقديرات المخابرات الإسرائيلية إلى أن ريجيف وجولدفاسر قتلا أثناء عملية الاختطاف أو بعدها بوقت قصير.

وقبل أن يسلم التقرير إلى إسرائيل قام بمراجعته الوسيط الألمانى جرهارد كونرد الذى أكد أن حزب الله أجرى البحث الذى طلب منه فى إطار الصفقة بجدية.

وفى مقابل تقرير حزب الله حول مصير رون آراد سلمت إسرائيل لألمانيا تقرير حول مصير أربعة دبلوماسيين إيرانيين اختفوا فى لبنان فى يوليو ١٩٨٢، وسوف يبحث الوسيط الألمانى التقرير، ومن ثم يقوم بتسليمه لحزب الله الذى سيقوم بدوره بتسليمه لإيران.

وحتى الآن تزعم إيران أن إسرائيل اختطفت الدبلوماسيين الأربعة، وأنها تحتجزهم منذ عام ١٩٨٢.

لا تغلقوا ملف رون آراد

بقلم: موشيه آرنس
هاآرتس ٨/ ٧/ ٢٠٠٨

عندما صادقت الحكومة على الصفقة الأخيرة لتبادل الأسرى، صرح قائد سلاح الجو الأسبق، أفياهو بن نون، بأنه قد آن الأوان لإغلاق ملف رون آراد واعتباره شهيدا مجهول مكان الدفن. كان من الممكن تقريبا سماع أنفاس الصعداء التى أطلقها مئات اللبنانيين والإيرانيين - كل أولئك الذين كان لهم دور فى اختطافه والذين باعوه، واستأجروه مره أخرى، وخبأوه ونكلوا به - إزاء هذا التصريح. ليس عليهم أن يخشوا من إلقاء القبض عليهم ذات يوم، ولم يعودوا مضطرين للإدلاء بمعلومات يخفونها فى صدورهم منذ سنوات طويلة حول آراد.

أين كل أولئك السياسيين الذين لم يكفوا فى الأسابيع الأخيرة عن التكلم عاليا منافسين بعضهم بعضا حول الثمن الباهظ الذى يتوجب على حكومة إسرائيل أن تدفعه مقابل إطلاق سراح جنود إسرائيليين مخطوفين، سواء كانوا أحياءً أم أموات..؟ فقد صرحوا قائلين: «علينا أن ندفع أى ثمن، وإلا فلن يكون بمقدورنا أن ننظر فى عيون الجنود الذين يخدمون فى الجيش الإسرائيلى». ولكن ما الذى يوجد لديهم لقوله حول حقيقة أن رون آراد مفقود منذ عشرين عاما..؟.

هل كانت إسرائيل مستعدة بالفعل لدفع أى ثمن مقابل ملاح الجو الأسير..؟ لو كنا مستعدين لدفع كل ثمن، فلماذا تمت إعادة الديرانى وعبيد إلى لبنان، حيث كنا نعلم أنهما أوراق مساومة عالية القيمة فى هذه اللعبة الجنونية..؟ وسمير القنطار - الشخص الذى يريد نصر الله إطلاق سراحه أكثر من أى شيء آخر - لماذا وافقنا الآن على إطلاق سراحه..؟ وهل ثمن إعادة الجندى المخطوف يقاس فقط بعدد المخربين الذين تطلق إسرائيل سراحهم..؟ هل هذه هى الطريقة الوحيدة لإعادة جنودنا المخطوفين إلى بيوتهم..؟.

طوال سنوات كان من الواضح أن أولئك الذين اختطفوا رون آراد واحتفظوا به كأسير، ونقلوه من يد إلى أخرى، وحبسوه فى زنزانة مظلمة، ليسوا مستعدين لكشف أنفسهم لعين الشمس والاعتراف بجريمتهم الوحشية، حتى ولو كان من أجل التوقيع على الصفقة الشيطانية التى تؤدى إلى إطلاق سراحه. هم ليسوا مستعدين لإعطاء ولو معلومة صغيرة جدا حول ما حدث له وحول مكان وجوده اليوم، خشية أن يتم التعرف عليهم أو أن يتم كشف أولئك الذين تعاونوا معه.

من هم أولئك الكسالى فى الحكومة الذين اعتقدوا أن نصر الله سيوافق على كشف هذا السر..؟ وأنه سيقوم بحسن نية وطيب قلب بإخبارنا بما حدث لآراد وأين يمكن أن نجده..؟ الآن هم بالتأكيد ينتظرون التقرير حول مصير ملاح الجو الأسير الذى «وعد» قائد حزب الله بتسليمه لهم. هل هناك أحد ما مستعد للتعامل بجدية مع مثل هذا التقرير..؟.

ليس هناك أى وسيط، لا من ألمانيا، ولا من الأمم المتحدة، يمكنه أن يجلب لنا المعلومات الضرورية حول رون آراد. سنوات أهدرت فى محاولات لا قيمة لها من هذا القبيل. كل الرحلات المكوكية بين أوروبا وبيروت - والتى لا يوجد شك فى أنها تمت بحسن نية - كانت مجرد إهدار للوقت والمال.

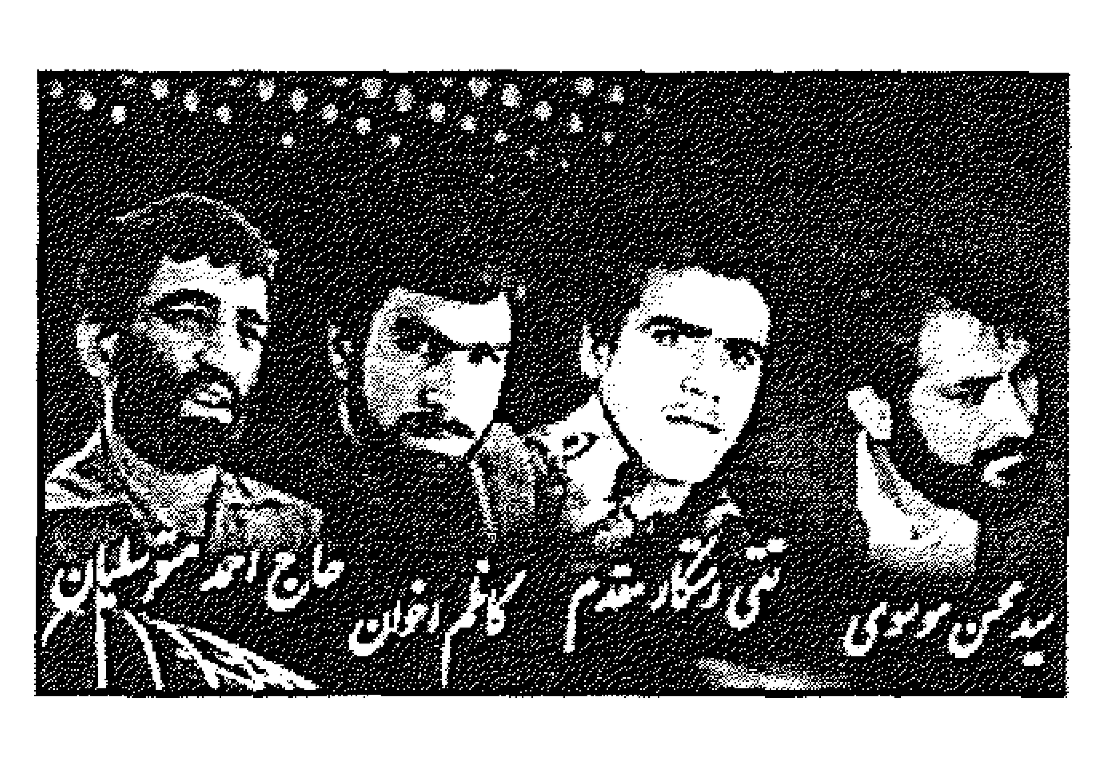
الحصول على معلومات حول ما حدث لملاح الجو الأسير عبر السنين هو مهمة الإسرائيليين، والإسرائيليين وحدهم. يتوجب إيجاد بعض المخربين الذين ضلعوا فى المراحل الكثيرة التى مرت بها عملية اختطافه وسجنه، ومطالبتهم بأدب ولباقة بأن يدلوا بالمعلومات الموجودة فى رؤوسهم. هذه الطريقة الوحيدة لاكتشاف ما حدث له. علينا أن نكون مستعدين لدفع الثمن الذى تستوجبه هذه المهمة. ولكن إغلاق ملف رون آراد اليوم مسألة غير مقبولة بأى شكل من الأشكال.

أسر اليهود الإيرانيين المفقودين: "إسرائيل تخلت عن فلذات أكبادنا"

بقلم: شموئيل ميتلمان

المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٧/١٣

بعد مرور ٢٤ ساعة على التصديق على صفقة الأسرى مع حزب الله، تقدمت أسر ١٢ يهوديا من إيران – كانوا قد اختفوا أثناء محاولتهم الهجرة إلى إسرائيل فى الفترة ما بين عامى ١٩٩٤ و١٩٩٧ – بالتماس عاجل إلى محكمة العدل العليا مطالبين بإصدار الأوامر لحكومة إسرائيل بالامتناع عن تسليم أى معلومات لحزب الله بشأن مصير الدبلوماسيين الإيرانيين الأربعة الذين اختفوا خلال حرب لبنان الأولى عام ١٩٨٢ فى إطار الصفقة.. ويطالب مقدمو الالتماس بأن يتم تسليم المعلومات لإيران فى إطار المبادلة – أى مقابل الحصول على معلومات عن أقاربهم. ويقول أفراد الأسر: "ألا نستحق أن تبذل إسرائيل جهودا مثل تلك التى بذلتها من أجل أن تعيد إلحانان تنباوم إلى إسرائيل والذى اختطف أيضا كمواطن إسرائيلى..؟".



ويقول رئيس مكتب المحاماة الذى يمثل هذه الأسر "شورات هادين": "نحن لا نقدم التماسا ضد الصفقة فى حد ذاتها وقلبنا مثل قلب الجمهور الإسرائيلى كله مع أسر المفقودين والمخطوفين، ولكننا أمام اثنتى عشرة أسرة حصلت على وعد ملزم من حكومة إسرائيل ببذل أقصى جهد ممكن للحصول على معلومات بشأن المفقودين".. وأوضح أن الأسر التى تعيش معظمها فى إسرائيل تشعر بالألم منذ سنوات طويلة بسبب عدم معرفة شيء عن مصير أقاربهم، وبسبب ما يطلقون عليه "عدم مبالاة الدولة". ويدعى أصحاب الالتماس قائلين: "إذا كانت حكومة إسرائيل تنوى تسليم معلومات لإيران بشأن الدبلوماسيين الأربعة مثلما جاء فى القرار الرسمى للحكومة، فإنها بذلك تكون قد سلبت أسر المفقودين اليهود حقوقهم الأساسية".

ويتحدث الالتماس عن قصة اثنى عشر رجلا وشابا يهودا من مواطنى إيران حاولوا طوال ثلاث سنوات الهجرة إلى إسرائيل.. ونظرا لأن السلطات فى إيران رفضت التصديق على هجرتهم من الدولة، فقد حاول الاثنى عشر شخصا فعل ذلك بأنفسهم بصورة غير مشروعة.

*** اثنى عشر ابنا وزوجا:**

وحسب الالتماس فقد انضمت المجموعة إلى دليل على مقربة من منطقة الحدود مع باكستان والذى كان من المفترض أن يساعدهم على عبور الحدود. وكان من المفترض أيضا أن يحصل الاثنى عشر شخصا فى باكستان على وضع لاجئين ويغادرون من هناك إلى دولة ثالثة.. ويبدو أنهم كانوا سينتقلون إلى أوروبا ومن هناك إلى إسرائيل. ولكن لم ينجح الاثنى عشر يهوديا الذين حاولوا الهجرة بنفس الطريقة فى الفترة ما بين عامى ١٩٩٤ – ١٩٩٧ فى عبور الحدود إلى باكستان، واختفت آثارهم فى مكان ما فى إيران المترامية الأطراف.

والمفقودون هم: الأخوان سايروس (٤٢ سنة) وإبراهام (٤٧ سنة) كهرمانى ونور الله ربيزاده (٥٠ سنة) الذين غادرت زوجاتهم وكذلك أبناءهم إيران بتصريح، ووصلوا إلى إسرائيل عن طريق تركيا وأرادوا أن يتبعوهم، وخرج الثلاثة من طهران يوم ١٢/ فبراير/ ١٩٩٧ فى طريقهم للقاء المهرب عبر الحدود، وهو اللقاء الذى رتبته الوكالة اليهودية حسبما جاء فى الالتماس – فهم يؤكدون فى التماسهم أن التهريب كان يتم بعلم الجهات المسئولة فى إسرائيل أو الوكالة اليهودية – ولكنهم لم يصلوا للقائه، ومنذ ذلك الحين اختفت آثارهم وبقيت زوجاتهم مهجورات طيلة ١١ سنة.

كرمان سلارى (٢١ سنة) وفرهاد عزاتى (٢١ سنة) صديقان حاولا الهرب أيضا يوم ٢١/ سبتمبر/ ١٩٩٤ من خلال اجتياز الحدود بمساعدة مهرب وبالتنسيق مع الوكالة اليهودية ولكنهما اختفيا أيضا وبحث عنهما أبوهما اليائسان اللذان كانا يقيمان فى ذلك الوقت فى إيران وحاولا العثور عليهما، ولكن دون جدوى.. أما هومايون بلذاده (٤١ سنة) وراؤوفين كوهين متسليح (١٧ سنة) وأخوه إبراهام كوهين متسليح (١٦ سنة) فقد توجها فى ديسمبر عام ١٩٩٤ إلى باكستان ولكنهم اختفوا، وتربى زوجة بلذاده الأبناء وحدها فى إسرائيل منذ ١٤ سنة على أمل التوصل إلى حل لهذا اللغز وبقيت مهجورة بلا زوج، ويعيش والدا الأخوين فى إيران وينتظران أى معلومات عن أبنائهما.

وأما المتغيب الثانى عشر فهو باباك شاؤوليان طهرانى (١٧ سنة)، وكان من المفترض أن يصل فى ١٠/ يونيو/ ٢٠٠٤ إلى أحد المعابد فى مدينة كراتشى فى باكستان، حيث كان ينتظره هناك أبوه الذى غادر إيران قبل ذلك بعدة أشهر إلى الولايات

المتحدة الأمريكية. ولكن الشاب لم يظهر، ومنذ ذلك الحين قطعت الاتصالات معه. وفى عام ٢٠٠٤ وصل خبر يفيد بأنه مسجون فى طهران، واختفى معه شاهين نيكاهو وأوميد سولوكى وهدخاج حاسيد، الذين تعيش أسرهم فى لوس أنجلوس.

* **لغز بلا حل:**

وتدعى أسر المتغيبين فى الالتماس أنه قيل لها فى البداية أن الوكالة اليهودية تبذل كل ما فى وسعها من أجل العثور على ذويهم وهم مطالبون بالحفاظ على السرية التامة.. والآن تشتكى الأسر من أن الصمت الذى أجبروها عليه كان غطاء لعدم الحيلة، وللإهمال الذى ميَّز تصرف السلطات فى هذا الأمر".

ومنذ عام ١٩٩٨ أرسلت الأسر مئات الخطابات إلى السلطات مطالبة بالبحث عن المفقودين ولكن حسب ادعائها فإن جميع الخطابات "بقيت بلا رد أو حظيت برد يتسم بالتهرب". وعلى هذا الأساس خاضت الأسر نضالا عاما وعلنيا لنشر الوعى بشأن مصير المفقودين، بل وقدمت الأسر التماسا إلى محكمة العدل العليا عام ٢٠٠٤ لوقف تنفيذ صفقة تبادل الأسرى السابقة مع حزب الله فى نفس السنة إلى أن يتم تلقى معلومات عن المفقودين.

وتدعى الأسر أن سكرتير الحكومة عام ٢٠٠٣ تعهد بأن الحكومة سوف تبذل قصارى جهدها من أجل الحصول على معلومات عن مصير الآباء والأطفال المتغيبين. كذلك تم تعيين منسق لمعالجة هذا الموضوع، ولكن فى نهاية الأمر رفضت محكمة العدل العليا الالتماس لحل اللغز مؤكدة أنها لا تملك الوسائل لحله، ولكنها أكدت تعهد الحكومة بإبلاغ الأسر فوراً بأى معلومات تصل إليها فى هذا الشأن.

* **ورقة المساومة:**

والآن علمت الأسر أنه فى إطار صفقة تبادل الأسرى الجديدة مع حزب الله سيتم تسليم الجنديين الإسرائيليين المخطوفين لإسرائيل وهما إلداد ريجيف وإيهود جولدفاسر، وأن الحكومة تنوى إبلاغ إيران - بواسطة حزب الله - بمعلومات عن مصير أربعة دبلوماسيين إيرانيين اختطفوا وقتلوا فى بيروت فى ٤/يوليو/١٩٨٢ على أيدى الكتائب المسيحية، خاصة أن إيران ترى أنهم محجوزون على قيد الحياة فى إسرائيل، كنوع من أنواع الرد المضاد على اتهام إسرائيل لإيران باحتجاز الملاح رون آراد لديها.

وتدعى الأسر أن المعلومات التى من المفترض أن تبلغها إسرائيل لإيران فى هذا الشأن يجب أن تكون بمثابة ورقة مساومة للحصول على معلومات عن مصير الاثنى عشر يهوديا الذين حاولوا الهجرة من إيران وفقدوا.

وقد توجهت الأسر فى نهاية الأسبوع إلى رئيس الوزراء مطالبة إياه بعدم إرسال معلومات إلى أن يتم تلقى معلومات عن ذويهم، ولكنها تقول أنها لم تتلق ردا.

وفى هذه الأثناء صدقت الحكومة على الصفقة.. ولذا، طالب مقدمو الالتماس من المحكمة أن يجاب طلبها، واشتكت الأسر من أن قرار الحكومة بعدم المطالبة بتلقى مثل هذه المعلومات فى إطار الصفقة يعتبر قرارا غير منطقى، ويمس بالحق فى المساواة بين أبناء الأسر التى تعيش معظمها فى إسرائيل، ويسلب من إسرائيل ورقة هامة للمساومة.

جلعاد شاليط الآن

افتتاحية هاآرتس
١٦/٧/٢٠٠٨

التصديق على صفقة تبادل الأسرى مع حزب الله، رغم التقرير "غير المرضى نهائياً" الذى سلمته الحركة حول مصير "رون آراد"، يلزم الحكومة بالعمل على الفور وعلى عجل من أجل إطلاق سراح "جلعاد شاليط". لم يكن الجمهور الإسرائيلى الذى رأى هذا الأسبوع صور "آراد"، كما يبدو قبل بضع عشرات من السنين، فى حاجة إلى تقرير لكى يفهم ما الذى ألَمَّ بالملاح الأسير. يعرف الجمهور أيضاً الثمن الذى يدفعه من أجل الحصول على الجنديين اللذين فى قبضة حزب الله. فى كلتا الحالتين من الواضح اليوم أن النتيجة واحدة: "الوقت حرج". لذا، فإن إجراء مفاوضات سريعة وموضوعية، حتى وإن كان الثمن كبيراً، من شأنه على الأقل أن يضمن عودة الجنود المخطوفين، أو بعضهم، أحياء إلى الوطن.



نحن نعرف عن يقين بأن جندياً إسرائيلياً واحداً، هو "جلعاد شاليط"، ما يزال على قيد الحياة فى أسر "حماس". لا يستطيع أحد أن يخمن ما الذى حدث له هناك، وكم عانى منذ اختطف قبل عامين. من ناحية أخرى، تدير الحكومة المفاوضات مع "حماس" وكأن أمامها متسع كبير من الوقت. وبينما تطلق إسرائيل سراح أحد القتلة المقززين (المقصود سمير القنطار) وتوفر لـ "حزب الله" إنجازاً آخر هائلاً لدى الرأى العام اللبنانى، فإنها ما تزال تدقق مثل مدقق حسابات

متزمت في أسماء المعتقلين الفلسطينيين المطالبة بإطلاق سراحهم في مقابل "جلعاد شاليط".

يفهم وزير واحد، على الأقل، هو وزير الدفاع "إيهود باراك"، أن هذا السلوك في موضوع "شاليط" من شأنه أن يكون كارثياً، ليس أقل من إطلاق سراح معتقلين ارتكبوا عمليات قتل وهجمات تفجيرية. يعرض "باراك" إطلاق سراح "شاليط" على أنه تحد، ولذا "من الضروري أن نستغل الفرصة التي لاحت عبر التهدئة النسبية في غزة".. والحقيقة أن إطلاق سراح "شاليط" ليس تحدياً، فالثمن الذي يجب دفعه في مقابله معروف. أيضاً قول وزير الدفاع، بأن الجانبين سيضطران إلى اتخاذ قرارات مؤلمة، يعرض عملية إطلاق السراح وكأن الأمر يتعلق بعملية سلام شامل وليس بصفقة شروطها معروفة وتلزم طرفاً واحداً في نهاية الأمر، هو إسرائيل، باتخاذ القرار الصعب.

كل عرض آخر للمفاوضات سيوضح أن دولة إسرائيل تنوى الاستمرار في إجراء مفاوضات مضنية، ومحاولة تجميع نقاط، وتقليص التآكل في هيبتها بقدر استطاعتها، وربما في نهاية الأمر أيضاً ترك "شاليط" يتعذب شهراً آخر وعاماً آخر في الوكر المأسور فيه.

هذه مفاوضات تثير بشكل طبيعي خلافاً شديداً، وأحياناً شخصياً - بين مسئولين كبار في القيادة الأمنية والاستخباراتية - وموضوعياً بدرجة ليست أقل. هل يستطيع المعارضون أن يضمنوا للجمهور أننا لن نقف، بعد خمس سنوات، أو عشر سنوات، أو حتى أكثر، في وضع مماثل لذلك الذي نقف فيه في قضية "آراد" اليوم..؟ هل سنطلب حينذاك أيضاً تقريراً "فقط" من "حماس" عن مصير "شاليط"..؟ هل سيتذكر أحد حينذاك أنه كانت هناك إمكانية فعلية لإطلاق سراحه في مقابل بضع مئات من المعتقلين..؟!.

يجب العمل على إطلاق سراح "شاليط" بشكل فوري.. فلا ينبغي القيام بمواصلة الحرب على الإرهاب على حسابه.

إسرائيل ستتعرض للهجوم عندما تكتمل الصفقة

بقلم: عومر كرمون
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/١٦

أعلن قائد قطاع جنوب لبنان في حزب الله الشيخ نبيل قاووق (يوم الأربعاء ٢٠٠٨/٧/٩) أن منظمته تنوى استئناف الهجمات ضد إسرائيل بعد الانتهاء من صفقة تبادل الأسرى. وأضاف قائلا: «إن المقاومة توشك أن تحقق انتصارا جديدا في لبنان، وفي فلسطين، وفي الأمة العربية بأسرها بفضل تبادل الأسرى مع إسرائيل وسوف تدخل في مرحلة جديدة بعد إتمام الصفقة من أجل تحرير مزارع شبعا وقرية شوبا».

وفي إطار الاتفاق الذي وُقِّع بين إسرائيل وحزب الله من المفترض أن يسلم الإرهابيون جثتي الجنديين الإسرائيليين إيهود جولدفاسر وإلداد ريجيف اللذين قتلا منذ عامين على حدود لبنان جراء إطلاق صواريخ مضادة للدبابات على أيدى رجال حزب الله على مركبات عسكرية إسرائيلية. وفي مقابل جثتي الجنديين ورفات جنود آخرين بقيت في أرض المعركة خلال حرب لبنان الثانية ستطلق إسرائيل سراح أربعة مخربين لبنانيين، من بينهم سمير القنطار الذي شارك في هجوم إرهابي على مدينة نهاريا عام ١٩٧٩، حيث قتل أفراد أسرة هران وشرطيان. وبالإضافة إلى ذلك ستسلم إسرائيل حزب الله نحو ٢٠٠ جثة: نحو عشر جثث لمخربي حزب الله وجثث مخربين فلسطينيين، إحداها جثة دلال المغربي التي فجرت عام ١٩٧٨ حافلة كان جميع ركابها من الجنود على طريق الساحل، فقتلت ٣٥ إسرائيليا.

* أولمرت يرغب في الانسحاب:

وبسبب مخاوف إسرائيل من قيام حزب الله بشن هجمات عن قريب، ومن أجل تمهيد الطريق للانسحاب الإسرائيلي من مزارع شبعا تجتمع صباح اليوم (٢٠٠٨/٧/٩) اللجنة الوزارية للشؤون الأمنية والسياسية لإجراء مناقشات خاصة. وكان رئيس الوزراء قد طلب عقد اجتماع للجنة في أسرع وقت. وستعرض على الوزراء تقارير بشأن إعادة تسليح حزب الله وانتهاك المنظمة للقرار ١٧٠١ الصادر عن الأمم المتحدة، والذي أنهى حرب لبنان الثانية وسمح بانتشار القوات الدولية في جنوب لبنان.

وكان إيهود أولمرت قد استجاب مؤخرا للمبادرة الأمريكية بشأن السعي للتوصل إلى اتفاق مع حكومة لبنان والأمم المتحدة، يتم في إطارها توسيع إطار الصلاحيات الممنوحة للقوات الدولية في لبنان.

وحسب اقتراح الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية تنسحب إسرائيل من مزارع شبعا، وتسلم المنطقة للقوات الدولية إلى أن يتم حسم مسألة هل هذه أرض سورية أم أرض لبنانية.

وتطالب سوريا بأن تكون قضية مزارع شبعا مرتبطة بالمفاوضات التي تجريها مع إسرائيل حول إعادة هضبة

الجولان. ولكن واشنطن وكذلك معارضى حزب الله على قناعة بأن الانسحاب الإسرائيلى من مزارع شبعا لن يسمح لحزب الله بمهاجمة إسرائيل من أراضى لبنان، لأن ذلك لن يحظى بتأييد الجماهير اللبنانية.

وقد أبلغ رئيس وزراء إسرائيل إيهود أولمرت وزير الخارجية الإيطالى الذى تقود دولته القوات الدولية فى جنوب لبنان بأن إسرائيل على استعداد لإجراء مفاوضات مع حكومة لبنان حول مسألة مزارع شبعا.

*** مفاوضات إسرائيلية لبنانية:**

وسوف يتوجه رئيس الوزراء إلى باريس لحضور مؤتمر اتحاد دول البحر المتوسط، حيث يشارك أيضا رئيس الوزراء اللبناني، وتدعى لبنان دوما بأنها ستكون آخر دولة فى العالم العربى تجرى مفاوضات مع إسرائيل. والآن، وبينما تجرى إسرائيل وسوريا مفاوضات فى تركيا يأمل المسئولون فى القدس فى أن يعقد زعماء إسرائيل ولبنان لقاء تاريخى فى باريس.

فلنتعلم من الجيش الإسرائيلي

بقلم: جيورا آيلاند
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/١٧

صفقة التبادل مع حزب الله، مثل اتفاق التهدئة مع حماس أيضاً، تسببت فى شعور غير مريح فى نفوس الجمهور. هذا الشعور نابع من التقدير بأنه حتى لو كانت الاتفاقية «فى الحالتين» أمراً مطلوباً فقد اضطررنا فى آخر المطاف إلى قبول اتفاق سيء.

فى هاتين الحالتين مثلما هو الحال أيضاً فى عشرات المسائل التى لا تقل أهمية، نحن نضطر إلى قبول منتج نهائى سيء، ليس لأننا نفتقد للأدوات الكفيلة بتحقيق منتج أفضل، وإنما لأننا قد اعددنا أنفسنا مسبقا لوضع متدن.

كيف يحدث ذلك..؟ فى كلّ مسألة سياسية - أمنية هامة تقريباً يحدث السيناريو التالي: الحكومة تجتمع على عجل فيطرح أمامها خياران اثنان: إما قبول صيغة معينة بأكملها أو رفضها بأكملها. وعندما تذكر الإمكانية الثانية تضيف إليها عبارة أن هناك فى التوقيت الحالى ثمناً إضافياً لعدم قبول الصفقة، وهو إهانة الوسيط. ففى قضية وقف إطلاق النار مع حماس قالوا إن عدم قبول الاقتراح المصرى سيهين مصر، ويلحق الضرر بعلاقات الدولتين.

بصورة مشابهة تماما تتخذ قرارات أيضاً فى مسائل أخرى. آريك شارون جلب خطة فك الارتباط لمصادقة الحكومة بعد أن اتفق مع رئيس الولايات المتحدة حولها. وهكذا قالوا لأعضاء الحكومة إن الوعد قد أعطى للرئيس بوش بالمصادقة على هذه الخطة.

مهما يكن الأمر مفاجئا، نجد أن حكومة إسرائيل لم تجر أى نقاش حول المسألة اللبنانية بين الأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٦. الحكومة أو المجلس الوزارى تلقيا استعراضاً استخبارياً فى أغلب الأحوال، ولكن لم يجر نقاش يهدف إلى بلورة سياسة بين بديلين: مواصلة سياسة ضبط النفس أو التحرك بصورة هجومية ضد تعاظم قوة حزب الله. وعندما جاءت عملية الاختطاف دخلت الحكومة فى نقاش متعجل تمحور حول الحدث بعينه، وتبلورت الحاجة لجسر الهوة الهائلة القائمة فى المعلومات بسبب غياب المداولات الصحيحة فى الزمن الصحيح.

ما الذى يتوجب تغييره فى ثقافة صنع القرار..؟ يتوجب تبنى نظام سائد أصلاً فى الجيش. عندما تكون هناك حاجة لمصادقة رئيس هيئة الأركان على عملية عسكرية يقوم بذلك عادة على مرحلتين: فى المرحلة الأولى يصادق على الفكرة المركزية. النقاش الذى تتم فيه المصادقة على هذه الفكرة هو نقاش مبدئى يبحثون خلاله، من منظور الخطورة والجدوى، حيوية هذه العملية. وفى ذلك النقاش أيضاً يحددون الأهداف والشروط المطلوبة للتنفيذ. إن كانت هناك عدة بدائل يأخذون البديل الأفضل. وفى المرحلة الثانية بعد المصادقة على الفكرة المركزية يتم التخطيط للعملية بصورة جذرية، ومن ثم تطرح على رئيس هيئة الأركان الموافقة، وحينئذ فقط يصادقون على العملية بتفاصيلها.

هذا ما يتوجب فعله أيضاً فى مداولات الحكومة. بالنسبة لحماس: السؤال إن كان من الصحيح الموافقة على وقف إطلاق النار كأمر فى حد ذاته أم وجوب الإصرار على أن تتضمن الاتفاقيات مع حماس مسائل إضافية مثل: تبادل أسرى، وفتح معابر، واتفاقية مع مصر لمنع التهريب، هو نقاش حول الفكرة المركزية..؟ مثل هذا النقاش يجب أن يجرى قبل إرسال مبعوث مثل (عاموس جلعاد) لإجراء مفاوضات تفصيلية مع عمر سليمان، وقبل أن تطرح المسألة على الحكومة فى صورة خذها أو لا تأخذها.

بنفس الطريقة كان من الأصح إجراء نقاش مبدئى حول صحة تسليم القاتل سمير القنطار مقابل جثث فقط.. وعندما علمنا أن هذا هو الوضع، لم يكن من الممكن إجراء نقاش منطقى فى قضية كهذه، بينما تم التوصل إلى اتفاق مع حزب الله فعليا وتم نشره وتدافعت عائلات الجنود المخطوفين إلى أبواب الوزراء.

رون آراد.. ملف مفتوح

بقلم: جاكي حوجي
معاريف ٢٠/٧/٢٠٠٨

ما الذى كان إذاً فى تقرير التحقيق الذى سلَّمه حزب الله والمتصل بمصير رون آراد..؟ مع وصوله إلى إسرائيل مباشرة، أثارت الوثيقة عاصفة مشاعر، بفضل لغة الجزم التى قرر بها حزب الله أن آراد ليس على قيد الحياة. لكن ليست أهمية التقرير فيما كتب بين أوراقه، بل فيما لا يوجد فيه.

لم تولد النظرية عن موت رون آراد بين صفحات الوثيقة الجديدة. افترض خبراء إسرائيليون كثيراً أن رون آراد قضى نحبه فى غزو الجيش الإسرائيلى فى مايو ١٩٨٨ لقرية ميدون التى احتجز فيها. وزعموا تعزيزاً لموقفهم أن أسيراً مثله لو عاش فسينشأ حوله «ضجة» قد تترجم إلى معلومات استخبارية، وإذا جف ينبوع المعلومات حوله فسيخطر فى البال أنه ليس حياً.

زعمٌ منطقى فى الظاهر، لكن يوجد فى هذه القضية سيناريو ثان، لا يقل منطقاً عن ذاك الذى صاغه نصر الله. بحسب هذا الإمكان، تستطيع إيران بيقين أن تحتجز الأسير الإسرائيلى سنين طوالاً فى أماكن مظلمة، بعيداً عن نظر العالم الحر. ومن يتعجب من كيفية حدوث ذلك كأنه يستهين بقدرة الإخفاء المعروفة لنظم كهذه.

لن يكون مفاجئاً أن يتضح فى يوم من الأيام أن آراد سُلِّم للإيرانيين سليماً تاماً، وأنهم باعوه أو اختطفوه من لبنان، وأن حزب الله يعلم ذلك لكنه يؤيد آسريه بصمته. فى دولة فيها ٧٧ مليون مواطن، يسهل أن نجد عدداً من الحراس يربُّون على ألا يسألوا كثيراً. ومن أجل ألا يكشف عنه، سيلقيه آسروه فى موقع حبس صغير معزول. وهكذا يمكن احتجازه سنين طوالاً دون أن يُحدث ذلك أى ضجة، وبعيداً عن نظر أى ذراع استخبارية أجنبية.

إن من لا يزال يعتقد أن أجهزة الاستخبارات تعلم كل شيء، مدعو إلى النظر فى قضية جلعاد شاليط: فمنذ سنتين كاملتين نجح فصيل من حماس فى إخفاء جندى سليم تامّ، دون أن تنجح حتى الآن وسائل إسرائيل الاستخبارية المطورة أو المخابرات المصرية فى كشف أين يحتجز، وفى أى ظروف. المعلومة الوحيدة التى سلمت عن وضع جلعاد أتت من مختطفيه.

لماذا تحتفظ إيران بآراد بنفسها..؟ السؤال معكوس: ما السبب الذى يدعوها إلى الكشف عن مصيره ومنح إسرائيل معلومة بالمجان..؟ لم تعد قصة آراد منذ زمن مشكلة إسرائيلية فقط، بل قضية ذات معنى إقليمي. إذا كشف الإيرانيون عما يعلمون، فإنهم سيستدعون ضغطاً دولياً عليهم، وهذا آخر شيء يحتاجونه فى أوج الأزمة النووية التى يمرون بها. آراد كنز ثمين، يحسن الاحتفاظ به سراً للحظات التى ستنشأ فيها فى إيران الحاجة الملحة لاستعماله استعمالاً نافعاً.

عند حزب الله أسباب جيدة لإراحة إسرائيل بتقرير غير طائل. فهو يخفف عنه ضغطاً ثقيلاً، ويغطى جيداً على أصدقائه الإيرانيين ويعفى نفسه من المسئولية بالتفاوض لإعادة الأسرى. إسرائيل من جهتها سهلت عليه حياته، فهى لم تحدد غاية توقعات عالية جداً واكتفت بالتقرير حرفيا.

الاستنتاج المطلوب واضح من تلقاء نفسه، وهو أن قضية آراد ليست غير مغلقة فقط، بل إنها فتحت من جديد ويجب صرف الانتباه فيها إلى طهران. التقرير الذى أعِّد فى بيروت وسقط فى القدس يثير الريبة، لأن هذه القصة تحوى الكثير مما لم يكشف عنه بعد.

◆ ترجمات عبرية ◆

٢

قضية أولمرت ومستقبل الائتلاف الحكومى

ليفني: «هناك شعور جماعى بالانهيار»

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٣

فى مؤتمر عقده معهد دراسات الأمن القومى بجامعة تل أبيب لدراسة الوضع الحالى فى إسرائيل، قالت صباح اليوم (الاثنين ٢٠٠٨/٦/٢٣) وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبى ليفنى إن «هناك شعوراً جماعياً بانهيار مؤسسات السلطة ولا يوجد شيء نعتمد عليه. لذا، يجب إعادة ما فقدناه أثناء الطريق».

وأضافت ليفني: «إن أحد أسباب الأزمة التى نواجهها الآن هو عدم استقرار النظام. كما أن الجمهور فقد ثقته فى السياسة الداخلية وهذا ما حدث بشكل مباشر. وهذه ليست مشكلة الساسة فحسب، لأن الجمهور فقد ثقته أيضاً فى مؤسسات ودوائر أخرى. ونظراً لعدم وجود استقرار سلطوي، فإن كافة الإصلاحات التى تجرى ستظل مجرد عناوين فى الصحف».

كما تطرقت وزيرة الخارجية إلى اتفاق التهدئة مع حماس قائلة إننا «فى قراراتنا الأخيرة، توصلنا إلى هدوء لفترة قصيرة، يمكن أن يكون له ثمن استراتيجى غال على المدى البعيد. ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا بالتطلع فقط للمدى القريب».

وأوضحت ليفنى أنه يوجد دائماً تعارض بين قرارات ذات صلة بالمدى القريب وأخرى ذات صلة بالمدى الطويل، ويجب دائماً دراسة الثمن الذى سندفعه عندما يكون الخيار المتاح أمامنا ثمنه باهظاً».

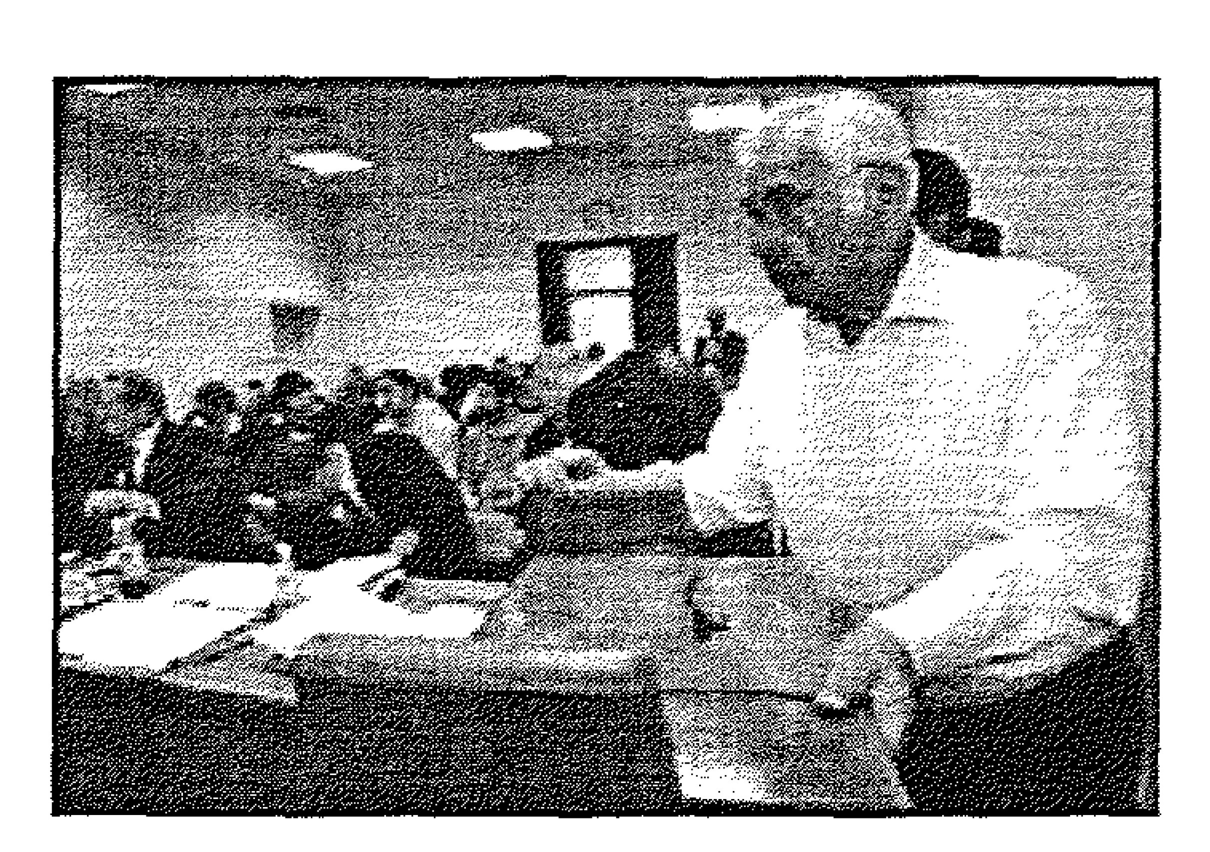
وفيما يتعلق بعملية السلام، قالت ليفنى إن «إسرائيل من مصلحتها حل النزاع الإسرائيلي- الفلسطيني، لأن الوقت ليس فى صالحنا، والدلائل تشير إلى أننا سنقدم تنازلات. وإقامة دولة فلسطينية يعتبر الحل الوحيد للنزاع الفلسطيني، لكن يجب فى نفس الوقت ترسيم حدود واضحة، ويجب إدراك ما سيحدث بعد ترسيم تلك الحدود. ونحن لا نعتزم إعطاءهم المفتاح قبل أن نعرف ما سيحدث بعد ذلك. ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا بإقامة دولة إرهابية أخرى».

وبشأن عرب إسرائيل، قالت ليفنى إن «جميعهم مواطنون متساوون فى الحقوق ومن حقهم تقرير مصيرهم كفلسطينيين، لكن إذا أصبحت هناك دولتان لشعبين، واختاروا أن يكونوا جزءاً من الدولة اليهودية، فإنهم يجب أن يقبلوا الدولة اليهودية بكل أحكامها».

إسهام تالانسكى

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٦/٢٦

لم يهرب "إيهود باراك"، ونجح على ما يبدو فى دفع العملية المستحيلة لتغيير رئيس الحكومة، "إيهود أولمرت"، عن طريق ممارسة ضغط لتحديد موعد متفق عليه لإجراء انتخابات الأوائل (الانتخابات التمهيدية) فى "كاديما".



لا يمكن أن نعرف ما الذى سيحدث بعد "أولمرت": هل ستقوم حكومة مستقرة..؟ أم سينجح المرشح الذى سيختاره (حزب) "كاديما" فى حشد نفس الائتلاف حوله، وتدار الدولة بنفس الطريقة..؟ ولكن الآن ما حدث أنه تم بلورة حل ليس فيه مهادنة بشأن المبدأ، حيث نشأ بين حزبى "العمل" و"كاديما" اتفاق، يقضى بتغيير رئيس الحكومة المشتبه فى اقترافه مخالفات من الفساد فى غضون ثلاثة أشهر.. هذه ربما هى بداية عصر جديد من التعامل مع فساد الشخصيات العامة.

لقد صمت الساسة الذين رأوا فى التحقيقات مع "أولمرت" أمراً فارغاً، وعلا صوت أولئك الذين اعتقدوا أنه لا يستطيع الاستمرار فى قيادة الدولة. يخيل لى أن التسامح إزاء الحصول على امتيازات، وقبول هدايا، والعلاقة التفضيلية، والامتيازات فى الفنادق، واستخدام أموال أثرياء العالم المستعدين لشراء قرب المسئولين بالمال، قد قل بشكل ملموس، ربما بعدما تحددت هذا الأسبوع معايير جديدة، بدون الاعتماد فقط على بنود فى القانون، ورأى المستشار القضائى.. فقد تبرأ حزبا السلطة من رئيس الحكومة، ومن سلوكه أيضاً قبل أن تتبلور بنود الاتهام ذات الصلة، وحتى بدون تحديد أنه قد اقترف مخالفة الرشوة، كما ورد فى شهادة "موشيه تالانسكى". وكان يكفى ما تم سماعه حتى يضطر "أولمرت" إلى الموافقة على تقصير فترة ولايته.

ترددت مزاعم لسنوات عن أن عناصر فرض القانون تضطهد الساسة، وتؤدى إلى شل الهيئة السياسية، وإلى الإضرار باستقرار الحكم. لقد اعتادت الآذان تماماً على سماع هذا الهراء، لدرجة أن الكنيست تم التغرير بها لسن قانون يمنح رؤساء الحكومة حصانة ضد التحقيقات إلى حين انتهاء ولايتهم. وعُيِّن وزير العدل، البروفيسور "دانيئيل فريدمان"، فى منصبه لكى يفرض نظاماً جديداً ويثبط من عزيمة المحققين، والمدَّعين، والقضاة.

وقد أثبتت حالة "أولمرت"، أنه عندما تؤدى الهيئة السياسية عملها كما ينبغى، فإن استقرار الحكم لا يتضرر بالضرورة أيضاً أثناء تنظيف الحظائر. لم يخترع "أولمرت" الفساد، لكن من سوء حظه أنه يشغل منصب رئيس الحكومة بالضبط فى الفترة التى تقرر فيها عدم النظر إلى هذه الظواهر على أنها قدر محتوم. لقد كان القانون دائماً واضحاً وقاطعاً، ولكن المناخ كان أكثر تسامحاً إزاء انغماس أصحاب السلطة فى الملذات.

ترسخ لدى الجمهور الافتراض بأن كل الساسة فاسدون بقدر أو بآخر - حتى كان يخيل له أنه ليس مهماً تغيير أحد رؤساء الحكومة بآخر، لأن الافتراض كان أن من عليه الدور سيضبط أيضاً بفعلته.

إذا كانت شهادة "تالانسكى" قد سببت شعوراً بالخزى الجماعى، وإذا كانت زعامة "أولمرت" قد أصبحت بعد هذه الشهادة مستحيلة - فإن فى ذلك ما يدل ربما على تغيير الاتجاه.



ضجة على لا شيء

بقلم: جدعون ليفي
هاآرتس ٢٠٠٨/٦/٢٩

فى الأسبوع الماضى حبس السياسيون والمعلقون أنفاسهم: هل ستُجرى انتخابات..؟ هل ستسقط الحكومة..؟ هل سيعتزل إيهود أولمرت..؟ لقد تسابق الجميع إلى توقع جميع السيناريوهات، ووصفت بعض النتائج بأنها كوارث فعلية: إجراء انتخابات مبكرة، تغيير رئيس الوزراء، انسحاب حزب العمل، إجراء انتخابات تمهيدية فى حزب كاديما، أو بقاء إيهود أولمرت عدة شهور، أو استبداله بتسيبي ليفنى، واستبدال إيهود باراك بشاؤول موفاز - وربما الكارثة الأكثر خطورة هى وصول بنيامين نتنياهو إلى الحكم.

والحقيقة لو تأملنا الوضع سنجد أن هذه ضجة كبيرة على لا شيء، فكل هذه السيناريوهات حتى لو حدثت لن تقدم ولن تؤخر، باستثناء إعادة تنظيم مناصب هؤلاء الساسة، وكل هذا فى النهاية لا يهتم بصالح الدولة ولا مصيرها.. ما الذى سيتغير فى حياتنا لو أصبح بنيامين بن اليعيزر وزيرا للمرافق، أو لم يصبح كذلك..؟ ولو أصبح يتسحاق هرتسوج وزيرا للرفاه أو لا..؟ أو حتى أصبح أولمرت رئيسا للوزراء أو لا..؟!.

حقا أن النتيجة النهائية هى الأكثر منطقية، ولكن ماذا كان سيتغير بالضبط لو كانت هناك نتيجة أخرى..؟ هل كان أحد يستطيع أن يزعم بجدية أن رئيسة الوزراء ليفنى ستكون مختلفة فى جوهرها عن أولمرت..؟ هل يستطيع أحد أن يحدد الاختلاف بين إيهود أولمرت وإيهود باراك..؟ وماذا سيحدث لو أجريت انتخابات..؟ وماذا سيفعل نتنياهو كرئيس للوزراء وهو يخيف جزءا كبيرا من المنظومة السياسية والإعلامية..؟ لقد كان رئيسا للوزراء ولم تسقط السماء أكثر مما سقطت مع كل واحد من خصومه.

لقد ابتُليت إسرائيل فى السنوات الأخيرة بأن يحكمها زعماء بلا أجندة، باستثناء بقائهم أو تقدمهم السياسى عن طريق أحزاب تفتقد برامج.. لم يعد فى إسرائيل يمين ويسار - كله كلام عفا عليه الدهر. الجميع يدخلون هنا إلى ما يسمى «وسط الخريطة»، التيار الوسط، المتشابه بشكل مخيف، ولن تلحظوا فيه أى اختلاف أساسى حتى ولو عبر الميكروسكوب.

فى قضايا المجتمع والدولة والاقتصاد والدين والبيئة والتعليم، كانت إسرائيل تتكلم بصوت واحد تقريبا، وموحدا لدرجة الكآبة. ولكن اللامبالاة المرضية التى هبطت على الرأى العام الإسرائيلى منذ عدة سنوات بدأت تظهر أيضا فى مواقف زعمائه وأحزابه. وهذه تعد أنباء سيئة جدا للديموقراطية الإسرائيلية وحوارها العام.

على أية حال، من المؤكد أنه ستكون هناك اختلافات معينة بين هؤلاء الزعماء: فمثلاً سيكون موفاز رئيس وزراء قاسياً وباطشاً بشكل خاص.. وليفني، اعتقدنا أنها قد تكون أكثر اعتدالا، إلى أن سارعت فى نهاية الأسبوع بتغيير جلدها حينما دعت إلى رد عسكرى على إطلاق بضعة صواريخ قسام، ووزير جديد للعدل قد يغير الاتجاه، كما سيحاول باراك العودة إلى عهده الجريء نسبيا كرئيس للوزراء، وسيظل أولمرت يتكلم عن السلام دون أن يفعل أى شيء لتحقيقه.

ولكن عندما يصل الأمر إلى القضايا الأساسية الحقيقية، لن يكون هناك فرق. الجميع موافقون على حصار غزة، وقد يقوم أى واحد من المرشحين فى نهاية الأمر «بالعملية الكبيرة» والمأمولة فى غزة، وكلهم متفقون على عدم الحوار مع حماس، وأنه يجب عمل شيء ما مع إيران، وأنه من المحظور وقف المستعمرات، وأن لغة الحرب والقوة هى لغتنا، وأن الأمن هو ديننا، وأنه يجب سماع صوت أمريكا مهما يكن الثمن.

ليس من بينهم من هو قادر - مثلا - على إخلاء ٢٥٠ ألف مستعمر، وهذا شرط أساسى لأى تغيير حقيقي. لن يقوم أحد منهم بثورة فى علاقة الدولة بالدين، ولن يقوم أحد منهم بمحاربة الفساد كما ينبغي، وستصبح العلاقة بين رأس المال والسلطة نبراسا أمامهم جميعا، وليس لدى أحد منهم أى بشارة بالنسبة للتعليم، وكذلك فى القضايا الاجتماعية سيواصلون السياسة الحالية، لو كانت هناك أصلا سياسة اجتماعية واضحة.

وبنفس المنطق ليس لدى أحد من المرشحين إجابة على السؤال: إلى أين نتجه..؟ وكيف ينبغى أن يكون الوضع هنا خلال ٢٠ - ٣٠ سنة..؟ وما الذى نريده أن يكون هنا عندما يصبح العرب أغلبية فيما بين نهر الأردن والبحر المتوسط وتصبح المنطقة نووية..؟ لا يستطيع أحد منهم أن يشرح بجدية ما هو معنى تعبير «دولة يهودية وديموقراطية»، وكيف يحلون التناقض الكامن فى هذا التعبير..؟ وكيف يمكن إقامة دولة فلسطينية فى ظل الواقع الحالي..؟!.

مجموعة من الشخصيات الغبراء يبحثون عن المناصب والسطوة والقوة، ولا يمتلك أحدهم عقيدة قوية وشجاعة وإرادة كافية، يقودوننا إلى حيث لا ندري. فهل يثيرون لدينا كل هذه الضجة..؟ كل هذا الأمر يثير التشاؤب، ويثير بعد ذلك عدة أفكار محزنة جدا.

كم يكلف إنقاذ الحكومة..؟

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٧/١

بعد أسبوع من إنقاذ الحكومة، بفضل صفقة حاكها رئيس الحكومة ووزير الدفاع، فإن ثمنها بدأ يتضح: شلل سياسي، وعجز حكومي عن العمل، وانعدام المسئولية الاقتصادية.

من الناحية الاقتصادية، كان من الأفضل أن تسقط هذه الحكومة، حيث يتعلق الأمر بحكومة لا تؤدى عملها، وبرئيس حكومة لا يسيطر حتى على أعضاء حزبه. والائتلاف غير موجود فى الكنيست ولا يمكن تمرير أية خطة للنهوض بالاقتصاد فى لجنة المالية. كل عضو كنيست يفعل ما يحلو له، ويهرول وحيداً إلى انتخابات الأوائل (التمهيدية) القريبة بالحزب.

والملاحظ بصفة عامة على المشهد السياسى أن الشعبوية تسيطر على الحكومة والكنيست.. فقبل بضعة أشهر قدم وزير المالية "رونى بارأون" خطة لتقليص ضرورى قدره مليار ونصف المليار شيكل من ميزانية ٢٠٠٨ - من أجل الحيلولة دون تجاوز الميزانية. ولكن لم يتم التقليص، وتلاشى فى ضباب السلطة.

واستعداداً للعام القادم بلورت شعبة الموازنة اقتراحاً بتقليص ٨,٨ مليار شيكل من ميزانية ٢٠٠٩، ولكن العكس من ذلك هو ما يحدث، حيث يطالب أعضاء كنيست من جميع الأحزاب بالمزيد والمزيد، ويعد الوزراء خططاً بمليارات "الشواكل" بشكل يتزايد معه تهديد الموازنة.

الأدهى من ذلك أن كل هذا لا يعوق مكتب رئيس الحكومة عن الاستمرار فى تقديم خطط مهولة، على المدى الطويل، من أجل نيل الحظوة فى نظر الجمهور. هكذا يتم تحميل الموازنة المستقبلية نفقات زائدة ليس لها مصدر - وهو إجراء يفتقر إلى المسئولية، ويدل على موقف "أنا ومن بعدى الطوفان".. وبالطبع ثمة ثمن واضح للزيادة فى النفقات الحكومية: ارتفاع فى معدل التضخم، يرغم محافظ البنك المركزى على رفع الفائدة. والنتيجة هى انخفاض فى النشاط التجاري، وضعف الدولار، والإضرار بالتصدير. هذا سيء للاقتصاد وللجمهور.

إن إحدى قاطرات النمو المهمة للغاية هى الإصلاحات، إلا أنه ليس ثمة فرصة فى ظل الوضع السياسى الحالى لأى إصلاح: فليس ثمة فرصة لتطبيق الإصلاح المهم فى شركة الكهرباء خوفاً من لجنة العمال، وليس ثمة فرصة أيضاً لتنفيذ الإصلاح الضرورى فى الموانئ البحرية، وفى إدارة أراضى إسرائيل.

فقط هذا الأسبوع سعى "بارأون" إلى القيام بإصلاح فى المجال الضريبي، فقد اقترح إلغاء جزء من الامتيازات الضريبية المطبقة على صناديق استكمال الدراسة، وتخفيض ضريبة الدخل، وضريبة الشركات بشكل ملموس من جانب ثان. هذا إصلاح مهم، يتواءم مع الاتجاه العالمى لتخفيض الضريبة، ومع حاجة إسرائيل فى أن تظل تنافسية، إلا أن "الهستدروت" (النقابة العامة للعمال) عارضت ذلك، وأدرك "بارأون" أنه ليس هناك من سيشاركه الخروج للحرب، خصوصاً "أولمرت".

إن رائحة الانتخابات فى الخلفية تجعل أعضاء الكنيست والوزراء يتخذون إجراءات هدفها كسب ود الناخبين، من خلال زيادة النفقات الحكومية. وهكذا، فإنه فى حين يتحدث القرار الحالى عن زيادة مقدارها ١,٧٪ فى النفقات، فإن الضغط يزداد من أجل زيادة النفقات بـ٢,٥٪ - لكن هذا أيضاً لن يكفى إزاء طوفان النفقات.

إن النمو المتسارع الذى حظينا به فى السنوات الخمس الماضية هو نتاج تقليص النفقات الحكومية، وتخفيض الضرائب.. أى كان نتاج سلسلة من الإصلاحات. ولكن الآن يدل الواقع السياسى الذى نعيشه على أن هذه المهام يستحيل تنفيذها الآن، وهكذا فإننا من المتوقع أن نشهد عملية عكسية: انخفاض فى النمو وارتفاع فى البطالة - وهو ثمن كبير للفوضى السياسية.

من يدير الدولة فى الصيف..؟

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٧/١١

يصعب أن نفهم ما الذى يجعل "إيهود أولمرت" يتشبث بكرسيه حتى تقديم صحيفة اتهام ضده، ويبعث بمستشاريه لتوبيخ الشرطة والنيابة، ويلمح بأنه قد يتنافس فى انتخابات الأوائل (الانتخابات التمهيدية) فى "كاديما"، وكل هذا فى الوقت الذى يتضخم فيه ملف القرائن ضده. يصعب أن نفهم ما الذى يحاول "أولمرت" تحقيقه من وراء تأجيل الخروج غير اللائق من الحياة العامة، فى الوقت الذى يتضح فيه للجميع، باستثنائه هو، بأن عمله العام قد وصل إلى نهايته.

ثمة خط يربط بين رد "أولمرت" على لجنة "فينوجراد"، وسلوكه فى القضايا الجنائية التى يتم التحقيق فيها. فهو لم يشعر قبل عامين واليوم على حد سواء بأنه مدين للجمهور بتقديم إيضاحات، وهو يستخف فى ذات الوقت بكل نقد تجاهه ويظهره على أنه اضطهاد شخصي.

إن استمرار (حزب) "كاديما" مرهون بوجه خاص بالسؤال من سيقوده، وقد يبشر ترشيح أولمرت بنهايته. كان المصطلح "حزب وسط" دائما اسما معتبرا لوهم سياسي. إن "كاديما" يمثل بوجه خاص ملاذاً لساسة لم ينجحوا فى ترسيخ مكانتهم فى أحزاب قائمة. ربما تنجح تشكيلة جديدة فى تغيير صورته كحزب للاجئى اللجنة المركزية "لليكود". "أولمرت" ليس منشغلاً بذلك. بالنسبة له، فإن الإعلان عن التنافس على زعامة "كاديما" هو جزء من حربه من أجل البقاء الشخصى، ومحاولة للجزم بأنه ما يزال على الخريطة، وأن من يريد التنافس على زعامة الحزب يتآمر عليه.

سوف يتم التحقيق صباح اليوم مع "أولمرت" فى قضية "تالانسكى" مرة أخرى. إذا كان قد خُيل أن الذهول من الشهادة السابقة حول الأموال فى المظاريف قد ولى، فمن شبه المؤكد أن التحقيق المضاد الذى سيجرى فى الأسبوع القادم سيثير مرة أخرى لدى الجمهور اشمئزازاً من سلوك رئيس الحكومة.

ما يزال من حق "أولمرت" السعى من أجل إثبات براءته، لكن من حق الجمهور أيضاً أن يكون له رئيس حكومة غير مشغول تماماً فى قراءة ملفات من الشهادات، وفى تشغيل مستشارين لتحسين صورتها، والعمل على إلهاء الناس عما كتب بها.

ستجرى انتخابات "الأوائل" فى "كاديما" فى نهاية سبتمبر. وسواء تنافس فيها "أولمرت" أم لا، فإن هذا وقتاً طويلاً للغاية لانتظار تغيير رئيس الحكومة. لقد حدد حزب "العمل" أنه إذا لم يتم انتخاب مرشح آخر لقيادة "كاديما" فى سبتمبر، فإن حزب "العمل" سيدعو لانتخابات مبكرة. كل هذا ربما يكون مريحا للساسة، لكنه غير جيد بما يكفى لمن يهمه إدارة الدولة بشكل سليم.

لذا، نقول إنه من اللائق أن يخرج "أولمرت" من الآن فى إجازة مفتوحة، إلى أن يتبلور قرار ما إذا كان سيتم تقديم لائحة اتهام ضده أم لا. من المنطقى أن نفترض أن من تلاحقه الإدانة الجنائية، ومن تجرى التحقيقات معه والتحقيقات المضادة فى شأنه أسبوعاً تلو آخر، ومن سيكون مطلوباً منه، بشكل شبه مؤكد، الاستعداد لجلسات استماع وبلورة خط دفاع، يحتاج إلى وقت طويل لكى يعتنى بكل هذه الأمور دون أن تزعجه شئون الدولة.

بالأمس أعلن محاموه أنهم سيطلبون تحقيقاً مضاداً آخر مع "تالانسكى"، بخلاف هذا الذى سيتم فى الأسبوع القادم، وفى الأسبوع الذى بعده. هذا الطلب مشروع فى كل ما يتصل بالحفاظ على حقوق المشتبه به، لكنه يدل على أن "أولمرت"، وليس محاموه فقط، سيكونون مهمومين بـ"تالانسكى" طوال الصيف. فى غضون ذلك ينبغى على أحد ما أن يدير الدولة.

للحيلولة دون المهانة القادمة

هاآرتس ١٤/٧/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

بات من المؤكد الآن قرب انتهاء عصر إيهود أولمرت فى رئاسة الحكومة. ويعتقد الكثيرون داخل كل الأقطاب السياسية، حتى داخل حزب كاديما الذى يرأسه، أنه يجب ترجمة استياء الجمهور، فى أعقاب كشف النقاب عن سلوكه، إلى عملية لتنظيف الحظائر السياسية. وإذا حاولنا البحث عن جانب إيجابى فى قضية أولمرت، ربما يكون هو الحل للحيلولة دون وقوع المهانة القادمة عند شغل المناصب المهمة للغاية.

من الآن فصاعداً، يبدو أنه يجب علينا أن نجتاز ثلاثة حواجز: الحاجز الأول هو قرار جمهور الناخبين بالإصرار على النزاهة والطهارة كمطلب رئيسى فى المناقصة التى ستُطرح لنيل عضوية الحكومة، خاصة لتولى رئاستها. ومن تحوم الشكوك حول ماضيه، فليعلم أنه لا فرصة أمامه.. حيث ستنفر منه كل الأحزاب خوفاً من رد فعل الجمهور الذى قد يؤدى إلى إضعاف مقاولى الأصوات داخل الأحزاب - أحد مصادر التلوث.

أما الحاجز الثانى فهو خوف المرشحين من المغامرة بالكشف عن ماضيهم. من يعلم أن ماضيه سيئ، سيضطر لأن يأخذ فى الحسبان ألا يسقط عنه القناع مما يؤدى إلى رفض ترشيحه. تجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن تغيير الماضي، ولكن يمكن استخدامه كمعيار للصلاحية.

أخيراً، يجب معاودة تشغيل الآليات التى تملكها الدولة. على سبيل المثال، لجنة منع تضارب المصالح للوزراء ونواب الوزراء. وهذه اللجنة تعمل بموجب قرار صدر عن حكومة أريئيل شارون فى ديسمبر ٢٠٠٢، والذى صدر كنسخة معدلة لقرارات سابقة فى هذا الشأن استناداً إلى قرار لجنة برئاسة القاضى شلومو آشر. ويمتلك مراقب الدولة صلاحية الإشراف على هذه اللجنة. وتنص بعض القواعد التى حددتها اللجنة على "العمل الواحد" - أى حظر أى عمل آخر والحصول على دخول أخرى، بما فى ذلك المحاضرات والخطب وتخصيص الوقت الكامل للعمل الوزاري. وفى هذا الشأن تم منذ شهر نشر ميثاق شرف للوزراء، يقوم فى الأساس على عمل لجنة يرأسها القاضى متقاعد ميئير شمجر.

يجب على المرشحين للمناصب العليا الموافقة مسبقاً على التدخل فى خصوصياتهم، خاصة فيما يتعلق بالأمور المالية. فمن الضرورى المطالبة بتحقيق أقصى درجات الشفافية. ربما يكون هذا الأمر لا يقدر ممثلو الجمهور على تحمله. ولكن إن كان الأمر كذلك، فعليهم أن يبحثوا عن عمل آخر. يجب أن تكون السياسة بمثابة رسالة وليس مهنة.

إن الأمور الكثيرة التى تحتاج للحسم وتنتظر القيادة الإسرائيلية تبرر أسلوب التعامل المتشدد. فقد يُطلب من الجمهور الإسرائيلى التضحية والتنازل. والقيادة التى تمثل قدوة شخصية وتكون محل إقناع، وتتمتع برجاحة العقل، والنزاهة وحدها هى التى يمكنها أن تحدد هذه المطالب.

لقد وجه أولمرت ضربة قوية لثقة الجمهور فى مؤسسات الدولة.. الأولى بسبب سلوكه الذى أسفر عن تحقيقات جنائية كثيرة، والثانية بسبب هجومه على الشرطة والنيابة العامة والمستشار القانونى للحكومة الذين اتهمهم بالتواطؤ لمطاردته بهدف إقصائه من منصبه. وهذا الهجوم يستحق الإدانة بصورة لا تقل عن المخالفات التى تسببت التحقيقات فيها إلى وقوع هذا الهجوم.

لقد فشلت مصفاة السياسة الإسرائيلية فى حالة أولمرت، وهذه ليست المرة الأولى. فالثقوب بها كانت كبيرة للغاية. وحتى نصنع العسل من الشوك، يجب أن نتعلم درس أولمرت، وأن نعمل على ألا يتكرر.

سلة أخطاء

بقلم: سيفر بلوتسكر
يديعوت أحرونوت ١٥/٧/٢٠٠٨

إيهود أولمرت، كما يقول الكثيرون كان بالنسبة لنا رئيس وزراء متميز إلى أن انكشفت قضايا المظاريف والفواتير. فقد وقعت علينا كالبرق الأخلاقى فى يوم صافٍ فغيرت موقفنا وحكمنا عليه من الأقصى إلى الأقصى.

أتساءل أين كان هؤلاء الناس عندما ارتكب أولمرت الأخطاء التالية:

١- تعيين أبراهام هرشيزون وزيرا للمالية. وُصِّف تعيينه بأنه «عار على الشعب اليهودي». وقد تفاقمت الصورة بعد الخطاب الهستيرى لهرشيزون فى «منتدى قيساريا» عندما اتهم عناصر مجهولة - صحفية بالأساس - بمطاردته ومطاردة عائلته. ولكن أولمرت فضل صالح رفيقه الشخصى على صالح إسرائيل، ولم يحرك إصبعاً لإقالة هرشيزون، الى أن لم يعد بوسعه أن يواصل مهام منصبه بسبب لائحة الاتهام.

٢- إخفاق استراتيجى فى معالجة صعود حماس. فى نظرة إلى الوراء يمكن لقادة حماس أن يجملوا لأنفسهم الفترة بين فبراير ٢٠٠٦ ويوليو ٢٠٠٨ بأنها مرحلة زمنية ايجابية: المنظمة ترسخت، وتعاظمت، واحتلت القلوب والعقول فى العالم الإسلامي، اختطفت ولاتزال تحتجز جلعاد شاليط وتحظى بالشرعية بالتدريج. وكل ذلك فى ظل الموافقة الصامتة من حكومة أولمرت. ومن تحت الأنف المسدود لذات الحكومة تعزز أيضاً حزب الله، عسكريا وسياسيا. وفى حرب لبنان الثانية، مع أن نصر الله هزم إلا أن حكومة أولمرت حللت له الهزيمة، واليوم أصبح لا ثانٍ له فى شعبيته فى لبنان.

٣- العجز فى تطبيق توصيات تقرير «لجنة شوحاط لإصلاح التعليم العالي». مع أن أولمرت نفسه عين اللجنة، إلا انه حتى لم يكلف نفسه عناء طرح التقرير الذى نشر قبل سنة على جلسة الحكومة أو المصادقة عليه. لقد اختار رئيس الوزراء عدم التعاطى معه واتخذ موقف المشاهد، غير مبال بمصير التعليم العالى والتدهور السريع للجامعات فى إسرائيل.

٤- التشكيك المقصود من جانب أولمرت فى مكانة جهاز فرض القانون فى إسرائيل. فمن أجل شرح كثرة التحقيقات ضد أولمرت بدأ محاموه ينشرون باسمه نظرية المؤامرة، والتى بموجبها تآمرت قيادة الشرطة، والنيابة العامة، والمستشار القانونى للحكومة - تآمروا سياسيا لتنحيته، أى أنهم أعدوا انقلابا.

إذا كان هكذا هو الحال كان ينبغى لأولمرت أن يطلب من الحكومة، ومن الكنيست استخدام أنظمة الطوارئ وأمر قوات الأمن بالاعتقال الفورى لقيادة الشرطة والنيابة العامة والمستشار القانونى للحكومة وتقديمهم للمحاكمة بتهمة الخيانة الوطنية. فلا يعقل أن يواصل ناسجو مؤامرات مناهضة للديموقراطية كهؤلاء أداء مهام مناصبهم الحساسة، هكذا كان سيتصرف رئيس وزراء لو كشف مؤامرة لإسقاطه فى صفوف الجيش الإسرائيلي. ولكن أولمرت لم يفعل شيئا غير أن ينثر، عبر محاميه، التهم التى تشكك فى مصداقية وسمعة المؤسسات المسئولة عن سلطة القانون فى إسرائيل.

٥- إعطاء جائزة مواساة رائعة للأسد. حتى قبل نصف سنة كان الرئيس السورى يعتبر فجا سياسيا وعسكريا، وزعيما سخيفا ومنتهيا، إلى أن مد رئيس الوزراء أولمرت اليد له ودعاه إلى محادثات سلام عابثة فرمم بذلك، بل حسن المكانة الدولية والعربية للأسد. سوريا ألقت لأولمرت بعظمة عفنة وتلقت بالمقابل نصف مملكة. الأسد السورى استقبل فى المؤتمر المتوسطى فى باريس كبطل ومنتصر، أما أولمرت الإسرائيلى فاستقبل كخاسر وضيف يفرض نفسه.

أسطورة أولمرت كرئيس وزراء ممتاز هى فى حد ذاتها أسطورة. منذ زمن بعيد والجمهور فى إسرائيل يمنح أولمرت علامات تقدير سيئة ولا يعطيه الثقة. نحو ١٠ حتى ١٢٪ من الإسرائيليين فقط يرون فيه سياسيا مناسبا ليكون رئيس وزراء. ومع معدلات تأييد كهذه، فإن حتى الدكتاتوريين يذهبون إلى البيت.

٣
الشأن الفلسطينى

تهدئة مؤقتة أم حرب..؟

بقلم: جرشون إكشتاين
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٤

إننى أشارك الكثير عدم رضائهم عن اتفاق التهدئة المؤقتة والإحساس السائد بأن حماس هى المنتصرة فى هذه الجولة، إلا أن وزير الدفاع إيهود باراك فى نهاية الأمر اتخذ القرار السليم بشأن اتفاق التهدئة فى ضوء ظروف الوضع الراهن.

تجدر الإشارة إلى أن العملية العسكرية الضخمة (فى قطاع غزة) هى أمر حتمي، لأن حماس لم تتنازل عن أحلامها بإقامة دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧، وترى أن التهدئة هى "راحة للمقاتل". من يعتقد أنه بالإمكان إبعاد صواريخ القسام وقذائف الهاون أو إيجاد حل لذلك، دون السيطرة والوجود العسكرى فى قطاع غزة، لا يعرف عما يتحدث.. ويبقى السؤال: متى..؟.

*** مميزات هذا القرار:**

- سينظر العالم لنا بتعاطف، لأننا جربنا كل المحاولات لمنع إراقة الدماء والتخفيف من معاناة سكان قطاع غزة عن طريق فتح المعابر لمرور الغذاء والوقود والأدوية والمعدات. فضلاً عن ذلك، فإن الرأى العام العالمى لن يتفهم، ولن يتقبل طويلاً وضع تعرب فيه حركة حماس عن استعدادها للتهدئة ووقف إطلاق النار بينما ترفض إسرائيل ذلك.

- هناك مخاوف كبيرة من أنه إذا قامت إسرائيل بفتح المعابر، ستتيح التهدئة لحماس إعادة تنظيم صفوفها وتقوية مكانتها الإرهابية فى الضفة الغربية أيضاً. ولكن فى ظل الوضع الراهن، صحيح أن حماس تخزن ذخيرة، ولكنها تواجه صعوبات كثيرة بسبب الإغلاق.

- علينا واجب أدبى بضرورة احترام المصريين، الذين بذلوا قصارى جهدهم من أجل التوصل لاتفاق التهدئة. ومن المقرر أن تمثل العملية العسكرية الضخمة بصقة فى وجه المصريين واستخفافاً بجهودهم، وإشعال النار فى الجسور التى تم بناؤها بصعوبة شديدة، وفى المستقبل سنضطر لطلب المساعدة منهم.

- مع ذلك يجب أن ندرك أن التهدئة لا تدل على الضعف، وإنما على مصالح متبادلة ومشتركة للطرفين.

- نعتقد أن التهدئة ستتيح دفع المفاوضات وإنهائها من أجل الإفراج عن جلعاد شاليط وإعادته إلى البيت كجزء من تفاهمات تم وسيتم التوصل إليها مستقبلا. على أية حال يمكن الإصرار مع المصريين على اشتراط الإفراج عن شاليط بفتح معبر رفح.

- التهدئة فضلاً عن الهدوء، الذى يحتاجه سكان جنوب إسرائيل كالهواء للتنفس، ستمكننا من التنظيم أفضل للمواجهة القريبة، الحتمية حسب الإجماع، وتطوير منظومة "القبة الحديدية" الدفاعية، وتأمين السكان، ووسائل أخرى.

- صحيح أن الكثيرين يعتقدون أن التهدئة هشة، وطالما أن الوضع هكذا، يمكن دائما الغلق الفورى للمعابر واستمرار الحصار وشن العملية العسكرية الضخمة إذا لم تلتزم حماس بالاتفاق الذى تم التوصل إليه بوساطة مصرية.

- رفض اتفاق التهدئة وشن عملية عسكرية الآن، قد يؤدى إلى جرنا لحرب. والذاكرة الجمعية من الحرب الأخيرة ليست جيدة على أقصى تقدير. وشأنها شأن أى عملية عسكرية، فقد تؤدى إلى خسائر كبيرة فى صفوف قواتنا وكذلك إلى توريطنا. فإذا كان بالإمكان تأجيل هذا الوضع والحصول على تأييد سياسى ورأى عام إيجابي.. فيا له من أمر جيد.

- هناك مخاوف حقيقية على مصير الجندى جلعاد شاليط. وعندما سيتم إطلاق النار وسقوط قتلى من الفلسطينيين، فسوف يهددون وربما يقومون بأعمال انتقامية. ورغم أنه يعد

ثروة استراتيجية بالنسبة لهم، فقد يتضرر.

- إذا استمرت التهدئة أو وقف إطلاق النار، حيث يرى الفلسطينيون فى قطاع غزة أن التهدئة أفضل من الحصار الاقتصادى المسئول عنه حركة حماس، فستتزايد فرص أن يثوروا فى نهاية المطاف ضد حكم حماس.

- هناك اتصالات سياسية مهمة دارت فى العام الماضي، مع السلطة الفلسطينية للتوصل لاتفاق، كما بدأت اتصالات مع السوريين أيضاً. ومن شأن التهدئة أن تؤدى إلى استمرار هذه الاتصالات، وفى الوقت نفسه تؤدى إلى تجميد فكرة الحرب.

- إذا استمرت التهدئة أو وقف إطلاق النار لمدة ستة أشهر، من المؤكد أن الطرفين سيرغبان فى تمديدها لفترة أخرى.. إذاً فما هو السيئ فى ذلك.

*** عيوب قرار التهدئة:**

- لا شك أن التهدئة أجلت العملية العسكرية الضخمة الضرورية ضد التنظيمات الإرهابية فى قطاع غزة وعلى رأسها حركة حماس، رغم تداعيات ذلك. ونحن ندرك جميعاً أن هذا الوضع المتمثل فى استمرار تعرض البلدات الإسرائيلية للإرهاب من قطاع غزة لا يمكن أن يستمر.

- لا يمكن أن توافق دولة إسرائيل طويلاً على وضع تتقدم فيه حماس عليها ببعض النقاط وتكون لها اليد العليا فى النضال، فقد يلقى ذلك بظلاله على حزب الله، وسوريا، والتنظيمات الإرهابية، ويخلق إحساساً بأن الجيش الإسرائيلى جيش ضعيف.

- لا يؤمن معظم سكان سديروت والمستعمرات المحيطة بغزة المعرضين لإرهاب حماس، بالتهدئة الهشة ويرغبون فى الهدوء عن طريق القضاء التام على نظام حماس. وربما تستطيع العملية العسكرية تحقيق ذلك، وإن كان ذلك لفترة قصيرة فى اعتقادي.

- نعتقد أنه خلال فترة التهدئة ستزيد قوة حماس العسكرية، وستكون على استعداد للقتال، ونتيجة لذلك قد تتمكن من قتل وإصابة عدد كبير من الإسرائيليين.

- هناك مخاوف من أن تسفر هذه العملية عن أشياء غير متوقعة. يكفى أخطاء من جانب قائد ما أو تفوق محلى للعدو، لحصد أرواح عشرات من الجنود، وتعقيد الوضع. فى المقابل، فى ظل الكثافة السكانية فى غزة، يكفى إصابة مدرسة بطريق الخطأ، حتى يجبرنا العالم على وقف العملية قبل استكمالها.

- قد تتحول العملية العسكرية فى قطاع غزة إلى نسخة جديدة من حرب لبنان الثانية، يصبح الجنود فيها أهدافاً متحركة للعبوات الناسفة والأكمنة لفترة طويلة.

الحقيقة أن الأسئلة المطروحة هنا كثيرة وهي: إذا سيطر الجيش الإسرائيلى نظير ثمن باهظ على قطاع غزة، كم من الوقت سيظل هناك..؟ ولمن سيُسلم القطاع بعد خروج الجيش الإسرائيلى منه..؟ وإذا استمرت صواريخ القسام وقذائف الهاون بعد خروج الجيش الإسرائيلى فى السقوط على البلدات، فما العمل..؟ لا توجد إجابات واضحة حتى وقتنا هذا على هذه الأسئلة.

أخيراً، فى الوضع المتأزم الذى تعيشه إسرائيل حالياً - بينما تدوى طبول الانتخابات، وتنادى الأصوات بضرورة استبدال الحكومة وحل الكنيست، وإذا أضفنا إلى ذلك المشاكل التى يتعرض لها رئيس الحكومة إيهود أولمرت من شبهات فساد - فى ظل هذا الوضع الشائك ستجد الحكومة ورئيسها صعوبة فى رفض التهدئة وشن حرب معقدة فى الجنوب.

لذا، علينا تهنئة وزير الدفاع إيهود باراك لعدم رفضه التام لمبادرة وقف إطلاق النار لمدة ستة أشهر، على عكس نظرائه فى المجلس الوزارى المصغر للشئون الأمنية. وهو محق عندما قال: "على أية حال فإن حركة حماس هناك ولن تتلاشى".. وللأسف أنه محق. وفى النهاية، فإن التهدئة ستُقاس بمدى حفاظ الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى عليها.

تمديد القانون الذى يمنع لم شمل الأسر الفلسطينية

بقلم: أمنون مرندا
المصدر: www.ynet.co.il
٢٠٠٨/٧/١

تم تمديد قانون الجنسية لمدة عام آخر، حيث صدق الكنيست بكامل هيئاته مساء اليوم (الثلاثاء) على طلب الحكومة بمد العمل بالقانون الذى يحظر لم شمل الأسر الإسرائيلية والفلسطينية لمدة عام آخر، وتم التصديق على تمديد العمل بالقانون بأغلبية ٢١ عضو كنيست مقابل تسعة معارضين.

وأوضح عضو الكنيست أحمد الطيبى فى مناقشات الكنيست أنه يعارض بشدة هذا القانون وأضاف: "نحن نعانى من هذا الوضع المؤسف منذ سنوات طويلة، فهذا قانون غير إنسانى لأنه يحظر على الأزواج البقاء سويا، حيث يحظر على الأب العيش مع أبنائه، وقد تلقيت كثيراً من المكالمات التليفونية من أولياء أمور يريدون أن يسألوا: لقد أحب ابنى فتاة من رام الله أو نابلس، ماذا بشأن القانون هل هذا ممكن أم غير ممكن..؟".

وحسب أقوال الطيبى، فإن القانون ينظر إلى كل حبيبين فلسطينيين وراء الخط الأخضر على أنهما يشكلان تهديدا وإنهما يدبران مؤامرة ضد الصهيونية. وأضاف: "تخيلوا أن هناك بعض الحالات التى ألغى فيها الزواج بسبب هذا القانون. هذا شيء مخيف، يجدر بالكنيست أن تفيق مرة واحدة. ولكنى لا أعلق آمالا على تلك الكنيست الذى ستذكر للأبد أنها أسوأ كنيست لأنها صدقت وسنت أسوأ قوانين من شأنها أن تشوه كتاب القوانين فى دولة إسرائيل".

وهاجمت رئيسة كتلة ميريتس عضوة الكنيست "زهافا جلئون" القانون، وطالبت بعدم مناقشة القانون. أما عضو الكنيست جمال زحالقة، فقد قال "إنه قانون عنصري". وأضاف: "إذا كان مسموح لليهود ومحظور على العرب، فهذه عنصرية.. إن معاملة الدولة للمواطن العربى تتجلى فى القانون نفسه الذى يشكل مهانة كبيرة".

*** وزير الداخلية: ١٤٪ من الطلبات تمت الموافقة عليها:**

قال عضو الكنيست محمد بركة: "من يسن مثل هذه القوانين فى العالم يقدم للمحاكمة، وإذ لم يكن هذا قانون عنصري، فأنا لا أعرف إذن ما هو القانون العنصري".

وقال رئيس كتلة الليكود عضو الكنيست جدعون ساعر أن كتلته تؤيد مشروع القانون. وأضاف: "هذا أمر وجوبى إذا كنت تعتبر نفسك معارضة مسئولة تحرص على المصلحة القومية، ومن المستحيل القول: 'تعاملوا مع غزة وكأنها السويد وكأنهم لا يحاربوننا فى غزة.. ليس من واجبنا بأية حال من الأحوال أن ندخل أعداء أعلنوا الحرب علينا دولة إسرائيل".

وقبل مناقشة تمديد القانون وخلال مناقشات بين أعضاء الكنيست ووزراء الحكومة أوضح وزير الداخلية ميئير شطريت ما هو نشاط اللجنة الإنسانية التى شكلت مع نهاية عام ٢٠٠٧ وبدأت العمل بعد ثلاثة أشهر. وأضاف قائلا: "لقد اجتمعت اللجنة تسع مرات منذ تشكيلها، ووصل عدد الطلبات التى قدمت للجنة إلى نحو ٣٠٠ طلب، بما فى ذلك الطلبات التى قدمت بعد تشكيلها بينها ٧٠٪ طلبات لمقيمين دائمين فى القدس الشرقية قدموا طلبات للم شمل الأسر مع سكان السلطة الفلسطينية من منطقة نابلس أو منطقة رام الله وضواحيها.. والآن تم التصديق على ١٤٪ من هذه الطلبات".

جديرٌ بالذكر أن الحكومة كانت قد قررت قبل خمس سنوات منع الفلسطينيين من السكن فى إسرائيل حتى من أجل لم شمل الأسرة، وبعد مرور عام تحول القرار إلى أمر مؤقت، وهذا الأمر الذى يطلق عليه "قانون الجنسية" يحظر على الأزواج الفلسطينيين والإسرائيليين لم الشمل إذا لم يكن الرجل قد وصل إلى سن ٣٥ عاما والمرأة إلى سن ٢٥ عاما.

بتسيلم: إسرائيل تشهر سلاح العطش فى وجه سكان الضفة الغربية

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٧/١

حذرت منظمة بتسيلم لحقوق الإنسان اليوم الثلاثاء من أنه من المتوقع خلال هذا الصيف، أن تتفاقم أزمة نقص المياه فى مناطق واسعة من الضفة الغربية. وتحذر المنظمة من أن يؤدى هذا النقص إلى تداعيات خطيرة على الوضع الصحى والاقتصادى لعشرات الآلاف من الفلسطينيين.

ووفقا لبيانات مرفق المياه الفلسطيني، سيشهد هذا العام عجزا يُقدر ما بين ٤٠-٧٠ مليون متر مكعب فى احتياجات سكان الضفة، حيث يبلغ متوسط استهلاك الفرد للمياه فى الضفة نحو ثلثى ما توصى به منظمة الصحة العالمية لتلبية الحد الأدنى من الاستهلاك. وقد بلغ استهلاك المياه ثلث المتوسط فى مناطق معينة من شمال الضفة. وتفيد منظمة بتسيلم بأن متوسط استهلاك الإسرائيليين للمياه أكبر بثلاثة أمثال ونصف مثل من استهلاك الفلسطينيين.

وقد ذكرت منظمة بتسيلم أن «أزمة المياه المزمنة التى تشهدها المناطق (الفلسطينية المحتلة) ترجع فى معظمها إلى سياسة التمييز التى تتبعها إسرائيل فى توزيع موارد المياه فى الضفة الغربية، ومن العراقيل التى تضعها إسرائيل فى طريق تنفيذ أعمال حفر جديدة لآبار المياه تقوم بها السلطة الفلسطينية. وقد اشتدت خطورة الأزمة نتيجة توالى سنوات القحط. ودعت المنظمة إسرائيل للسماح للسلطة الفلسطينية بتطوير مصادر جديدة للمياه، والتعهد بتوفير المياه لسكان الضفة».

وقد علقت شركة «مكوروت» (الشركة الإسرائيلية الحكومية للمياه) قائلة: «فى عام ٢٠٠٧ زودت الشركة الضفة الغربية وغور الأردن بنحو ٥٠ مليون متر مكعب، أى بزيادة نسبتها ٣٠٪ عما حددته اتفاقية أوسلو، وذلك بناء على تعليمات الحكومة. ولم تقل كميات المياه عام ٢٠٠٨، وذلك رغم أنه طرأ انخفاض كبير جدا فى كمية المياه المخصصة للقطاع الزراعى عقب ٤ سنوات من القحط داخل حدود الخط الأخضر».

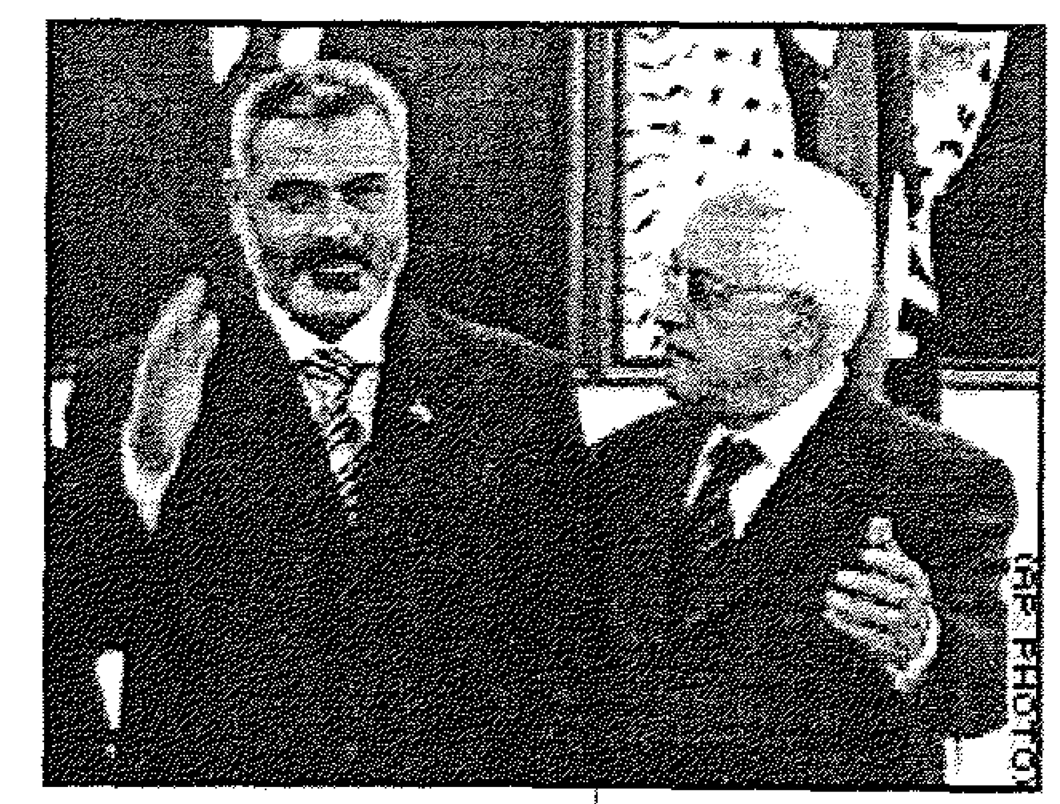
وقد قامت شركة مكوروت بتحذير الفلسطينيين من سرقة المياه من خطوط الإمداد التابعة لها والمخصصة لتلبية احتياجات الزراعة الفلسطينية. وتؤثر السرقات بدرجة كبيرة على تلبية احتياجات جميع سكان الضفة الغربية. وتبرز ظاهرة سرقة المياه بمعدلات كبيرة فى منطقة بيت لحم والخليل، حيث وصلت إلى نحو ٥٠٪ من كمية المياه المزودة. وفى ضوء أزمة المياه التى كانت معروفة مسبقا، تمت زيادة حصة المياه لمنطقة شمال الضفة ومنطقة جنين بناء على قرار لجنة المياه المشتركة، من ثلاثة مصادر أخرى وهى قرى جلمة ويعبد وسالم.

حماس تطالب بمقعد أبو مازن

بقلم: يهوناتان داحوح هاليفي
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/٢

تستعد فتح وحماس للمعركة الانتخابية حول الرئاسة الفلسطينية. تدعى حماس أنه فى شهر يناير ٢٠٠٩ ستنتهى فترة رئاسة أبو مازن ويجب أن تنتقل حسب القانون إلى رئيس البرلمان عضو حماس عبد العزيز دويك، ويسعى أبو مازن لتمديد فترة رئاسته لمدة عام آخر.

يبدو أن الدافع الخفى الذى كان وراء مبادرة وقف إطلاق النار هو استعداد حركة حماس للمعركة الكبرى مع حركة فتح حول رئاسة السلطة الفلسطينية التى يشغلها الآن محمود عباس (أبو مازن).. ويقول أحمد بحر نائب رئيس البرلمان وأحد مسئولى حماس إنه من المفترض أن يتم تسليم الرئاسة الفلسطينية فى شهر يناير القادم من أبو مازن إلى ممثل حركة حماس.



وهاجم بحر فى لقاء مع وكالة الأنباء الفلسطينية «قدس برس» قرار المستشار القانونى للسلطة الفلسطينية عبد الكريم أبو صلاح، والذى ينص على أن فترة رئاسة أبو مازن لن تنتهى فى يناير ٢٠٠٩ ولكن سيتم تمديدها لمدة عام إلى أن تنتهى دورة البرلمان، وبرر أبو صلاح ذلك بالادعاء بأنه طبقا للقانون من المفترض أن تجرى

الانتخابات الرئاسية والبرلمانية فى نفس الموعد.

وادعى أحمد بحر، فى المقابل، أن البند ٣٦ من القانون التأسيسى ينص على أن فترة ولاية أبو مازن ستكون أربع سنوات وينتهى هذا الموعد فى التاسع من يناير ٢٠٠٩. وبعد ذلك من المفترض أن تنتقل الرئاسة من أبو مازن إلى رئيس البرلمان لمدة ٦٠ يوما، وبعد ذلك تجرى الانتخابات الرئاسية.

ومغزى ذلك هو أن حماس تطالب بنقل منصب الرئيس من أبو مازن إلى رئيس البرلمان عبدالعزيز دويك، الذى من المفترض أن يطلق سراحه فى إطار «صفقة شاليط»، وأكد بحر أنه فور انتهاء فترة رئاسة أبو مازن لن تعترف حماس به كرئيس للسلطة الفلسطينية.

*** مصلحة حماس من وراء التهدئة:**

من ناحية أخرى، أوضحت مصادر رسمية فى إسرائيل أن سبب موافقة حماس على اتفاق وقف إطلاق النار هو «الأزمة» التى تعانى منها الحركة عقب الحصار المتواصل المفروض على قطاع غزة، ولكن الدافع الرئيسى لحماس ليس «الأزمة» ولكن «الفرصة» لتحقيق انطلاقة فى العلاقات مع أوروبا، وتمهيد الطريق لاستكمال السيطرة على السلطة الفلسطينية.

إسرائيل تعمل ضد "صناديق خيرية عالمية" تابعة لحماس

بقلم: إفرات فايس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/٧

فى الوقت الذى تشهد فيه غزة تهدئة نسبية كان الصراع مع حماس فى الضفة الغربية على أشده، وتزيد إسرائيل من جهودها لكى تمنع تلقى حماس أموال من الخارج، حيث قام وزير الدفاع إيهود باراك بالتوقيع على أمر يعلن حظر أعمال ست وثلاثين صندوقاً خيرياً من مختلف أنحاء العالم تنتمى إلى منظمة "ائتلاف الخير" لكون هذه الصناديق تشكل جزءاً من منظومة جمع التبرعات والأموال لحماس، ولمساندتها لحماس وتقديم المساعدات لها.

يأتى هذا الأمر من جانب وزير الدفاع، وهو أوسع وأشمل أمر صدر فى إسرائيل، لينضم إلى سلسلة طويلة من الأوامر السابقة ضد هيئات خيرية فى الخارج تنتمى إلى "ائتلاف الخير" وحماس، بما فى ذلك جمعية الانتربال (الصندوق الفلسطينى للإغاثة والتنمية) فى بريطانيا، وفروع مؤسسة الأقصى فى أوروبا، ومؤسسة «الأرض المقدسة» فى الولايات المتحدة الأمريكية، والمؤتمر العالمى للشبان المسلمين فى السعودية، ومؤسسات أخرى فى فرنسا وهولندا وإيطاليا والدانمارك والسويد وغيرها من الدول.

ويرى المسئولون فى وزارة الدفاع «أن هذا الأمر يشكل إجراءً مهماً ضد ذلك التوجه العالمى لتقديم المساعدات لحماس فى جمع الأموال، حيث أن عدداً كبيراً من الهيئات التى تعمل فى الخارج والمسئولة عن جمع الأموال بكميات كبيرة للغاية لصالح حماس أصبحت غير قانونية».

كما يشير المسئولون فى وزارة الدفاع أيضاً إلى أن «ائتلاف الخير» فى حقيقة الأمر هو عبارة عن منظمة تضم تحت لوائها الجمعيات ذات الأهداف الخاصة التى تقوم حماس بتشغيلها فى أنحاء العالم مع التركيز على الدول الأوروبية ودول الخليج. وجدير بالذكر أنه لهذا السبب أصبحت الجمعيات التابعة لهذا الائتلاف والتى تعمل فى إسرائيل جمعيات غير قانونية فى عام ٢٠٠٢ بقرار وزير الدفاع ولكن ما حدث هذه المرة هو إجراء أشمل وأكبر.

*** «إنهم يمولون كذلك حكومة حماس»:**

إن عشرات الجمعيات التى تديرها حماس فى الخارج، التى معظمها ينتمى إلى «ائتلاف الخير»، فضلاً عن الهيئات الخيرية التابعة لحماس، التى تعمل فى المناطق (الفلسطينية)، تشكل شبكة منظمة جيداً وتتمتع بتنسيق جيد للغاية فيما بينها. وهذا يشمل سواء المنظومة المسئولة عن جمع الأموال لصالح حماس فى الخارج أو منظومة البنية التحتية والمدنية الحيوية لأنشطة الحركة فى المناطق (الفلسطينية).

كما يقولون فى وزارة الدفاع إنه قد تبين مؤخراً أن هذه الجمعيات تجمع الأموال ليس فقط لصالح الهيئات الخيرية التابعة لحماس فى المناطق (الفلسطينية)، بل أيضاً لصالح أنشطة حكومة حماس فى غزة.

ويؤكدون فى وزارة الدفاع أنه فى أعقاب الأمر الذى صدر من وزير الدفاع، فإن «المنظومة البنكية والمالية فى إسرائيل وفى الخارج ستكون ملزمة بالعمل وفق هذا الأمر، وبحذر أكثر من أجل عدم التعرض لإجراءات جنائية أو دعاوى مدنية من متضررين من أعمال إرهابية مثلما حدث فى الماضى فى الولايات المتحدة ضد أحد البنوك العربية».

فى هذه الأثناء أعلنت وكالات الأنباء اليوم قيام الجيش الإسرائيلى بالهجوم على ثلاث مؤسسات خيرية تابعة لحماس، وعلى مركز طبى فى نابلس ومصادرة أجهزة كمبيوتر ووثائق وأموال وأثاث. وحسب ما أعلنته وكالات الأنباء فقد تم إغلاق هذه المؤسسات.

إسرائيل تسمم المعتقلين الفلسطينيين والعرب ■

بقلم: روعي نحمياس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/٨

ليس التحريض بالأمر النادر فى الإعلام الفلسطيني، ولكن الآن - عندما تتبلور صفقة الأسرى مع حزب الله، ومازال المعتقلون الفلسطينيون ينتظرون الصفقة التى تفرج عنهم مقابل جلعاد شاليط - تحاول الصحيفة الرسمية للسلطة الفلسطينية زيادة الضغط، فى سلسلة تقارير نشرت مؤخرا فى صحيفة «الحياة الجديدة» قيل فيها إن إسرائيل تقوم بتسميم المعتقلين الفلسطينيين وتُجرى عليهم «تجارب طبية».



فقد عرضت وثيقة خاصة وزعها أمس (الاثنين) معهد الأبحاث الإسرائيلي «نظرة على الإعلام الفلسطيني» الذى يتابع تقارير الإعلام الفلسطيني، نماذج من الأخبار التى نُشرت فى الصحيفة فى الأيام الأخيرة - التى تصدر تحت مسؤلية رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن - والتى تُلمِّح إلى تسميم المعتقلين الفلسطينيين.

على سبيل المثال، جاء فى الصحيفة منذ ثلاثة أيام أن «قوات الاحتلال تواصل إجراء تجارب طبية على المعتقلين الفلسطينيين والعرب فى معتقلاتهم، بشكل يتعارض مع كافة المواثيق والأعراف الدولية. وهذا الأمر لا يقتصر فقط على سياسة الإهمال الطبي، بل يصل الخرق إلى حد استخدام المعتقلين كحقول تجارب للأدوية».

كذلك زعمت الصحيفة أن «كثيرين من المعتقلين والمعتقلات قد تم حقنهم بإبر لم يروها من قبل، تسببت فى سقوط الشعر وشعر الوجه بصفة خاصة. وهناك معتقلون فقدوا أبصارهم وحواسهم، والبعض فقد اتزانه العقلي، وآخرون فى حالة تدهور نفسى دائم، ومعتقلون يعانون من العقم وعدم القدرة على الإنجاب».

*** الموت البطيء فى السجن:**

وجاء فيما نشر أمس الأول أن «إسرائيل تقضى على المعتقلين الفلسطينيين».. فقد نقل على لسان مدير عام مركز «أبو جهاد» لشئون الأسرى بجامعة القدس بالقدس الشرقية، فهد أبو الحاج، أن «الاحتلال الإسرائيلي يقضى على المعتقلين عن طريق الموت البطيء»، وذلك، حسب كلامه، تسبب فى وفاة ٢٢٦ معتقلا كشهداء فى السجون.

كذلك ذكرت الصحيفة أن «رئيسة الكنيست، داليا إيتسيك التى كانت رئيسة لجنة العلوم فى البرلمان الإسرائيلي اكتشفت فى يوليو عام ١٩٩٧، أن هناك آلاف التجارب لأدوية خطيرة تتم سنويا على المعتقلين الفلسطينيين والعرب. وأضافت فى حينه، أن مكتبها يحتفظ بآلاف الموافقات من وزارة الصحة الإسرائيلية لكبريات شركات الأدوية الإسرائيلية على إجراء تجارب على المتعقلين الفلسطينيين والعرب فى السجون الإسرائيلية».. وقد قالوا فى مكتب إيتسيك أنها لم تقل أبدا مثل هذا الكلام المنسوب إليها، وأن ذلك ليس إلا ادعاء رخيص.

*** تجارب مثل النازي:**

وعلى سبيل الذكر، ليست هذه الاتهامات بجديدة.. فقد ترددت فى السنوات الأخيرة مزاعم مماثلة فى الإعلام الفلسطيني بل وعقدت مقارنات بين هذا الأسلوب والأسلوب الذى كان يتبعه النازيون. وينقلون عن معهد الأبحاث تقريرا جاء فيه: «لدينا أمثلة كثيرة على التجارب التى أجراها النازيون، ولكننا سنعرض هنا مثالا واحدا به تشابه كبير مع التجارب الإسرائيلية، حيث يدسون السم فى طعام المتعقلين، من أجل دراسة مقدار تأثيرها على الإنسان ومن أجل تشريح جثث أولئك الذين سيموتون نتيجة لذلك».

ويقولون فى معهد الأبحاث أن هدف ما نشر مؤخرا هو إثارة الرأى العام الفلسطينى تحسباً للإفراج عن المعتقلين فى صفقة التبادل المنتظرة.

وبناءً على طلب مسئولى المعهد، علقوا فى وزارة الصحة على هذا الأمر بقولهم: «لم تتم الموافقة ولم ولا يتم إجراء أى تجارب على المعتقلين الفلسطينيين فى السجون».

فلنحافظ على التهدئة

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٧/٨

تثير صواريخ القسام المستمرة فى المطول داخل الأراضى الإسرائيلية منذ تم الاتفاق على التهدئة شعوراً بأن هذا الوقف لإطلاق النار على شفا انهيار. ما يزال الأمن الشخصي، الذى هو الهدف الرئيسى من وقف إطلاق النار، فى "سديروت" ومحيطها مفقوداً، ويوصى المسئولون فى جيش الدفاع الإسرائيلى بالرد بقوة على كل إطلاق للـ"قسّام".

ربما سيتعين على الحكومة فى القريب إعادة النظر فى مسألة الهجوم العسكرى على غزة، إذا اتضح أن الجانب الفلسطينى غير قادر على الوفاء بالتزاماته. ولكن من الضرورى قبل أن تلجأ الحكومة إلى إلغاء التوافقات التى تم إحرازها، أن تفرق بين الأهداف التى وضعت لها من جانب، والقدرة على تحقيقها كلها دفعة واحدة من جانب آخر. عندما قررت إسرائيل التوقيع على وقف إطلاق النار مع "حماس" وبقية المنظمات الفلسطينية كانت فرضية العمل، أن هذه المنظمات ستفى بالتزاماتها، وستفرض على بقية المنظمات الصغيرة ذات التعهد، حتى بالقوة. صحيح أن "حماس" أوفت بتعهدها حتى الآن، أما "الجهاد الإسلامي" فقد نقضته بعد أن اغتالت إسرائيل بعض أعضائها فى الضفة، لكنها عادت بعد ذلك وتبنت التهدئة مرة أخرى. أطلق الصاروخ الأخير، طبقاً للبيانات، منظمة منتسبة إلى "فتح" تحديداً، انطلاقاً من الرغبة على ما يبدو فى تقويض الثقة فى قدرة "حماس" على السيطرة على الأرض. إلى جانب ذلك، يبدو الجهد العلنى من جانب "حماس" بتنفيذ كافة التزاماتها، ملموساً، إذ يصف مفتى "حماس" كل من يطلق "قسّاماً"، بأنه "مجرم"، وتصرح قيادتها بأن إطلاق صواريخ القسام يضر بالمصالح الفلسطينية.

لا تبدى منظمات أخرى استنكاراً بلاغياً بصوت عال، لكنها تؤكد فى كل مرة التزامها بالتوافقات. مما لا شك فيه، أن ثمة مصلحة عليا لـ"حماس" مثلما لبقية المنظمات، ولإسرائيل، فى الوقت الحالى للحفاظ على التهدئة. فى ذات الوقت لاشك فى أن هناك منظمات، وعصابات، وحتى عناصر فى "فتح" معنية بنسف التهدئة أو أخذ حق فيتو لأنفسهم على القرارات التى تتخذها حماس. ظاهرياً تستطيع إسرائيل أن تدير ظهرها للخلافات الداخلية الفلسطينية وأن تجزم، بأنه ليس من شأنها أن تتحرى من الذى ينقض، ومن الذى يحافظ على التهدئة. بالنسبة لها، فإن "حماس" وباقى المنظمات مسئولة عن الاتفاق، وكل خرق له يحمل معنى إلغاؤه. لكن الواقع فى غزة لم يكن خافياً على إسرائيل عندما تبنت التوافقات، وقد عرفت أن الإغلاق التام للمجال الجوى فى وجه صواريخ "القسام" من شأنه أن يستغرق وقتاً. هذا أيضاً هو السبب فى أن التهدئة تقوم على مرحلتين، وأن المرحلة الأولى أخذت مهلة مدتها نصف عام. ليس معنى الأمر، أن إسرائيل مطالبة بالجلوس مكتوفة الأيدى خلال نصف عام، أو أن تتلقى صواريخ "القسام" بدون رد من أجل الحفاظ على التهدئة من جانبها. لكن عليها أن تعطى القوات الفلسطينية فرصة لفرض الاتفاق، وألا تعمل على خدمة عصابات أو أشباه منظمات.

ستقرر إسرائيل، التى قررت إرجاء الخيار العسكرى من أجل اختبار وقف إطلاق النار، متى ينتهى الاختبار، ولكن يبدو أن هذه المرحلة لم تأت بعد.

لم يروا مثل هذه الحواجز

بقلم: جدعون ليفي
المصدر: www.haaretz.co.il
٢٠٠٨/٧/١٠

اعتقدت أنهم لن يشعروا بالغربة فى أزقة مخيم بلاطة، ربما ستُذكِّرهم بأزقة سواتو. اعتقدت أن حاجز حوارة سيثير بداخلهم الذكريات، وستثير القصبة فيهم الشعور بالألفة، وأن الطرق المخصصة لليهود فقط، ستذكرهم بالنظام الوحشى الذى كانوا يحاربونه. ولكن هذا لم يحدث. وهم أيضاً يعتقدون أنه لا مجال للمقارنة، لأنهم يعتقدون أن كل هذا يبدو أسوأ من كل ما عرفوه.

يجب على كل إسرائيلي، يشعر بالمهانة الشديدة عندما يتم تشبيه نظام الاحتلال الإسرائيلى بنظام الفصل العنصري، أن يسمع ذلك. إنهم يعتقدون أن الاحتلال الإسرائيلى يشوه سمعة نظام الفصل العنصرى. وقد قام ٢١ ناشطاً فى مجال حقوق الإنسان من جنوب أفريقيا بزيارة إسرائيل هذا

الأسبوع. بعضهم شخصيات مشهورة فى بلادهم من بينهم أعضاء فى البرلمانى الوطنى الأفريقى التابع لنيلسون مانديلا. شاركت شخصية واحدة منهم على الأقل فى النضال المسلح، وقبع اثنان منهم على الأقل فى السجون.

قاضيان فى المحكمة العليا فى جنوب أفريقيا، ونائبة وزير سابقة، وأعضاء فى البرلمان ومحامون وكتاب وصحفيون. سود وبيض نصفهم تقريباً من اليهود شأنهم شأن هؤلاء الذين حاربوا آنذاك من أجل أشقائهم السود، وهم الآن يتصدون لمواقف الجالية اليهودية المحافظة. بعضهم سبق له زيارة المكان، والبعض الآخر كانت تلك زيارته الأولى.

تجولوا فى إسرائيل لمدة خمسة أيام بدون الجيش الإسرائيلى ووزارة الخارجية، وتخللت الزيارة لقاء مع رئيسة المحكمة العليا الإسرائيلية دوريت بينيش. خُصِّصت معظم أيام الزيارة لما يحدث فى الفناء الخلفى للدولة - مناطق الاحتلال التى لا يكاد يصل إليها زوار رسميون ولا يذهب إليها معظم الإسرائيليين.

كما خصصوا يوم الاثنين من هذا الأسبوع لزيارة مدينة نابلس، أكثر مدن الضفة معاناة من مغبة الحصار. تنقلوا من حوارة إلى القصبة ومن القصبة إلى مخيم بلاطة، ومن قبر يوسف إلى كنيسة بئر يعقوف. أشخاص يعرفون معنى نظام الفصل العنصرى، فقد عاشوه والآن تعرضوا للصدمة من الواقع الذى بدا فى أعينهم أكثر وحشية من الذى عرفوه فى بلادهم.

ساروا فى طريقهم من القدس إلى نابلس على الطريق ٦٠ الذى من خلاله يرون القرى المحاصرة التى ليس لها مخرج يؤدى إلى الطريق الرئيسي، والطرق المخصصة للأطفال التى تقع أسفل الطريق الرئيسي. رأوا هذا ولزموا الصمت. ففى ظل نظام الفصل العنصرى لم تكن هناك طرق منفصلة.

وعند حاجز حوارة خيم الصمت على الحافلة. فهم لم يروا بعد مثل هذه الحواجز. فى جنوب أفريقيا عمل السود لدى البيض، وحتى فى العصور الأكثر ظلمة، لم يكن هناك مثل هذا الفصل الذى يرونه هنا. نظر فى صمت جودى كولابن الذى شغل منصب رئيس منظمة "محامون من أجل حقوق الإنسان" خلال فترة نظام الفصل العنصرى إلى "الأبواب الدوارة" التى يتدافع إليها الجماهير فى طريقهم للعمل أو لزيارة أقاربهم أو للذهاب إلى المستشفي. وقد أوضحت ناشطة السلام نتع جولان - التى عاشت فى المدينة المحاصرة بضع سنوات - للضيوف أنه غير مسموح إلا لـ ١٪ فقط من سكان نابلس بالخروج من المدينة بسياراتهم. أما هؤلاء الذين حصلوا على تصاريح فيتم اعتبارهم بسبب ذلك متعاونين مع إسرائيل.

وقد رأت عضوة البرلمان نوزيزفا مدلالة روتلدج - التى سبق أن شغلت منصب وزيرة الدفاع ونائبة وزير الصحة - مريض يعبر الحاجز وهو محمول على نقالة وانتابتها صدمة. وقالت: "هل يمنعون الناس من تلقى العلاج..؟ أى أنهم يموتون نتيجة لذلك".

وكان بعض النشطاء الفلسطينيين بمثابة مرشدين للطريق بالنسبة لهم، وقد أوضحوا أن نابلس تحاصرها ستة حواجز، كان أحد هذه الحواجز مفتوحاً حتى عام ٢٠٠٥. وقال سعيد أبو حجلة محاضر فى جامعة النجاح "يبدو أن الحواجز نُشرت لأسباب أمنية، ولكن من يرغب فى القيام بعملية انتحارية يمكنه أن يدفع عشرة شيكلات لسيارة أجرة، وأن يسلك طرقاً التفافية أو أن يسير عبر الطريق الجبلي. ولكن الهدف الحقيقى هو تصعيب حياة السكان. السكان المدنيون هم الذين يعانون".

وكان أندروا فينستان وناتان جافن يجلسان إلى جوارى فى الحافلة الفلسطينية المتهالكة التى كانت ذات يوم حافلة سياحة إسرائيلية. فينستان ابن لزوجين ناجين من أحداث النازى متزوج من سيدة مسلمة من بنجلاديش، وكان عضواً فى البرلمان الوطنى الأفريقى لمدة ست سنوات. أما جافن فقد كان أحد لاعبى فريق بيتار أثناء شبابه. يعيش جافن الآن مع زوجته المسلمة ويكرس وقته للعمل فى لجنة مكافحة الإيدز فى بلاده، وهو المرض المتفشى هناك.

يقول مرشد الطريق موضحاً: "انظروا يميناً ويساراً. على القمة، على كل تلة، على جبل جرزيم وجبل عيبل يطل علينا موقع للجيش الإسرائيلي". على اليسار تظهر حوائط المدرسة وقد اخترقتها الطلقات، وعلى اليمين يوجد قبر يوسف الذى تقوم بحراسته وحدة من رجال الشرطة الفلسطينية المسلحين. هنا كان يوجد حاجز، وهنا تم إطلاق النار على سيدة كانت تمر منذ عامين. كما كان يوجد هنا مبنى المقاطعة الذى قامت طائرات F١٦ بقصفه وتدميره.

قتل ألف شاب فى الانتفاضة الثانية، من بينهم ٩٠ خلال حملة "السور الواقي"، وهو عدد يفوق قتلى جنين التى كانت

أكثر شهرة فى هذا الوقت. وقد قامت إسرائيل بتصفية اثنين من سكان المدينة منذ أسبوعين فى اليوم الذى دخلت فيه التهدئة فى غزة حيز التنفيذ. وحتى فى الليلة التى سبقت زيارتنا داهم الجنود فى جنح الليل المدينة واعتقلوا بعض السكان.

منذ أن زرت القصبة ذات مرة برفقة ميراف ميخائيلى لم أر مثل هذه المشاهد المثيرة للدهشة فى أزقة السوق: لم يعد يأتى إلى هنا سائحون منذ فترة. يوجد مشاهد جديدة فى القصبة، فبدلاً من العدد اللانهائى من منشورات تخليد الذكرى الملصقة على الحائط، نجد الآن النصب التذكارية المصنوعة من الرخام والألواح المعدنية التى نصبت فى كل زاوية لتخليد ذكرى الشهداء. قالوا فى مكاتب اللجنة الشعبية فى القصبة، والتى تقع فى منزل حجرى قديم ورائع: "لا تلقوا بالمناديل الورقية فى المرحاض، فنحن نعانى من أزمة فى المياه". جلست نائبة الوزير السابقة، وهى شخصية مهمة فى بلادها على رأس الطاولة وخلفها صور لياسر عرفات وأبو جهاد ومروان البرغوثى.

وقد وصف ممثلو السكان فى القصبة معاناتهم. يعانى ٩٠٪ من أطفال الحى القديم من الأنيميا والوفاة بسبب سوء التغذية، الوضع الاقتصادى سئ للغاية، ومازالت الاحتياجات الليلية مستمرة، وبعض السكان غير مسموح لهم بمغادرة المدينة. وقد تجولنا فى الطرقات المهدمة التى خلفها الجيش الإسرائيلى على مر السنوات. وقد تحدث أدفين كرمون قاضى المحكمة العليا للاستئناف عن زيمبابوى. وقد سأله نظيره قاضى المحكمة العليا دينيس ديفيس عما إذا كان يوجد فى القصبة متعاونون مع إسرائيل أم لا.

تحمل أحد الحوائط فى الخارج صورة سجين يقبع فى السجون الإسرائيلية منذ ٣٤ عاماً. وقد قبع مانديلا فى السجن ٢٧ عاماً. وقد أدلى أحد أعضاء الوفد اليهودى بتصريحات ليست للنشر، مفادها أن المقارنة بالفصل العنصرى فى محلها للغاية، بل إن الإسرائيليين قد تفوقوا على جنوب أفريقيا فى نجاعة تطبيق نظام الفصل العنصرى، وقد أوضح أنه إذا قال ذلك صراحة سيتعرض للهجوم من اليهود فى إسرائيل.

وتحت شجرة تين فى وسط مدينة القصبة، أوضح أحد النشطاء الفلسطينيين قائلاً: "الجنود الإسرائيليون جبناء. لذلك شقوا لأنفسهم طرقاً بالجرافات. وهكذا قتلوا بالجرافات ثلاثة أجيال من أسرة شوبى". وها هى شواهد قبور أسرة شوبى الخاصة بالجد والأم وطفلين. وقد كُتب على شاهد القبر: "لن ننسى أبداً، ولن نسامح أبداً".

ولا تقل مقابر مبار لاشاز أشهر مقابر باريس جمالاً عن المقابر الرئيسية فى نابلس التى تمتد على أرضها غابة ضخمة من أشجار الصنوبر، تبرز من بينها المئات من شواهد القبور البيضاء لشهداء الانتفاضة. ها هو القبر الجديد للفتى الذى قتل منذ بضعة أسابيع عند حاجز حوارة. سار وفد جنوب أفريقيا فى صمت بين القبور وتوقفوا بالقرب من قبر والدة مرشدنا أبو حيجلة التى قتلت بـ١٥ رصاصة. وقد كتب أبناء السيدة على شاهد قبرها، وكانوا يطلقون عليها اسم "أم الفقراء": "نتعهد لك بأننا لن نستسلم".

وأثناء وجبة الغذاء فى فندق المدينة، ألقت مدلالة روتلدج نائبة الوزير السابقة خطاباً بدأته بجملة: "من الصعب على أن أصف ما أشعر به. ما رأيته هنا أسوأ مما عشناه. ولكنى سعيدة إذ تبين لى أنه يوجد هنا أشخاص شجعان. نحن نرغب فى تأييدكم فى نضالكم بكافة السبل الممكنة. يضم وفدنا عدداً غير قليل من اليهود، ونحن نفخر بشدة بأنهم هم بالتحديد الذين أحضرونا إلى هنا. لقد تمكنا فى وطننا من توحيد جميع قوتنا من أجل نضال واحد، وكان هناك أيضاً بيض شجعان كان من بينهم يهود انضموا لهذا النضال. أتمنى أن أرى المزيد من الإسرائيليين - اليهود ينضمون لنضالكم".

شغلت روتلدج منصب نائبة وزير الدفاع فى الفترة ما بين أعوام ١٩٩٩-٢٠٠٤، وبعد ذلك شغلت منصب نائبة وزير الصحة، ثم استقالت فى أغسطس عام ٢٠٠٧. وفى عام ١٩٨٧ تم الزج بها فى السجن. أثناء وجودى معها فى الحافلة سألتها من أى ناحية الوضع هنا أسوأ مما كان عليه أثناء فترة الفصل العنصرى، فقالت: "من ناحية السيطرة التامة على حياة الناس، وتقييد حرية الحركة والوجود العسكرى فى كل مكان، والفصل التام والهدم الموسع الذى رأيناه".

وتعتقد روتلدج أن النضال ضد الاحتلال فشل بسبب تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل. إلا أن نظام الفصل العنصرى لم يحظ بمثل هذا التأييد. وقالت إن العقوبات الدولية ساعدت على إسقاط نظام الإرهاب فى بلادها، كما أن الأيديولوجية العنصرية تحظى هنا بتأييد دينى لم يكن موجوداً فى جنوب أفريقيا. وتقول: "فالحديث عن أرض المعياد، وعن الشعب المختار يضفى بعداً دينياً على العنصرية، لم يكن لدينا".

بعد ذلك سرنا فى أزقة مخيم بلاطة للاجئين أكبر مخيمات الضفة للاجئين. وقد كان هذا المكان منذ ٦٠ عاماً بمثابة ملجأ مؤقت لخمسة آلاف لاجئ. والآن يعيش فى هذا الشريط ٢٦ ألف نسمة. يخيم الصمت على الأزقة المظلمة الضيقة، فهى غارقة فى أفكارها وهمومها، إلا أن صوت المؤذن قد شق هذا الصمت.

◆ ترجمات عبرية ◆

٤

إسرائيل - إيران

الموساد ومهمة إبعاد الخطر النووى الإيرانى عن إسرائيل■

المصدر: www.debka.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٢
بقلم: هيئة تحرير الموقع

يعتبر مد خدمة رئيس الموساد ميئير داجان لعام آخر حتى نهاية ٢٠٠٩، بمثابة علامة أخرى على أنه لو حدث هجوم إسرائيلى على المنشآت النووية الإيرانية، فسوف يتم فى هذا العام - أى عام ٢٠٠٨. فبالأمس قام رئيس الوزراء إيهود أولمرت بمد خدمة رئيس الموساد ميئير داجان - ٦١ عاما - لعام آخر حتى نهاية ٢٠٠٩.. جديرٌ بالذكر أن داجان يتولى هذا المنصب منذ ست سنوات، وستكون هذه هى السنة السابعة له.

يلعب داجان دورا رئيسيا فى الإعداد للهجوم الإسرائيلى على المنشآت النووية الإيرانية، وهو الذى تولى إدارة عملية جمع المعلومات عن مفاعل البلوتونيوم "السورى - الكورى الشمالي"، وهو الذى تولى عمليات تصفية زعماء حزب الله، ومنفذى عمليات حماس والجهاد الإسلامي فى سوريا ولبنان.

وذكرت المصادر الاستخبارية لملف دبكا أنه على النقيض من السنوات الأربع الأولى لولاية داجان، الذى عيّنه آريئيل شارون رئيساً للموساد (٢٠٠٢ - ٢٠٠٦)، والتى تميزت بالسلبية تجاه البرنامج النووى الإيراني، والعلاقة الاستراتيجية بين إيران وسوريا وحزب الله، طرأ فى النصف الأول لعام ٢٠٠٦ انقلاباً عندما نجح الموساد فى إظهار القدرة على التوغل والعمل فى دمشق، وفى بيروت، وفى عدد من المدن والمراكز الأخرى فى الدول العربية، تم فيها القيام بعمليات لم يتم الإعلان عنها.

وكانت أبرز هذه العمليات والإنجازات فى الفترة القصيرة التى امتدت ستة أشهر بين سبتمبر عام ٢٠٠٧ وفبراير عام ٢٠٠٨، عندما هاجم الجيش الإسرائيلى المنشآت النووية السورية، وأحضر من هناك البراهين القاطعة على أنها منشآت نووية مشتركة لإيران وسوريا وكوريا الشمالية.

من أجل تحقيق هذا الهدف، كانت هناك الحاجة ليس فقط للحصول على معلومات دقيقة حول النظم الدفاعية، بما فى ذلك الدفاعات الأرضية فى أنحاء سوريا، بل وأيضا معلومات دقيقة حول ما يجرى داخل هذه المواقع، ومن هم الضباط والعلماء السوريين والإيرانيون والكوريون الشماليون الذين يعملون فى هذه المنشآت النووية، أو مرتبطون بها.

وعندما أعلنت الولايات المتحدة فى نهاية أبريل هذا العام حقيقة - مقرونة بالصور - أن إسرائيل هاجمت مفاعل بلوتونيوم فى سوريا، اتضحت أبعاد التوغل الاستخبارى للموساد داخل المفاعل نفسه.

وقد أظهرت الصور التى نشرتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA أن المخابرات الإسرائيلية نجحت فى أن تزرع داخل المفاعل ذاته شخص أو أشخاص من أصحاب المناصب الكبيرة الذين نجحوا فى تصوير المراحل المختلفة لبناء المفاعل، والمعدات الكورية الشمالية التى وصلت إلى هناك. إنه بلا شك واحد من أكبر الإنجازات الاستخبارية الإسرائيلية فى السنوات الأخيرة فى العالم العربي.

وتضيف المصادر الاستخبارية لملف دبكا، أنه رغم وقوع الهجوم الإسرائيلي، والصور التى نشرت، والتفاصيل التى نشرت فى الصحافة العالمية، بخاصة الأمريكية، كان يجب على أجهزة المخابرات الإيرانية والسورية والكورية الشمالية التقاط أطراف الخيط المؤدى إلى أولئك الذين سلموا هذه المواد الاستخبارية للموساد، إلا أن أحدا من هذه الأجهزة لم ينجح فى التوصل إليهم.

وتكشف هذه الحقيقة أساليب العمل التى يتبعها ميئير داجـان، الـذى تدخل شخصيا فى كل واحـدة من هذه

العمليات.. فقد كان التنفيذ مثاليا فى قلب أراضى العدو، وبدون أن يترك أثر لقدم أو لبصمة إصبع.

وقد تكررت نفس الحبكة فى ١٢ فبراير هذا العام عند تصفية رئيس جهاز الأمن الخاص ونائب أمين حزب الله عماد مغنية فى دمشق. ورغم أنه قبل ذلك بعامين تمت عمليات تصفية مماثلة فى دمشق وبيروت، بخاصة عن طريق زرع شحنات ناسفة أسفل مقعد السائق، أو فى مسند رأس مقعد السائق، الخاص بمسئولى العمليات فى حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، فهذه المرة أيضاً لم تنجح أجهزة أمن حزب الله وسوريا فى إجهاض عملية الاغتيال، واقتفاء أثر المنفذين.

ومما لا شك فيه أن ميثير داجان والموساد يعدان أنفسهم الآن للمهمة الرئيسية التى فرضت عليهم وغير المسبوقة منذ ٦٠ عاما - وهو تاريخ وعمر جهاز الاستخبارات الإسرائيلى الذى تأسس عام ١٩٤٨ فور قيام الدولة: ألا وهى القضاء على الخطر الإيرانى الذى يتهدد إسرائيل، وهو أكبر خطر يهدد وجود الدولة اليهودية والعالم الحر.

ما ينبغى على ميثير داجان أن يفعله هو أن يطبق الآية الرابعة عشرة من الإصحاح الحادى عشر من سفر الأمثال، والتى تعد شعارا للموساد (حيث لا تدبير يسقط الشعب، أما الخلاص فبكثرة المشيرين).

هناك بعض المسئولين فى جهاز المخابرات الإسرائيلية لا يحبذون ولا يؤيدون أساليب عمل ميثير داجان. هناك كثيرون يعتقدون أن داجان يعمل فى سرية زائدة، غير معمول بها بين الأجهزة الاستخبارية، وأنه يركز فقط على الموضوعات التى تهمه شخصيا، ونتيجة ذلك هو إهمال ميادين عمل أخرى حيوية لأمن إسرائيل.

وهناك آخرون فى أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية يعتقدون أن هيكل الموساد بات قديما ولا يفى بالاحتياجات الاستخبارية الآنية لإسرائيل.. بمعنى آخر، يحتاج الموساد لإصلاح واسع المجال. هناك أيضا مسئولون آخرون ينتقدون أبرز صفات داجان، وهى السرية التامة والاستقلالية التامة فى عملياته.

ويقضى التقدير الاستخبارى الإسرائيلى بأنه حتى شهور الخريف من هذا العام - سبتمبر أو أكتوبر عام ٢٠٠٨ - إذا لم يتوقف البرنامج النووى الإيراني، سوف تتخطى طهران الخط الذى يتيح لها إنتاج قنابل أو رؤوس نووية، أى أنه أمام ميثير داجان والموساد وجيش الدفاع شهران أو ثلاثة أشهر لإيقاف البرنامج النووى الإيراني.

هذا هو السبب الذى جعل رئيس الوزراء إيهود أولمرت يمد فى ٢٢/٦ خدمة داجان لمدة عام آخر.

أولمرت التقى سراً بواضع خطة ضرب المفاعل النووى العراقي

بقلم: بن كسبيت وإلعاد هوفار
معاريف ٢٢/٦/٢٠٠٨

التقى رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت مع العقيد (احتياط) أفيعام سيلع أحد قادة سلاح الطيران الإسرائيلي. والغريب أن هذا اللقاء لم يدرج على جدول أعمال رئيس الوزراء وحاول المقربين منه التقليل من أهميته. وقد عُقد اللقاء مع واضع الهجوم على المفاعل النووى العراقى «أوزاريك» عام ١٩٨١ بالتزامن مع التدريبات التى أجراها الجيش الإسرائيلى على «مهاجمة منشآت نووية إيرانية»، وفقاً لما نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية.

وقد التقى أولمرت مع سيلع يوم الجمعة فى مكتبه بالقدس. وكان العقيد (احتياط) أفيعام سيلع واضع الخطة التى أطلق عليها «عملية أوبرا»، وقصف خلالها المفاعل النووى العراقى فى يوليو ١٩٨١، أى قبل ٢٧ سنة بالضبط. ويعتبر صاحب فكرة تزويد الطائرات الهجومية بالوقود فى الجو.. وكان مرشحاً لقيادة سلاح الجو، لولا تورطه فى قضية جوناتان بولارد.

والاعتقاد السائد هو أن أولمرت أراد الاستماع لتقديرات سيلع حول إمكانية قيام إسرائيل بشن هجوم محتمل على إيران، بعد الأنباء التى ترددت عن إجراء إسرائيل مناورة جوية واسعة النطاق فى مياه البحر المتوسط لهذا الغرض.

كانت صحيفة نيويورك تايمز قد نشرت أنباء عن المناورة تفيد بأن إسرائيل أجرت تدريبات تحاكى شن هجوم على إيران بمشاركة أكثر من مائة طائرة مقاتلة. وقد استشهدت الصحيفة بأقوال مسئولين كبار فى الإدارة الأمريكية، والذين صرحوا بأن المناورة تهدف لإظهار للعالم، وخاصة لإيران، أن إسرائيل لا تخشى استخدام القوة فى حالة فشل المحاولات الدبلوماسية لحل الأزمة النووية الإيرانية.

*** الضابط المتفوق:**

يعتبر سيلع (٦٣ سنة) من الضباط الكبار فى سلاح الجو الإسرائيلي. طيار مقاتل متفوق، واضع خطة قصف المفاعل النووى العراقي، وكان رئيس فرع التخطيط فى سلاح الجو -

أثناء تنفيذ العملية وشارك أيضاً فى العملية. وإضافة إلى ذلك، قاد عملية قصف بطارية الصواريخ السورية فى لبنان خلال حرب لبنان الأولى.

وقد تورط سيلع فى قضية التجسس التى أدين فيها جوناتان بولارد فى الولايات المتحدة، وكشف النقاب عنها فى يوليو ١٩٨٦. وطوال فترة تشغيل بولارد، كان سيلع يتولى مناصب هامة فى سلاح الجو وقام بتشغيله من إسرائيل.

كان سيلع قد أخذ إجازة دراسية توجه خلالها للولايات المتحدة سنة ١٩٨٤، وفى إحدى المحاضرات اقترح عليه أحد الحضور مقابلة يهودى باسم بولارد، يعمل كخبير أنظمة فى الأسطول الأمريكي، ومن هنا بدأت تنكشف قضية بولارد.

ورغم اكتشاف أمره، تولى سيلع قيادة قاعدة (تل- نوف) الجوية سنة ١٩٨٧، لكنه استقال بعد ذلك بفترة قصيرة.

وقد مارس الأمريكيون ضغطاً شديداً على إسرائيل لاستبعاده من الجيش، مما جعله يقدم استقالته ويتجه إلى الأعمال الخاصة. ويعكف سيلع خلال الأعوام الماضية على تخطيط وتطوير أنظمة معلومات وأنظمة قتالية متطورة. وقد طلب موفاز أيضاً من سيلع فى الماضي، حينما كان وزيراً للدفاع، بلورة رؤية أمنية جدية لدولة إسرائيل. وقد تطوع سيلع فى حرب لبنان الثانية، الصديق المقرب من رئيس هيئة الأركان السابق دان حالوتس، للإسهام فى بلورة الفكر الاستراتيجى للقيادات الأمنية.

رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة ناقش التهديد الإيرانى فى إسرائيل

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٨

حضر رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الأدميرال مايك مولان لزيارة إسرائيل والتقى اليوم مع رئيس الأركان الإسرائيلى جابى أشكنازي. هذه هى المرة الثانية خلال ستة أشهر التى يزور فيها مولن إسرائيل. وقد التقى مولن أشكنازى فى القدس، وناقش الاثنان التهديد الإيرانى على مدى ساعة ونصف الساعة.

يثير توقيت الزيارة علامات استفهام بشأن التقديرات حول احتمالات الهجوم الإسرائيلى أو الأمريكى على المنشآت النووية الإيرانية، وكذلك الزيارة المتكررة من جانب مسئول كبير بوزارة الدفاع الأمريكية. تجدر الإشارة إلى أن هذه زيارة خاطفة لمولن فى إسرائيل.

وقد أفاد المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى أن مايك مولان حضر فى زيارة تستغرق يومين فى ضيافة رئيس الأركان جابى أشكنازي. وتم وصف جزء من الزيارة بأنه خاص، وخلال الجزء الثانى تم إجراء لقاءات عمل بين الطرفين. كما سينظم الجيش الإسرائيلى لمولن جولة عمل على الحدود الشمالية، وعلى الحدود مع قطاع غزة. ويؤكدون فى الجيش الإسرائيلى على أن الزيارة تم الاتفاق عليها مسبقاً وتهدف إلى الإطلاع على آخر المستجدات بوجه عام وتقوية العلاقات الشخصية بين قادة الجيشين الأمريكي والإسرائيلي. وبعد انتهاء الزيارة سيتجه مولن إلى أوروبا فى زيارة عمل.

فى زيارته الأخيرة فى ديسمبر عام ٢٠٠٧ لإسرائيل، ذكر أعضاء من الوفد المرافق للأدميرال مولن أن «إيران لا تزال تشكل خطراً على المنطقة. لقد حاول الإيرانيون فى الماضى تطوير قدرات نووية، وهم ما يزالون قادرين على ذلك، وهم يدعمون التنظيمات الإرهابية بالمنطقة». كانت هذه أول زيارة لرئيس هيئة أركان القوات المشتركة الأمريكية منذ سنوات طويلة.

فى غضون ذلك، أرسل قائد الحرس الثورى الإيرانى محمد على جعفرى تحذيراً لإسرائيل قائلاً: «الدولة اليهودية تقع فى مرمى الصواريخ الإيرانية. قدرتنا وقوتنا لا يقدر عليها النظام الصهيونى».

ساندوا إسرائيل.. يكاد يجن جنونها

بقلم: جيل كادرون
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٧/٥

نقلت صحيفة النيويورك تايمز فى منتصف شهر يونيو عن مصادر فى واشنطن قولها إن إسرائيل أجرت مناورة عسكرية للتدريب على مهاجمة إيران فى العمق، وأن الأهداف التى ستتعرض للهجوم هى منشآت تخصيب اليورانيوم. وبعد عدة أيام أضافت صحيفة «التايمز» اللندنية نقلا عن مصادر إسرائيلية قولها «إنه يجب على إيران أن تعى ما يحدث حولها، وأنه فى حالة فشل الطرق الدبلوماسية فإن إسرائيل سوف تتخذ وسائل عسكرية كى توقف عملية تخصيب اليورانيوم فى طهران».

أضف إلى ذلك التهديدات الصريحة لوزير المواصلات شاؤول موفاز واللقاءات العلنية بين رئيس الأركان جابى أشكنازى ونظيره الأمريكي، والزيارات التى قام بها نائب الرئيس الأمريكى ديك تشينى للمنطقة، ورغبة الرئيس جورج بوش فى مغادرة البيت الأبيض بينما أكبر عدو له لا يمتلك قنبلة نووية، وألا ينزلق العالم إلى مرحلة الضغط النووى - سواء الحقيقى أو الوهمى - الإيراني. والسؤال الذى يشغل وسائل الإعلام العالمية فى الأسابيع الأخيرة أكثر من أى شيء آخر حتى أكثر من الأزمة فى زيمبابوي، هو: هل ستقوم إسرائيل أو الولايات المتحدة الأمريكية بمهاجمة المفاعلات النووية فى أصفهان ونتانز..؟ والسؤال الذى يليه هو: كيف سترد إيران على مثل هذا الهجوم..؟.

وكان ديفيد مارتين، مراسل شؤون الأمن القومى فى شبكة CBS News، قد قال: «لقد اتفق الجميع على أمرين: الأول، هو أن امتلاك إيران للقنبلة النووية يعد بمثابة كارثة، والثانى، هو أن قصف إيران يعد أيضاً بمثابة كارثة: والسؤال الآن هو أى من الكارثتين سيكون أخطر..؟!».

*** السيناريو: حرب ثلاث جبهات**

ليس هناك إسرائيلى لا يشعر برجفة خفيفة فى عموده الفقرى لمجرد التفكير فى القنبلة الإيرانية، ومن المؤكد أنه يشعر بذلك عندما يقول الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد أن «الكيان الصهيونى سوف يختفى من العالم».. والسؤال الآن هو: إلى أى حد يعتبر هذا التهديد حقيقي..؟ وكيف يمكن إبعاد هذا الخطر..؟.

لقد أبدى رئيس أركان الجيش الأمريكى مايك مولان تحفظا لدرجة أنه بدا باردا بشأن احتمالات الهجوم المستقبلى ضد إيران. فبعد أيام معدودة من لقائه برئيس الأركان أشكنازى قال مولان: «أى إجراء فى هذه المنطقة من العالم يعتبر خطرا للغاية، فهذه منطقة غير مستقرة بالمرة وأنا غير معنى بأن أحولها إلى منطقة أقل استقرارا». وأضاف مولان أن حربا فى جبهة ثالثة، بالإضافة إلى حربى العراق وأفغانستان، ستشكل ضغطا شديدا على الجيش الأمريكي.

*** الهجوم الإسرائيلى لن يحل المشكلة:**

وماذا بشأن الطريق الدبلوماسي..؟ يقول جون بولتون، السفير الأمريكى السابق فى الأمم المتحدة: «يبدو أن إدارة بوش توصلت إلى نتيجة مفادها أن الجهود الدبلوماسية لن تؤدى إلى حدوث تقدم من شأنه أن يضع حداً للأطماع النووية الإيرانية.. حتى المقاطعة التى فرضت على الاستثمارات فى إيران، سواء بالدولار أو باليورو، لم تؤثر على الاقتصاد الإيراني، خاصة فى ظل اعتماده على صادرات النفط».

وقال السفير الإسرائيلى فى الولايات المتحدة سالى مريدور للصحيفة: «تفضل إسرائيل التعامل مع هذا التهديد بالطرق السلمية بواسطة تشديد العقوبات والتمسك باستخدام جميع الوسائل المتاحة.. الوقت يمضى ويجب على إيران أن تفهم أن العالم لن يسمح لها بأى حال من الأحوال بامتلاك أسلحة نووية».

من الصعب الاعتقاد بأن مريدور نفسه يرى أن هذه الوسيلة (يقصد السلمية) ستحقق نتائج. وقال وآلى ناصر، الخبير الأمريكى فى الشؤون الإيرانية: «إن الدول الأوروبية تدرك أن وسيلة العصا والجزرة لا تجدى، وأن السياسة تجاه إيران يجب أن يعاد النظر فيها من جديد، ولن يحدث ذلك قبل مجيء إدارة أمريكية جديدة».

وهناك مصدران مختلفان فى البيت الأبيض نقل عنهما قولهما فى النيويورك تايمز: «الوحيدة التى تجرؤ على القيام بهجوم ضد إيران هى إسرائيل».

ويقول المعلق جوناتان فريدلند فى صحيفة الجارديان تعليقا على الموقف الإسرائيلي: «إن إسرائيل تقول للعالم: 'عليكم أن تبدأوا بالعمل الآن وإذا لم تفعلوا ذلك، فسوف نقوم بعمل مجنون'. والعالم يتفكه بقوله: 'إن إسرائيل سوف تتهرب من المواجهة وتعرف كيف تتعايش مع إيران النووية'».

ولكن لو حدث، رغم كل ذلك، وهاجمت إسرائيل إيران، هل تتحمل الرد الإيراني..؟ وهل الرد الإيرانى يساوى الهجوم الإسرائيلي..؟ يرى بولتون أن الهجوم الإسرائيلى لن يحل المشكلة لأن توزيع الأهداف فى جميع أنحاء الدولة الإيرانية قد يمكن الإيرانيين من العودة مرة أخرى إلى إعادة الإنتاج».

لا تهددوا ولا تقصفوا

بقلم: جابي شيفر (*)
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/٧

لازال الكثيرون يتذكرون الابتسامة التي ارتسمت على وجه قائد سلاح الجو السابق، اللواء إليعيزر شكدي، عند استضافته قبل تقاعده عن العمل (يبدو أن المقصود استضافته على شاشة التليفزيون الإسرائيلي). المعروف أن شكدى قال إنه اتخذ الإجراءات السليمة فى سلاح الجو. ويبدو من تفسير كلامه وابتسامته الغامضة أنه كان يقصد المناورة الجوية للطائرات التى باتت جاهزة لضرب المفاعلات النووية الإيرانية، وضرب المنشأة النووية فى سوريا.

شكدى ليس الوحيد الذى يتحدث ويبتسم هكذا. فضباط الجيش الإسرائيلى وضباط متقاعدون يتحدثون صراحة أو دون ذكر أسمائهم، ويقولون أو يلمحون بأن إسرائيل ليست مستعدة لضرب المفاعلات النووية الإيرانية فحسب، وإنما يجب عليها فعل ذلك. ولذلك، لا غرابة أن تلك التصريحات أدت إلى ردود فعل شديدة فى العالم. والمعروف أن هناك من يقولون إن الارتفاع المستمر فى أسعار النفط له صلة بتلك التهديدات الإسرائيلية.

مثلما حدث عند قصف المفاعل النووى العراقى قبل انتخابات عام ١٩٨٢، هذه المرة أيضاً يبدو أن الجيش الإسرائيلى وسلاح الجو لا يعدان القوات للعملية فحسب، وإنما يمهدون الطريق بذلك للساسة الإسرائيليين، وكذلك للإيرانيين، والدول العربية، والولايات المتحدة، والرأى العام فى إسرائيل.

قبل قصف المفاعل النووى العراقي، استعد سلاح الطيران قبل العملية بفترة طويلة، ومن الجدير الافتراض أنه تحت ضغط سلاح الجو والاعتبارات الانتخابية لدى رئيس الوزراء فى حينه، مناحم بيجين، تم قصف المفاعل النووى العراقى. ومن المنطقى أيضاً الافتراض أن الظروف نفسها كانت سائدة أيضاً عند قصف المنشأة النووية السورية قبل أشهر معدودة، ومن شبة المؤكد أن هذا سيحدث أيضاً مع إيران.

هذه نماذج واضحة لوضع الجيش الإسرائيلى وسلاح الجو وقادته فى إجراءات رسم السياسة الخارجية والأمنية لإسرائيل. وحتى لو افترضنا أنه يجب على الجيش الإسرائيلى أن يكون جزءاً من عملية اتخاذ القرارات التكتيكية للعمليات العسكرية، فإنه محظور عليه التأثير على الخطوات الاستراتيجية الحاسمة، مثل قرار قصف المنشآت النووية.

مثل هذه الخطوات لها تبعات أمنية قصيرة وطويلة المدى، ولا يمكن فصل القرارات العسكرية عن الموضوعات المتعلقة بالسياسة الخارجية الإسرائيلية. ولذا، يجب أن يقتصر هذان المجالان على الساسة فحسب.

فى هذا السياق، هناك شك كبير فيما إذا كان معظم ضباط الجيش الإسرائيلي، سواء من لازالوا فى الخدمة أو المتقاعدين، ومن يوصون بالإعداد لعمليات هجومية من هذا القبيل وإمكانية تنفيذها، يدركون ويقدرون التبعات العديدة لتلك الخطوات.

فى معظم الحالات التى شهدناها حتى الآن تمت تنحية اعتبارات السياسة الخارجية الإسرائيلية والاعتبارات الداخلية جانباً أمام الاعتبارات الأمنية. وهذه مشكلة خطيرة، ليس فقط فيما يتعلق بترسيم السياسة الإسرائيلية فى ضوء المشكلات المتعلقة بوضع إسرائيل فى الشرق الأوسط، وإنما لأنها تمس أركان النظام الديموقراطى الإسرائيلى المهزوز أساساً. يجب تغيير الوضع التاريخى الذى يحدد بموجبه الجيش الإسرائيلى والأجهزة الأمنية معظم التحركات العسكرية والسياسية.

لا يقتصر الموضوع على أن هذا تصرف غير لائق، وإنما محظور على إسرائيل التهديد باستخدام قوتها العسكرية للقضاء على التهديد الإيراني، وذلك لعدة أسباب:

أولاً، لا تمتلك إسرائيل أى قدرة ردع فى مواجهة الدول والحركات الأصولية فى الشرق الأوسط. والتهديدات الإسرائيلية ستزيد فقط من المعارضة والتحركات العكسية العملية من جانب الدول والحركات الأصولية العربية فى المنطقة.

ثانياً، الوضع الراهن فى المنطقة بأسرها معقد بشكل غير مسبوق. صحيح أن هناك عناصر أصولية تهدد إسرائيل، ولكن تلك لا تعتبر تهديدات حقيقية لوجود إسرائيل الفعلي. من ناحية أخرى، تتعالى أصوات من جانب سوريا والفلسطينيين فيما يتعلق بالضرورة والرغبة فى إحراز تقدم فى العملية السياسية.

ثالثاً، رغم التأييد الصريح والضمنى لرؤساء وحكومات دول غربية للتهديدات الإسرائيلية، هناك شك كبير فيما إذا كانوا سيساعدون إسرائيل نظرياً وعملياً عند الساعة الحاسمة.

رابعاً، الولايات المتحدة على مشارف انتخابات نتائجها

غير واضحة، الأمر الذى قد يمنع إدارة بوش من التدخل لصالح إسرائيل. وفى حال انتخاب باراك أوباما، سيكون تأييد عملية كهذه غير مضمون.

فى النهاية، باستثناء استخدام السلاح النووى خلال الحرب العالمية الثانية، ثمة دولة لم تستخدم هذا السلاح، وإننى على يقين شديد أن هذا سيكون الوضع فى المستقبل أيضاً، وهو ما سينطبق على إيران حال امتلاكها سلاحاً نووياً.

(*) كاتب المقال أستاذ فى قسم العلوم السياسية بالجامعة العبرية، وزميل لقسم الأبحاث فى معهد فان لير.

إيران فى الخلفية دائماً

بقلم: بوعاز هندل
ماقور ريشون ١٠/٧/٢٠٠٨

بعد عامين من حرب لبنان الثانية، وفى توقيت لم يأت بمحض الصدفة، يسعى البعض للتذكير بأن الإنجاز الوحيد الذى تباهت به الحكومة بعد الحرب - القرار ١٧٠١ - لا يبدو مبهراً إلى هذه الدرجة. فممثلو أجهزة المخابرات، وعلى رأسهم فرق الباحثين التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»، لم يأتوا بجديد، ناهيك عن رجالات المجلس الوزارى الأمنى المصغر المطلعين على المادة السرية طوال العام.

بدأت عملية تعزيز القوات لدى حزب الله منذ اليوم التالى للحرب: جسور جوية وبرية من الصواريخ بعيدة المدى من إيران - أمام ترسانة الصواريخ الهائلة التى دمرها الجيش الإسرائيلى فى الساعات الأولى بعد عملية الاختطاف. ووجه الاختلاف الحقيقى الوحيد بين وضع الجيش الإسرائيلى عشية الحرب والوضع الراهن هو أن المعلومات الاستخباراتية الدقيقة التى كانت لدى سلاح الجو حول مواقع الصواريخ بعيدة المدى اختفت عند القصف، ومعها المصادر أيضاً.

خلال العامين الأخيرين شهدت المنطقة المفتوحة شمال الليطانى تحسينات قتالية، ودفعة قوية فى حركة إقامة المحميات الطبيعية، ومخازن ذخيرة تحت الأرض، وقيادات تختفى داخل بنايات مدنية. وحسب تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية يوجد الآن نحو ٤٠ ألف صاروخ طويل المدى منتشر من وسط لبنان حتى الليطاني، وهذا العدد أكبر بكثير مما كان لديهم عشية الحرب.

هذا ويرى أعضاء اليونيفيل المشهد، ولكنهم يخشون التدخل، بالضبط مثلما توقع الجيش الإسرائيلى قبل اتفاق وقف إطلاق النار. أما جنوب لبنان، صحيح أنه على المستوى الرسمى خالى من رجالات حزب الله، ولكن تحت الأرض تم تركيب منظومة صواريخ قصيرة المدى.

من الأهمية بمكان التأكيد على أن حزب الله لا يهدف إلى شن حرب على إسرائيل قريباً، فالتقدير السائد لدى أجهزة المخابرات هو أن حزب الله ليس لديه مصلحة فى حرب أخرى. لكن لأن كل الأنظار فى الشرق الأوسط تتجه نحو إيران، والقيام بعملية عسكرية ضد البرنامج النووي، فسرعان ما سيغير حزب الله خططه.. وفى كل الأحوال دائماً ما تكون إيران فى الخلفية.

الحديث والاشتباه

هاآرتس ٢٠/٧/٢٠٠٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

جديد وهام ما سُجِّل أمس فى المحادثات التى عقدت فى جنيف بين مندوبى الاتحاد الأوروبى وسعيد جليلي، المندوب الإيرانى للمفاوضات بشأن البرنامج النووي.. للمرة الأولى حضر هذه المحادثات مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية، ويليام بيرنز. ظاهرياً، هذا تغيير فى السياسة الأمريكية التى كانت تقضى بأنها لن تدير محادثات مباشرة مع إيران فى الموضوع النووى طالما أن هذه لا تجمد برامجها. وفى الوقت نفسه نشرت تقارير عن أن الولايات المتحدة وإيران تبحثان إمكانية فتح ممثلية أمريكية فى طهران بعد ثلاثين سنة من المقاطعة.

فهل يدور الحديث عن تطور جديد فى السياسة الأمريكية بالنسبة لإيران..؟ لا ريب أن الحديث يدور على الأقل عن تكتيك جديد. ويحتمل أن تكون الولايات المتحدة التى إلى جانب إسرائيل قادت خطاً حازماً، بل وقتالى حيال إيران فى السنوات الأخيرة، تسعى لأن تظهر وكأنها لا تعارض محاولات تجميد البرنامج النووى الإيرانى من خلال الحوار. واشنطن، التى وقعت أيضاً على حزمة الامتيازات التى عرضت مؤخراً على إيران، والتى لم ترد عليها إيران بالتفصيل بعد، تلمح بأنها تعمل فى ظل التعاون مع الاتحاد الأوروبى فى كل ما يتعلق بالحوار. وبالمقابل، تتوقع أن يتعاون معها الاتحاد إذا ما فشل الحوار وتطلبت أعمال أكثر حزماً.

ولكن يحتمل أن تكون الولايات المتحدة تقرأ الخريطة السياسية بشكل واقعى، وهى تقدر بأنه طالما بقيت قوة عظمى مثل الصين، هى الأخرى شريك فى الحوار مع إيران، ودول مثل الهند وباكستان تخطط لمشاريع غنية الاستثمارات مع إيران، مع خلفية المعارضة التقليدية لروسيا - سيكون من الصعب تحقيق توافق دولى بفرض عقوبات جديدة على إيران. كما أن الهجوم على إيران ليس حلا سهلاً، لاسيما عندما يحتمل أن يكون الرد الإيرانى المضاد هداماً، سواء عن طريق قصف أهداف فى إسرائيل أو فى دول عربية مؤيدة لأمريكا، أو من خلال إغلاق مضيق هرمز، الأمر الذى سيرفع أسعار النفط إلى مستويات جنونية.

مثل هذه السيناريوهات، فضلاً عن انعدام توافق دولى، تجعل الحوار مع إيران قناة من الجدير استثمار أقصى الجهود فيها. الأصوات التى تنطلق من إيران، لاسيما تصريحات وزير الخارجية منوشهر متقى فى أنه يرى بالإيجاب الحضور الأمريكى فى المحادثات ولا يستبعد إمكانية فتح ممثلية أمريكية، تشير هى أيضاً على الأقل إلى تغيير تكتيكى فى سلوك إيران.

ومع ذلك، فإن هذه الإشارات الإيجابية لا يمكنها أن تخفى تصميم إيران على أن تصبح قوة نووية عظمى. ليس غنيا عن الذكر أنه بالذات فى الفترة التى انطلقت فيها الأصوات الأكثر اعتدالاً فى إيران، فى زمن الرئيسين هاشمى رافسنجانى ومحمد خاتمي، تطور البرنامج النووى الإيرانى دون عراقيل.

جدير الترحيب بكل حوار ذى مغزى يمكنه أن يقدم بشكل مثبت وقابل للرقابة تجميد برنامج تخصيب اليورانيوم الإيراني. وبالتوازي، فإن سلسلة التضليلات التى اتخذتها إيران، وسياسة التسويف التى تبنتها حتى الآن، يجب أن تشكل تحذيرا دائما من السقوط فى أسر ذر الرماد فى العيون.

◆ ترجمات عبرية ◆

٥

الأحزاب فى إسرائيل

المفاتيح فى الطريق إلى الليكود ■

بقلم: زئيف شترنهيل
هاآرتس ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٨

بدلاً من المخاطرة بإجراء انتخابات مبكرة، والانتقال إلى جبهة المعارضة، وهو التصرف الذى يراه معظم وزراء حزب العمل بمثابة انتحار سياسي، استقر الرأى هناك على إلقاء طوق النجاة لإيهود أولمرت.

صحيح أن كثيرين من مؤيدى حزب العمل وناخبيه يعتبرون استمرار وجود حكومة أولمرت بمثابة انتكاسة أخلاقية، لكنهم تعلموا منذ وقت طويل أنه يمكن التساهل فيما يتعلق بالضمير والنزاهة. من ناحية أخرى، وهذا ما يعتقده كما يبدو معظم الساسة، الجمهور الإسرائيلى يستوعب كل شيء، ولا يطرح أسئلة. مثلما استوعب الهزيمة فى لبنان، يسلم أيضا بالتحقيقات وفساد القيم.

فى النخبة السياسية أيضاً هناك من لا يروعهم احتمالية فوز أولمرت - ذلك الساخر الذى يستخف بالجمهور بشكل لم يفعله أحد من قبله - بالانتخابات المبكرة فى كاديما، أو أن تنتقل رئاسة القائمة إلى شاؤول موفاز بتأييد منه.

أما الاحتمال الآخر، وهو صحوة كاديما بقيادة تسيبى ليفني، لا يبدو واقعياً الآن.. فمعظم وزراء كاديما، ومن بينهم وزير العدل، وكذلك أعضاء كتلة الحزب بالكنيست، يعتقدون أن التحقيقات مع أولمرت ما كان يجب أبداً أن تصل إلى درجة الغليان الحالية. إنهم يرون أن رجال الشرطة والادعاء والقضاة ينكلون بالنخبة السياسية، ويعوقون الحكومة عن أداء عملها. ولا يقتصر الأمر على أن الفساد العام لا يقلقهم، وإنما يرون أن الإدانة الجنائية بتهم لا تخل بالشرف تعد مسألة تافهة.

يبدو أنهم فى كاديما سيفضلون موفاز، رغم أنه شخص مندفع وسياسى بلا ضوابط، ولكنه يبدو الآن كمن يستطيع القيام بالمهمة. فمن مثله يعلم كيفية الاستفادة السياسية الفورية من تعبئة أناس مثل عمال الموانئ، وسائقى الحافلات، وعمال آخرين يرتبط مصدر رزقهم بتفضله عليهم..؟.

لو أننا لشديد الأسف بصدد التضحية بقيم الأخلاق السياسية، وبالنزاهة العامة على مذبح مصلحة المجتمع والدولة، ربما كان من الممكن أن نتخبط. لكننا لسنا بصدد ذلك منذ تشكيل الحكومة، وهى غير قادرة على تحقيق إنجاز حقيقى واحد، فضلاً عن أنها أدت إلى تدهور أحوال الدولة أكثر فأكثر. لقد خرجت إلى حرب انتهت بهزيمة فادحة، ولم تسفر عن شيء غير تعاظم قوة أعداء إسرائيل وكشفت عن نقاط ضعفها. كما حدث كثيراً فى الماضي، بعد هذه الحرب أيضاً زادت قوة العدو وأعاد تنظيم صفوفه وأصبح اليوم أكثر خطورة. الحرب التى لا تنتهى ببدء مفاوضات حول تسوية نهائية، أو بإعادة الوضع إلى سابق عهده، ناهيك عن إحراز السلام، هى دائما فشل ذريع.

وهكذا، لم تكن حرب لبنان الثانية حالة استثنائية، لكن لا يمكن أن ينتقص ذلك من مسئولية هذه الحكومة. الحرب الاستثنائية كانت حرب يوم الغفران، التى أعقبها التوقيع على اتفاق سلام مع مصر. صحيح أنها أيضاً كانت حرب لا داع لها وتركت فينا حتى الآن جراحاً غائرة، لكنها كانت الحرب الوحيدة منذ حرب الاستقلال التى حققت إسرائيل منها فائدة حقيقية. أما حرب لبنان الثانية، فكانت كسابقاتها حرباً لا لزوم لها.

كما كانت هناك إخفاقات شديدة فى مجالات أخرى: المفاوضات مع الفلسطينيين لا تتقدم إلى أى مكان، ولن تتقدم فى المستقبل أيضا حتى تتغير السياسة فى المناطق (الفلسطينية)، وحتى يتم تفكيك دولة المستعمرين (يقصد المستعمرات).

فى الواقع، لم تخلق حكومة «كاديما - العمل» شعوراً بوجود تغيير حقيقى مقارنة بحكومات الليكود. وخلافاً لما يحبون قوله للتهرب من المشكلات الحقيقية، ليست النغمة التى تصنع اللحن وإنما المضمون. من ناحية المضامين لم تقدم سياسة الحكومة الحالية أى إسهام خاص لمستقبل إسرائيل.. حياة السكان الواقعين تحت الاحتلال لم تتحسن، وحسب تقرير نشرته اللجنة العامة ضد التعذيب فى إسرائيل، فإن وضع

حقوق الإنسان هناك، وفقاً لمئات الحالات من تنكيل الجنود بفلسطينيين معتقلين ومقيدين، ينحدر بإسرائيل إلى أدنى مستويات الدول المتحضرة.

النتيجة المستخلصة من كل ذلك هو أنه إذا لم يكن كاديما والعمل معاً قادرين على إحداث انقلاب أخلاقي وعقلي، وإذا لم يقدم حزب العمل سياسة جديدة في المناطق (الفلسطينية)، تخلق قاعدة لحوار حقيقي مدعوم بأفعال على الأرض، وبتطبيق القانون الإسرائيلي، فإنهما سيسلمان المفاتيح بأيديهما لليكود.

لا للانتخابات التمهيدية في المعسكر القومي ■

بقلم: أوري بانك (*)

المصدر: www.makor.co.iL ٢٠٠٨/٧/٨

فكرة إلغاء الحركات التي تتكون منها كتلة "الاتحاد القومي – المفدال" تعد في الواقع دعوة لتفكيك الاتحاد تحت ستار "نية التوحيد"، وهي فكرة تنم عن سذاجة سياسية تتنافى تماما مع منطق "الاتحاد القومي – المفدال".

لقد عكف عضو الكنيست بني إيلون، رئيس "الاتحاد القومي"، لسنوات طويلة على توحيد الحركات الصغيرة التي يتكون منها اليمين الأيديولوجي في السياسة الإسرائيلية، وذلك من منطلق استفادته من دروس الماضي للحركات التي ذهبت أدراج الرياح مثل "هتحياه" و"تسوميت"، ومن منطلق فهمه لقواعد "السياسة العملية" التي تجلت بشكل واضح في الاتحاد الذي نتج عنه في حينها حزب "ميريتس". وبهذه الروح، بادر عضو الكنيست إيلون ببحث مبادرة دمج حركات "موليديت – حيروت – تكوماه" عام ١٩٩٩، ثم الاتحاد مع حزب "يسرائيل بيتينو" (إسرائيل بيتنا) برئاسة الوزير ليبرمان، وأخيرا الاتحاد التاريخي مع المفدال في الانتخابات الأخيرة.

وبفضل هذا النوع من الاتحادات، نجحنا رويدا رويدا ولكن بثقة في اكتساب قوة كبيرة على الخريطة السياسية الإسرائيلية، وفي النضال من أجل أيديولوجيتنا حتى من داخل الحكومة الإسرائيلية، بل وتسببنا في حالة من عدم الاستقرار عندما انسحبنا من تلك الحكومات بسبب تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعناها لأنفسنا. ولكن كل هذا تحقق فقط بفضل الإدراك الأساسي بأن هذا النوع من الاتحادات يتسنى فقط عندما لا يصرون على تفكيك الحركات الأم وعندما يتيحون لكل واحدة منها الاستمرار مع خطوطها المميزة.

الدعوة لتفكيك أحزاب لديها خبرة عشرات السنين مثل "المفدال" و"موليديت"، تنطوي على حماقة سياسية من الطراز الأول. إنها أضمن وسيلة لتفكيك الحزمة كلها والتأكيد بشكل نهائي على أن اليمين الأيديولوجي سيعود ليكون أحزاب مهمشة تتنافس بين بعضها بعضا، خلافا للاتجاه المبارك الذي خلقناه بصعوبة بالغة في العقد الأخير.

كما أن إجراء انتخابات تمهيدية لتحديد القائمة التي ستخوض انتخابات الكنيست تعد فكرة تنطوي على مخاطر أكثر من الاحتمالات. وذلك لأنه كلما اتسع جمهور الناخبين، كلما صعبت المنافسة على كسب تأييدهم، وهو ما يضطر المرشحين للتضحية بنزاهة المعايير كي يحظوا بأصواتهم.

إذا وافقت الكتلة على إجراء انتخابات تمهيدية في المعسكر القومي الآن، سيتفرغ جميع أعضاء الكنيست عن الكتلة لجمع الأموال. ولكن بدلاً من أن يجمع بني إيلون الأموال من أجل إنقاذ القدس الشرقية، وبدلا من أن يجمع آرييه إلداد الأموال من أجل المطرودين من جوش قطيف – سيكونان منشغلان هذه المرة بحملة علاقات عامة لضمان مكانهما.

وفضلا عن ذلك، تجدر الإشارة إلى أن من يدفعون باتجاه انتخابات تمهيدية هم إيفي إيتام وآرييه إلداد، حيث هناك علامات استفهام كثيرة حول دوافع كل منهما. ألم يهدد إلداد قبل الانتخابات الأخيرة بتفكيك الاتحاد إذا لم يتم تعديل مكانه في القائمة، بل وأجرى مقابلات مع باروخ مارزل لمناقشة هذا الموضوع..؟. وها هو اليوم أقام حزب انشقاقي آخر. أما إيتام، قد انفصل في الماضي عن المفدال وهناك تقارير عديدة اليوم تتحدث عن انضمامه لليكود.

ولذا، هناك شك كبير في أن دوافعهما من هذه الانتخابات التمهيدية ليست نزيهة، بل وملوثة بوباء البحث عن المصالح الشخصية. وإذا لم يحققا هذا الهدف، فيكون هناك ما يدعو للقلق من احتمال أن يقوما بالانشقاق ويبحثا عن مكان لهما في قوائم أخرى. والمؤلم جدا أن هذا الانقسام لن يكون على أساس أيديولوجي، وإنما على أساس المصالح الشخصية.

كما أن حجة الانقسام متوقعة سلفا، ففي الآونة الأخيرة فقط حصلنا من "كاديما" على تذكرة للطريقة التي يتم بها الأمر في كل الأحزاب الأخرى التي تجرى انتخابات تمهيدية، حيث يزعم الجانب الخاسر دائما أنه خسر بسبب "مقاولي الأصوات" وغيرها من الذرائع، وقد سمعت من إلداد نفس هذه الذرائع عندما لم ترق له نتائج الانتخابات الداخلية في حركة "موليديت".

أما السبب الأخير الذي يدعو لعدم إجراء انتخابات داخلية فهي المخاوف من أن نجد أنفسنا مرة أخرى مع قائمة لا تحظى بتمثيل، يكون فيها عدد الأعضاء من الرجال والمتدينين

والأشكناز ممن تزيد أعمارهم على الخامسة والخمسين عاما لا يتناسب مع الجمهور المستهدف. وعليه، يجب إلزام أعضاء الكنيست الحاليين بتوسيع الصفوف وإدخال وجوه جديدة تمثل القطاعات غير الموجودة فى القائمة الحالية.

التأييد التلقائى الذى تحظى به مسألة الانتخابات التمهيدية بين الجمهور العريض والصحافة غير مبرر بالنظر إلى النتائج، وذلك لأن الانتخابات التمهيدية تفسد المعايير، وهو أمر ثبتت صحته من نتائج الأحزاب الأخرى، وثبت صحته أكثر طالما أن هناك وسائل أخرى يمكن بواسطتها ضمان وجود قائمة نضرة ونوعية وذات تمثيل واسع. وفى هذه الأثناء، يجب أن نكرس كل وقتنا وجهدنا للمسائل الملحة بالنسبة للجمهور: أرض وتوراة إسرائيل.

(*) كاتب المقال رئيس إدارة حركة موليديت.

المهم شخصية بلا علة

بقلم: يوئيل ماركوس
هاآرتس ١٨/ ٧/ ٢٠٠٨

الانتخابات التمهيدية التى ستجرى أغلب الظن بعد شهرين فى كاديما، ستطلق الرصاصة الأولى فى السباق على رئاسة الـوزراء. فهل فى الانتخابات، وفى الحكومة الجديدة بصيغة الائتلاف الحالى - دون انتخابات مبكرة - سيكون رئيس كاديما المنتخب هو رئيس الوزراء القادم..؟ المستشارون الاستراتيجيون والمستشارون الإعلاميون يشحذون أظافرهم استعداداً لمهمة غير سهلة بأن يعيدوا السياسة والجهاز السلطوى إلى طهارته السابقة. إلى عهود دافيد بن جوريون، مناحم بيجين، جولدا مائير وإسحاق شامير، الذين عاشوا فى مستوى معيشة متواضع.. لم تحتك أكتافهم بأغنياء العالم، ولم ينزلوا فى أجنحة فاخرة.

بعد مظاهر الفساد التى انتشرت فى قيادة الدولة، والعلاقات المتبادلة بين المال والسلطة، فإن الجمهور يتوق لرؤساء وزراء ووزراء لن نضطر معهم مرة أخرى لاجتياز الشبهات الجنائية وتحقيقات الشرطة على مخالفات من الماضى البعيد أو القريب بعد نصف سنة أو سنة من جلوسهم على مقاعدهم.. زعماء لا نضطر أن نسأل كيف حدث فى زمن قصير بهذا القدر أن وصلوا لأن يصبحوا أصحاب شقق فاخرة وإلى نمط حياة أصحاب الملايين.. نحن لا نريد أن نستيقظ ذات يوم فنكتشف أن مخالفات الماضى ستلقى بظلالها على أدائهم فى قيادة الدولة. والمرشحون الذين يعرفون أن لديهم ما يخفونه فى ماضيهم ملزمون بأن يوفروا على أنفسهم، وعلى الجمهور العار. إذ فى النهاية، آجلا أم عاجلا، سيخرج كل شيء إلى وضح النهار. فكيف تصور كل من موشيه كتساف، وأبراهام هرشيزون، وإيهود أولمرت أن أفعالهم لن تنكشف..؟!.

لقد وصلنا إلى المرحلة التى يبحث فيها الجمهور فى زعمائه عن شخصيات بلا علة. والانتخابات التمهيدية فى كاديما ستتركز أيضاً على مسألة نظافة اليدين. المرشحان الرئيسيان، تسيبى ليفنى وشاؤول موفاز، يستعدان لمعركة وجها لوجه على مسألة طهارة المقاييس. فى هذا الميدان تتخذ ليفنى صورة المتصدرة. وإذا كان موضوع الانتخابات عن نظافة اليدين الشخصية فقط، فإن ليفنى قادرة على أن تنتصر بيد واحدة.

«ليفنى تركز كل حملتها على موضوع طهارة المقاييس. هذا هام، ولكنه ليس كافياً» يقول أحد مقربى شاؤول موفاز ويضيف بأنه فى مسألة طهارة المقاييس لا فارق بينهما. «المسألة هى قدرتها القيادية. فهل اتخذت ذات مرة قرارا صعبا، فى ظل إدارة المخاطر والوقوف فى وجه الضغط مثلما فعل موفاز كضابط، رئيس أركان ووزير دفاع..؟».

هذا التصريح يشرح قرار موفاز استئجار خدمات آرثر فينكلشتاين الأمريكى كمستشار له فى حملته الانتخابية. فينكلشتاين كان المستشار الخفى لليكود فى انتخابات الكنيست الـ١٤، وجند أيضاً بين الحين والآخر فى فترات قصيرة لتقديم المشورة لبيبى نتنياهو، مقابل مبالغ كبيرة. فى صيف ٢٠٠١ استأجر آريئيل شارون خدماته أيضاً.

اختيار موفاز له يدل على ميل باتجاه نقل ميدان المعركة إلى مسألة القدرة القيادية وعدم التركيز على طهارة المقاييس فقط. ومع أن ليفنى تعتبر «السيدة نظيفة»، إلا أنه فى الصراع على رئاسة الوزراء أمام موفاز ستعرض كمن هى غير قادرة على أن تتخذ قرارات حاسمة جريئة أو اتخاذ مبادرات فى موضوعات الخارجية والأمن. الفارق فى الاستطلاعات هو فى هذه المرحلة، قبل شهرين من الانتخابات فى كاديما، بين ٩ و١١ فى المائة لصالح ليفني. ولكن فى التصويت الحقيقى هناك اعتبارات كثيرة أخرى من شأنها أن تعمل ضدها، أهمها من جانب متفرغى كاديما بالذات، هو تخوفهم من أن تكون ليفنى بخيلة فى توزيع الوظائف، وهو مجال سيكون فيه موفاز أقل أنانية.

اختبار الزعامة الأول لليفنى أو موفاز سيكون العمل على التنحية السريعة لأولمرت عن رئاسة الوزراء. فبعد الصدمة التى اجتزناها ليس مطلوباً فقط مرشح ذو شخصية بلا علة، بل ولكن أيضاً زعيم ذو قدرة.

٦

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

الخيار الباريسي

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٦/٢٢

قلّما تم استقبال سياسى أوروبى فى إسرائيل بالحرارة والحماس اللذين ينتظران الرئيس الفرنسى "نيكولا ساركوزي" اليوم. لم يأت قط فى تاريخ الجمهورية الخامسة رئيس متعاطف للغاية مع إسرائيل، حسب ما يعتقده الكثيرون فى القدس، ويخيل أن الأكليشيه "من حلفائنا المقربين جدا" يقال هذه المرة باقتناع داخلي عميق. ما الذى يوجد فى "ساركوزي" يبرر هذا الحماس..؟ أولاً، يؤكد الرئيس الفرنسى التزامه التام بأمن إسرائيل، وبمكافحة التسلح النووى الإيراني، وبالقضاء على معاداة السامية فى بلاده.. كما أن "ساركو"، كما يلقب بدلال فى أروقة الحكم فى إسرائيل أيضاً، متحمس بشدة لمبادرتي "قناة البحار" و"وادى السلام" لنظيره "شمعون بيريس".

لكن الحقيقة أن حب "ساركوزي" لإسرائيل لا تدعمه سياسة شرق أوسطية متماسكة. وطالما أن فرنسا تنتهج سياسة يمكن تسميتها بالكلمة التى وصلتنا عن اللغة الفرنسية، "زيج زاج" (ملتوية)، فإن القصة الغرامية المتجددة بين فرنسا وإسرائيل ستظل بمثابة قصة قصيرة ومريرة، كتلك التى تظهر فى الأغانى (الممتازة) لزوجته.

فى حملته الانتخابية يتعهد "ساركوزي" "بفعل ما يقول وقول ما يفعل"، موضحاً أن "فرنسا لن تتهادن بعد فى قضايا الحفاظ على الديموقراطية واحترام حقوق الإنسان". كان الاحترام البالغ الذى أصر به على استقبال الرئيس الليبي، "معمر القذافي"، لدى زيارته باريس فى ديسمبر عام ٢٠٠٧، إشارة أولى إلى أن الأقوال على حدة، والأفعال على حدة لديه أيضاً، كما لدى كل سابقيه. ولكن من نواحي أخرى، تبدى "فرنسا ساركوزي" تدخلاً نشطاً فى نزاعات إقليمية.. هذا نشاط ينبغى أن نباركه، وبخاصة مبادرة ترتيب لقاء بين رئيس الحكومة الإسرائيلية والرئيس السوري، فى مؤتمر دول البحر المتوسط المرتقب الشهر القادم فى باريس. كما ساهمت فرنسا أيضاً فى حل الأزمة السياسية فى لبنان، على الرغم من أن هذا الحل رسّخ حق الفيتو لـ"حزب الله" وعزز وضع سوريا. ورغم ذلك لم نسمع فرنسا تطالب بتطبيق القرار ١٥٥٩ أو القرار ١٧٠١، اللذين يدعوان إلى نزع سلاح "حزب الله".. فهل قررت التبرؤ من قرارات دولية اقترحتها هى ذاتها..؟.



أيضاً فيما يتعلق بـ"حماس" تثير مواقفها خلافاً. رسمياً، تعتبر فرنسا "حماس منظمة إرهابية لا يمكن أن تكون شريكاً فى حوار مع المجتمع الدولي"، ولكن تواترت الأنباء فى الآونة الأخيرة حول إرسال دبلوماسى رفيع متقاعد فى أبريل إلى غزة، حيث اجتمع هناك مع "إسماعيل هنية" و"محمود الزهار".. "هذا لن يتكرر" هكذا وعد "ساركوزي" وزيرة الخارجية "تسيبى ليفني" خلال زيارتها الأخيرة لباريس. ألم يكن من المنطقى أكثر تحديد سياسة واضحة حيال العلاقة مع "حماس" والوضع الإنسانى فى قطاع غزة..؟!.

فى وقت تغيير الإدارة فى الولايات المتحدة، وهو بالمناسبة

ليس وقتاً قليلاً، تستطيع فرنسا "ساركوزي" أن تؤدى دور القوة العظمى العالمية. فهى تستطيع دفع الحوار الإسرائيلي - السوري، وتسريع النقاش حول مسألة مزارع "شبعا"، وإعادة ترسيم الحدود بين إسرائيل وسوريا ولبنان. تستطيع فرنسا أيضاً أن تشجع تطبيق المبادرة العربية وعدم الخوف من التحدث بصوت عالٍ ضد التهديد الإيراني. يتعين على فرنسا أن تتبنى موقفاً مبدئياً، وأخلاقياً، واستراتيجياً قاطعاً، حتى تستطيع تأدية الدور المعقد التى تكرسه لنفسها فى الشرق الأوسط. وبالطبع، سيتطلب منها هذا الكثير من الشجاعة.. أهلاً بك فى القدس، يا "ساركو"..!!.

زيادة حجم الصادرات الإسرائيلية لفرنسا بنسبة ٢٠٪ خلال عام ٢٠٠٧

بقلم: درور مروم
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٢

وصل حجم التجارة (سواء التصدير أو الاستيراد) بين إسرائيل وفرنسا خلال عام ٢٠٠٧، إلى نحو ٢,٨ مليار دولار، وهى زيادة تقدر بنحو ١٧٪ مقارنة بالعام الماضي. لقد بلغ حجم الصادرات الإسرائيلية - للدولة التى كانت خلال العقدين الماضيين دولة غير صديقة لإسرائيل، إلا أنها غيَّرت من سياستها بعد تولى الرئيس نيكولا ساركوزى المعروف بصداقته لإسرائيل - خلال عام ٢٠٠٧ نحو ١,٣ مليار دولار، أى زيادة بنسبة نحو ٢٠٪ فى مقابل عام ٢٠٠٦.

وقبيل زيارة ساركوزى لإسرائيل مساء اليوم، أعلن معهد الصادرات الإسرائيلية أن ٢٣٧٢ شركة إسرائيلية قد عملت فى فرنسا خلال عام ٢٠٠٧، وهى زيادة بنحو ٧٪ مقارنة بعام ٢٠٠٦. ووصل حجم الصادرات الإسرائيلية لفرنسا فى الربع الأول من عام ٢٠٠٨ لنحو ٣٥٢ مليون دولار، أى زيادة بنسبة نحو ٥,٣٪ فى مقابل نفس الفترة من العام الماضي، فى حين بلغ حجم الصادرات الفرنسية لإسرائيل فى الربع الأول من هذا العام نحو ٤٥٢ مليون دولار، أى زيادة بنسبة ٣٤٪ فى مقابل الفترة نفسها من العام الماضي. وقد بلغ حجم الواردات الفرنسية عام ٢٠٠٧ نحو ١٤٨ مليار دولار، أى زيادة بنسبة نحو ١٤٪ فى مقابل العام الماضي.

وفقاً لتقديرات يحيئيل آسيا، مدير عام معهد الصادرات الإسرائيلية، فإنه من المتوقع أن يصل حجم الصادرات الإسرائيلية لفرنسا هذا العام إلى نحو ١,٣٨ مليار دولار. وكشف التحليل الذى تجريه الوحدة الاقتصادية فى المعهد أن نحو ٢,٥٪ من إجمالى الصادرات الإسرائيلية يذهب إلى فرنسا، التى تحتل المرتبة الثامنة فى قائمة أهداف التصدير. وأبرز مجالات التصدير هى السيارات والأجهزة الكهربائية والمواد الكيميائية والبلاستيك والمواد الخام. وقد بلغ حجم الصادرات التكنولوجية لفرنسا فى الربع الأول من عام ٢٠٠٨، نحو ٩٧ مليون دولار، كما بلغ حجم الصادرات فى مجال الماس نحو ٤٠ مليون دولار، أما بالنسبة للصادرات فى مجال السيارات والأجهزة الكهربائية فقد بلغ نحو ٩١ مليون دولار، أما بالنسبة لمجال المواد الكيميائية فقد وصل حجم الصادرات إلى نحو ٦٣ مليون دولار، والمواد الخام والبلاستيك إلى ٤٥ مليون دولار.

كوريا الجنوبية.. الهدف القادم للمستثمرين الإسرائيليين

بقلم: إيلى دورون وبارون تيكوتسكي
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٣

حققت كوريا الجنوبية خلال السنوات الأخيرة إنجازات رائعة للغاية فى تطوير الاقتصاد والنهوض به، ونسبة البطالة المتدنية فى كوريا الجنوبية التى وصلت إلى ٣,٣٪ خير شاهد على ذلك. وتحتل كوريا الجنوبية فى الوقت الحالى المرتبة الثانية عشرة بين أهم دول التجارة الدولية من حيث بيانات التصدير التى تبلغ مليار دولار يومياً.

*** خلفية عامة:**

لقد عرفت كوريا الجنوبية فترات صعبة بسبب الحكم الاستعمارى الذى تعرضت له فى النصف الأول من القرن العشرين، إلا أنه مع نهاية الحرب العالمية الثانية انتهى الاستعمار اليابانى لكوريا الجنوبية عام ١٩٤٥، واحتفلت كوريا الجنوبية باستقلالها بعد ذلك بثلاث سنوات فى عام ١٩٤٨. يقدر عدد سكان كوريا الجنوبية بما يزيد على ٤٩ مليون نسمة، والعملة المحلية فى كوريا الجنوبية هى الوون، كما أن كوريا الجنوبية بلد ديموقراطية ترفع لواء اقتصاد السوق الحر.

*** نشاط شركات إسرائيلية فى كوريا الجنوبية:**

عدد الشركات الإسرائيلية التى لها نشاط فى كوريا الجنوبية

نفسها هو عدد قليل نسبياً، لأن الشركات الإسرائيلية تفضل التصدير لكوريا الجنوبية عن طريق موزعين كوريين محليين. ويتركز نشاط التصدير خاصة فى مجال الإلكترونيات وتكنولوجيا المعلومات بينها باقى أنشطة التصدير للشركات الإسرائيلية تتركز فى تصدير الأسمدة والمنتجات الكيميائية.

وتعد شركة ستور إيدج لتكنولوجيا الشبكات (Storeage Networking Technologies) إحدى الشركات الإسرائيلية التى لها نشاط فى كوريا الجنوبية. ففى إطار نشاطها فى كوريا الجنوبية قامت شركة ستور إيدج ببيع حل لتخزين المعلومات لأكبر شركات البث التليفزيونى فى كوريا الجنوبية شركة SBS (Seoul Broadcasting System). فقد اختارت هذه الشركة حل SVM من أجل تحسين إدارة تخزين المعلومات فى القنوات الرياضية وقنوات الدراما الخاصة بها. وقد تمّ إدخال الحل عن طريق ممثل شركة ستور إيدج فى كوريا الجنوبية. لقد نجحت شركة ستور إيدج فى إثبات تخصصها فى مجالها بتوفير حلول لشبكات تخزين المعلومات فى السوق الكورية. وجدير بالذكر أن شركة ستور إيدج نفذت صفقة مماثلة مع شبكة التليفزيون الصينية جوانجدونج (Guangdong TV).

وهناك شركة تلراد نتوورك الإسرائيلية (TELRAD NETWORK) التى تمارس نشاطها فى كوريا الجنوبية بالاشتراك مع شركة رايبت سيستم الكورية (RAYBIT SYSTEMS) من أجل تطوير منظومة الاتصال بالإنترنت لدى وسائل الإعلام. وهناك شركة أخرى تقوم بنشاط تجارى فى كوريا الجنوبية هى شركة هاى تك سوليوشن الإسرائيلية (HITECH SOLUTIONS) التى تعمل على تطوير منظومة أوتوماتيكية لتحديد الهوية عن طريق لوحات ترخيص السيارة، كما تعمل هذه الشركة بالتعاون مع شركة سيون تكنولوجى الكورية (Seeon Technology).

وجديرٌ بالذكر الإشارة إلى قيام الصندوق القومى الكورى الإسرائيلى للبحوث والتطوير الصناعى (KORIL) مؤخراً فقط بإعطاء منحة للشركات سالفة الذكر من أجل دعم ومساندة البحوث والتطوير الصناعى بين كوريا الجنوبية وإسرائيل.

فضلا عن الفروق الثقافية بيننا وبين الكوريين، إلا أنه يمكن القول أن الأسباب الرئيسية لهذا العدد القليل للشركات الإسرائيلية العاملة فى كوريا الجنوبية يكمن فى صعوبات استيعاب وفهم اللغة الكورية لدى المستثمرين الإسرائيليين الأمر الذى يجعل من الصعب التعامل مع الكوريين، وكذلك يصعب التعرف على مزاج السوق الكورية. وكذلك نظراً لأن الأعمال التجارية فى كوريا الجنوبية تجرى وفق قاعدة اجتماعية، وفى حالات كثيرة تجرى الصفقات التجارية اعتماداً على اعتبارات شخصية وثقة متبادلة أكثر من كونها تجرى على أساس قدرات هذا المنتج أو غيره، فإنه من الصعب على الشركات الإسرائيلية أن تجد الشخص المناسب للقيام بذلك فى كوريا الجنوبية.

*** البناء فى كوريا الجنوبية:**

٩,١٪ من الناتج القومى المحلى الكورى يتركز فى مجال البناء. ويعد مجال صناعة الصلب اللبنة الأساسية التى وضعتها الحكومة الكورية للنهوض باقتصادها، فقد بدأت الحكومة الكورية فى السبعينيات فى بناء مصانع هائلة للصلب فى مدينة بو هانج، ولذلك فإن كوريا الجنوبية تعد اليوم خامس أكبر دولة منتجة للصلب فى العالم. كذلك بعد ترسيخ دعائم صناعة الصلب الناجحة والقوية فيها، بدأت كوريا الجنوبية فى تشجيع الصناعات الثقيلة التى تحتاج إلى الصلب مثل المواد الأولية. وفى عام ١٩٧٣ اختارت الحكومة الكورية الاستثمار أيضاً فى مجال بناء السفن من أجل ترسيخ هذه الصناعة، وبهذا الشكل حققت كوريا الجنوبية أيضاً إنجازات رائعة فى مجال بناء السفن، وتعد كوريا الجنوبية اليوم ثانى أكبر منتج للسفن فى العالم بعد اليابان.. وعلى ذلك، فإن التقدم الكورى فى صناعة الصلب وبناء السفن، كما ذكرنا، دعّم وقوى من أسس البناء الكورى إلى أقصى درجة.

تتميز كوريا الجنوبية بالبناء المدنى العادي، ولكن يجدر بنا أن نشير إلى أن المناخ الكورى الذى نجد فيه درجات الحرارة تنخفض فى فصل الشتاء بشكل ملحوظ له تأثير كبير وحاسم على طابع البناء فى كوريا الجنوبية. ولذلك، فإنه فى ظل البرد القارس خلال الشتاء نجد أنه لا يوجد فى غالبية المنازل الكورية الكثير من النوافذ والأبواب. ويستخدم المقاولون الكوريون فى بناء المنازل السكنية مادة تسمى أوندول وهى عبارة عن شبكة تدفئة أنبوبية تحت أرضية المنزل (عبارة عن مادة تحافظ على درجة حرارة الغرفة). فى الأصل كانت مادة الأوندول تعمل بواسطة نقل الغاز من المطبخ عبر أنابيب تحت أرضية البناء، ولكن نظراً لخطورة الأمر والتعرض للتسمم إذا ما حدث صدع فى الأرضية، فإن الأوندول العصرى يضخ مياه دافئة عبر الأنابيب لتدفئة الأرضية. وثمة مادة أخرى يستخدمونها فى البناء هى مادة اللينوليوم، فنظراً لأن الدفء يأتى من أرضية البناء، فإن الكوريين يجلسون وينامون على الأرضية، وبهذا الشكل يستغلون الدفء ويضعون اللينوليوم الذى يساعد على الحفاظ على الدفء الذى يصل من الأرضية.

*** آخر الصفقات فى كوريا الجنوبية:**

من أكبر الصفقات التى أبرمت مؤخراً فى كوريا الجنوبية تلك الصفقة التى حققتها شركة إيتوران، التى وقّعت، عن طريق شركة تليمتيكس التابعة لها، على اتفاق مع شركة

فيجن بلانت من كوريا الجنوبية لإقامة منظومة تتبع. بلغ حجم الصفقة نحو ٢٠ مليون دولار. يقوم الاتفاق على نشر منظومة تتبع تغطى غالبية الأراضى الكورية. فى المقابل، التزمت الشركة الكورية بأن تكون شركة تليمتيكس هى المزود الوحيد بالأجهزة. وجدير بالذكر أن شركة تليمتيكس فيرليس هى الشركة الوحيدة التى توفر أجهزة التتبع لشركة إيتوران فى إسرائيل والشركات المنبثقة عن إيتوران فى الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل والأرجنتين.

المفاوضات مع سوريا «متوقفة»

بقلم: يهوناتان داحوح هاليفى
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/٢

مصادر دبلوماسية تدعى أن هناك فجوات عميقة فى المواقف بين إسرائيل وسوريا، حيث إن سوريا تصر على مناقشة الانسحاب أولا وترفض مطلب إسرائيل بقطع العلاقات مع إيـران وحـزب الله والمنظمات الإرهابية الفلسطينية.

الجو الدبلوماسى الذى تحاول مصادر فى مكتب رئيس الوزراء إيهود أولمرت إثارته بشأن المفاوضات بين إسرائيل وسوريا لا ينعكس فى صورة الوضع التى ترسمها مصادر دبلوماسية غربية. فقد نقلت صحيفة الأخبار اللبنانية عن مصادر سياسية مسئولة فى نيويورك قولها أن المفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وسوريا بوساطة تركيا لم تحقق أى تقدم، وأن الفجوات فى مواقف الطرفين عميقة للغاية.

وحسب هذه المصادر، فإن الدافع للمفاوضات الحالية هو خدمة مصالح كل طرف من أجل استمراره فى البقاء، حيث إن رئيس الوزراء أولمرت فى حاجة إلى المفاوضات لدعم موقفه السياسي، أما سوريا فإنها ترغب من وراء هذه المفاوضات إلى تحقيق مكاسب سياسية على الساحة الدولية دون أن تدفع شيئا، وحتى تركيا فإنها تعتبر مبادرة الوساطة بمثابة أداة لخدمة جبهتها فى الصراع السياسي الداخلي.

وفى هذا الصدد، نشرت صحيفة الأخبار الاقتراح الإسرائيلى بشأن طبيعة المفاوضات مع سوريا وهدفها، وتتلخص فى النقاط الخمس التالية:

١- لقاءات على مستوى عالٍ بوساطة تركية بحيث تؤدى إلى لقاء بين الزعيمين.

٢- تمثيل دبلوماسى متبادل وتطبيع للعلاقات.

٣- غلق مكاتب حماس والجهاد الإسلامى فى دمشق وغلق الحدود السورية مع لبنان، وإلغاء الاتفاقيات والتحالفات بين سوريا وإيران وحزب الله.

٤- الموافقة على ترتيبات أمنية بين إسرائيل وسوريا وتحديد منطقة عازلة منزوعة السلاح فى الجولان والتوصل إلى اتفاق بشأن قضية المياه يضمن حصول إسرائيل على كمية المياه الحالية.

٥- إجراء مفاوضات حول توقيت الانسحاب الإسرائيلى من هضبة الجولان.

ويتعارض الموقف السورى تماما مع الموقف الإسرائيلي، وهو يمنح الأولوية المطلقة للبند الأخير الذى يتناول الانسحاب الإسرائيلي، وبعد ذلك فقط ستكون على استعداد لمناقشة باقى القضايا.. كذلك فإن سوريا ترفض بشدة المطلب الإسرائيلى بقطع العلاقات مع إيران، وحزب الله والمنظمات الإرهابية الفلسطينية.

يهود زيمبابوى يصمدون بعد فوز موجابى بالانتخابات

بقلم: مايا شني
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/٣

يقول هيلتون سولومون (٥٢ عاما)، رئيس الجالية اليهودية فى مدينة بولاوايو بزيمبابوي، إن يهود زيمبابوى باتوا معتادين على الوضع البائس فى الدولة. وأوضح سولومون فى حديث معه: "بمرور السنين، أصبح الناس محبطين جدا. إنه مجرد يوم جديد من الإحباط.. وهم ببساطة يتعايشون مع هذا". وأضاف أنه لا يعتقد أن هناك خطراً يهدد اليهود فى المدينة فى الوقت الحاضر.

رغم أن العنف الذى أحاط بالعملية الانتخابية فى زيمبابوى الأسبوع الماضى - عقب فوز الطاغية موجابى وبقائه فى السلطة - لم يؤثر على الجالية اليهودية بشكل مباشر، إلا أن الأزمة الاقتصادية فى الدولة والنقص الحاد فى السلع الغذائية، وفى إمدادات الكهرباء والمياه، طالت

أيضا اليهود هناك. ولكن وفقا لتقديرات محلية، فإن معظم اليهود الذين يعيشون هناك لا يعتزمون مغادرة الدولة.

كان تعداد الجالية اليهودية فى زيمبابوى - التى كان اسمها فى ذلك الحين روديسيا - خلال عقد السبعينيات نحو ٧٥٠٠ شخص، وقد تقلص العدد ليصل حاليا إلى ٣٢٠ يهودياً فقط موزعين بين العاصمة هرارى ومدينة بولاوايو، ثانى أكبر المدن فى زيمبابوى. ويوجد فى كل واحدة من هاتين المدينتين مدرسة يهودية وإن كان معظم تلاميذها ليسوا يهودا. كما اندمجت المعابد الأشكنازية والسفاردية فى هرارى، ولم يعد هناك غير حاخام واحد فى الدولة بأسرها، وهو الحاخام ديفيد أليبا من مدينة بولاوايو.

تعانى زيمبابوى من معدلات تضخم مرتفعة جدا، تتراوح حاليا بين ٢٠-٣٠٪، ونتيجة لذلك، فقد كثير من اليهود هناك مدخراتهم. هذا، ويقضى كثير من اليهود فى زيمبابوى عطلاتهم فى جنوب أفريقيا المجاورة، حيث يمتلك الكثير منهم منازل هناك، ولكن بعضهم يقول إنهم يشعرون بالأمان فى زيمبابوى أكثر من جوهانسبرج.

الحكومة الطاجيكية تهدم المعبد اليهودى الوحيد فى الدولة

هاتسوفيه ٢٠٠٨/٧/٦
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

قررت الحكومة الطاجيكية مؤخراً هدم المعبد اليهودي الوحيد الذى كان موجوداً بالدولة، لتقيم مكانه منتزهاً، سيصبح جزءاً من أحد قصور أصحاب السلطة فى البلاد. وقد تم تنفيذ القرار بالفعل، ولم يعد هناك مكان يمكن للجالية اليهودية هناك أن تؤدى فيه الصلاة. والحديث يجرى عن جالية يصل عددها إلى نحو ٣٥٠ أسرة تعيش فى أماكن متفرقة. ومازال رؤساء الجالية يتمسكون بالوعد الذى حصلوا عليه من رئيس الوزراء، والذى يقضى بتخصيص أرض بديلة ليقيموا عليه معبداً. وتجدر الإشارة إلى أن المعبد كان أيضاً بمثابة مأوى لفقراء الجالية الذين لم يعد لديهم الآن أى ملاذ.

ومن المقرر أن يقوم رجل الأعمال ليف لفايف بالمساعدة فى إيجاد مكان جديد من أجل إقامة المعبد، كما طلب أن يبحث مع الرئيس الطاجيكستانى مسألة إعادة بناء المعبد. ويقول المقربون من لفايف إنه أجرى بالفعل لقاء مع الرئيس، وأنهما اتفقا على إيجاد حل للقضية قريباً.

البرازيل تشترى تكنولوجيا حراسة إسرائيلية

بقلم: درور مروم
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/٦

خلال زيارته لإسرائيل، قال جوزيه ماريانو بلترامى سكرتير شئون الأمن الداخلى بولاية ريو دى جانيرو البرازيلية إن دولة إسرائيل متفوقة فى مجال الحراسة، وأعتقد أن هناك كثيراً من الفرص لإجراء تعاون معها، وسنبدأ فى تبادل المعلومات وإجراء تدريبات مشتركة وعقد صفقات فى المنتجات التكنولوجية الخاصة بهذا المجال قريباً. وقام بلترامى بزيارة الشركات الإسرائيلية الرائدة فى هذا المجال.

وأضاف بلترامى أن البرازيل قد اشترت حتى الآن احتياجاتها الأساسية لأجهزة الحراسة من الولايات المتحدة، بسبب قربها الجغرافى للسوق الأمريكى المعروف بتقدمه النوعى فى هذا المجال. ولكنه أعرب عن اعتزامه عقد صفقات أخرى مع السوق الإسرائيلى قائلا إننى أعتقد أن التكنولوجيا لديكم لا تقل جودةً عن نظيرتها الأمريكية وربما أفضل بكثير فى ضوء حقيقة أنكم تبيعون أجهزة حراسة للولايات المتحدة نفسها.

وقال بلترامي، الذى تولى منصبه منذ عام، إنه يهتم بنوعين من الأجهزة: أجهزة تحكم ورقابة واتصال وجمع معلومات تستخدمها أجهزة المخابرات ووحدات جمع المعلومات بولاية ريو دى جانيرو، مع التأكيد على أجهزة القيادة والرقابة سواء الخاصة بوحدات الشرطة أو بالجهات المدنية المعنية بالدفاع المدنى والأمن الداخلي، فضلا عن الأجهزة التى تستخدم فى حالات الطوارئ وتفريق المظاهرات، بما فى ذلك تسيير الدوريات فى الطرق، وعلى السواحل وفى الغابات، ومنع نشوب الحرائق.

وأضاف بلترامى أن البرازيل هى أقوى مرشح لاستضافة كأس العالم لكرة القدم عام ٢٠١٤، مما يلزمها بتطوير وتحسين أجهزة الحراسة والتأمين فى الدولة.

وخلال زيارته، أجرى بلترامى والوفد المرافق زيارة لعدد

من الشركات الإسرائيلية العاملة فى مجال الحراسة، والتى عرضت عليه كثيراً من الصناعات والمنتجات الخاصة بهذا المجال، وتقديم حلول تكنولوجية لمكافحة الإرهاب، ومنع وقوع الجريمة. وإضافة إلى ذلك، شاهد الوفد البرازيلي، الذى كان يضم المسئول عن الأمن فى بلدية "ساو باولو"، التكنولوجيا المتطورة الخاصة بصناعة الطائرات بدون طيار، والآليات المدرعة، ونقاط المراقبة والاتصال، وأجهزة تستخدمها وحدات فرض القانون والأجهزة الاستخباراتية، ومراكز التحكم والسيطرة بالمدن.

ووفقاً للبيانات الصادرة عن معهد الصادرات الإسرائيلي، فإنه خلال الأشهر الخمس الأولى من عام ٢٠٠٨، طرأت على الصادرات الإسرائيلية للبرازيل زيادة تبلغ أكثر من ١٠٠٪ مقارنة بنفس الفترة من عام ٢٠٠٧، وقد بلغت نحو ٤٢٧ مليون دولار.. بينما شهدت الواردات الإسرائيلية من البرازيل تراجعاً فى الأشهر الخمس الأولى من عام ٢٠٠٨ بنحو ٨٪، وبلغ نحو ١٠٣ ملايين دولار.

الصناعات العسكرية الإسرائيلية تساهم فى تطوير جيش كازاخستان

بقلم: درور مروم
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٨/٧/١٠

كشف مؤخراً جيش كازاخستان، وهى إحدى الجمهوريات الواقعة فى وسط آسيا، وكانت فى الماضى جزءاً من الاتحاد السوفيتي، عن أسلحة طورت بواسطة الصناعات العسكرية الإسرائيلية. فقد عرض جيش كازاخستان على الرئيس نور سلطان نزار بايف منظومات متطورة: ثلاث منظومات مدفعية، فى قاعدة الفرقة العسكرية الميكانيكية بالقرب من العاصمة ألماآتا (*). وقد تم استخدام هذه المنظومات المتطورة هذا الشهر فى المناورة المشتركة التى أجراها جيش كازاخستان والجيش الروسي.

وذكر موقع nfc أنه فى مقابل العلاقات القوية بين إسرائيل وكازاخستان والتى تضمنت إطلاق قمرين صناعيين إسرائيليين من طراز "عاموس"، فإن هناك علاقات قوية تربط بين كازاخستان ودول عربية مثل سوريا. وذكرت مجلة "جينيس" البريطانية المتخصصة فى الشئون العسكرية أن المنظومات التى قامت إسرائيل بتطويرها تم تصنيعها فى كازاخستان بالتعاون مع شركات إسرائيلية. ومن المتوقع أن يتم تصدير هذه المنظومات إلى دول فى المنطقة مثل أذربيجان.."

وتقوم شركة سولتام بإدارة مشروع التطوير الذى تضمن تطوير منظومتى مدفعية: منظومة «Semser ١٢٢" بقطر ١٢٢ ملليمتر ومنظومة «Aibat" .. المنظومة الأولى عبارة عن مدفع قذاف محمول على شاحنة، والثانية عبارة عن منظومة هاون بنفس القطر. كما قامت مجموعة من الصناعات العسكرية الإسرائيلية بتطوير منظومة «Naize"، وهى منظومة متطورة لاستخدام الصواريخ. وهذه المنظومات الثلاث تشمل أجهزة رقابة وسيطرة طورتها شركتى سولتام وألفيت.

ويبدو أن وحدات المدفعية المتطورة التى يستخدمها جيش كازاخستان تستخدم الآن طائرات بدون طيار من إنتاج شركة إيرو ناوتيكس الإسرائيلية (HAL) لجمع معلومات استخبارية عن العدو ونقلها للقوات. وتقوم طائرات «أوربيتر»، وهى طائرات صغيرة تعمل بدون طيار، بنقل معلومات عن الأهداف إلى منظومة التحكم فى النيران، وكذلك التقاط صور للأهداف التى تتعرض للإصابة.

(*) يبدو أن كاتب الخبر وقع فى خطأ.. فمدينة ألماآتا كانت عاصمة كازاخستان حتى عام ١٩٩٨ ثم تغيرت وأصبحت العاصمة الآن مدينة أستانا.. لذا لزم التنويه.

المجتمع الإسرائيلى

ارتفاع عدد المليونيرات فى إسرائيل عام ٢٠٠٧ إلى ٨٢٠٠

بقلم: يهودا شاروني
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٤

يكشف تقرير الثراء الدولى الصادر عن بنك الاستثمارات ميريل لينش (Merrill Lynch - financial management and advisory) أن عدد أصحاب الملايين فى إسرائيل زاد عام ٢٠٠٧ بألف مليونير ليصل إلى ٨٢٠٠ مليونير.. وقد بلغ رأس المال الشامل لأصحاب الملايين المحليين ٣٨,٥ مليار دولار.

ويصف تقرير الثراء «المليونير» بأنه من يمتلك على الأقل مليون دولار نقدي، ولا تضم ثروته رأس مال مستثمر فى العقارات. ومن أجل حساب ثروات أصحاب الملايين الإسرائيليين، وفقاً للتقرير، يأتى فى الحسبان متوسط سعر الدولار خلال عام ٢٠٠٧.

وعلى سبيل المقارنة، ارتفع عدد أصحاب الملايين فى العالم بنسبة ٦٪ فقط، وبلغ عددهم ١٠,١ مليون. وقد وصل رأس ماهم الشامل إلى ٤٠,٧ تريليون دولار. وقد ارتفع عدد متعددى الملايين عام ٢٠٠٧ بنسبة ٨,٨٪ وبلغ عددهم ١٠٣٣٢٠ شخصا.

وفى العام الماضى انضم عشرة إسرائيليين إلى فئة متعددى الملايين، ووصل عددهم إلى ٩٧. وهؤلاء من أباطرة رأس المال الذين يزيد رأس ماهم النقدى على ٣٠ مليون دولار.

*** فيما يستثمرون الأموال..؟:**

يحدد التقرير أن الأثرياء يستثمرون فى المتوسط ١٦٪ من رأس ماهم فيما يُسمى (استثمارات الشغف Investments of Passion)، حيث يمثل متوسط إنفاق أصحاب الملايين فى العالم على المجوهرات والأحجار الكريمة والساعات الثمينة ١٤٪ من الاستثمارات. ٥٪ من المنتجات الاستثمارية تندرج ضمن الكماليات، أى الطائرات الخاصة، والسيارات الفارهة، اليخوت، والمجوهرات وحتى شراء الفرق الرياضية. جزء من المنتجات الاستثمارية يتمثل فى الترفيه الخاص والإجازات الممتعة.

وهناك اتجاه مثير آخر للاستثمار يتمثل فى الاستثمارات الخضراء، وهى استثمارات فى مشروعات تتعلق بجودة البيئة، تحولت فى السنوات الأخيرة إلى مشروعات أكثر شعبية، وتدر على المستثمرين أرباحا طائلة.

*** كيف يفسرون الزيادة فى الثراء..؟:**

وفر الازدهـار فى سوق العقارات فى إسرائيل فرصة لتحقيق أرباح تُقدر بمئات الملايين من الشواكل. ويمثل نجاح بعض المستثمرين فى مجالات الهاى تك فى بيع ملكيتهم لكبرى الشركات فى العالم، وتحقيق أرباح مالية هائلة عاملا آخر أدى إلى زيادة الثراء.

ويشير التوزيع الجغرافى لأصحاب الملايين فى العالم إلى أن الأسواق الناهضة تزعمت الزيادة فى عدد أصحاب الملايين. وقد سُجِّل النمو الأكبر فى دول الشرق الأوسط بنسبة ١٥,٦٪.

كانت الدولة التى سُجِّلت فيها فى العام الماضى أكبر زيادة فى عدد أصحاب الملايين هى الهند، حيث زاد عدد أصحاب الملايين فى الهند عام ٢٠٠٧ بنسبة ٢٢,٧٪، وهى أعلى نسبة فى العالم، ففى هذه الدولة الكبيرة هناك ١٢٣ ألف مليونير.

مصور فرنسي: «الحاخام متسجر طلب مني التجرد من ملابسي»

بقلم: بوعاز جاؤون
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٨/٦/٢٥

وصف المصور الفرنسى «ف» البالغ من العمر ٢٧ عاما ما تعرض له فى غرفة حاخام إسرائيل الأكبر يونا متسجر فى مارس عام ٢٠٠٦ قائلا: «كنا نجرى حديثا مع حاخام إسرائيل الأكبر. وفى نهاية الحديث طلب منى مصاحبته إلى غرفته، أوصد الباب خلفنا. قال لى إننى أتمتع بجسد جميل وقوي، ثم أثنى على عضلاتي. وعندئذ طلب منى التجرد من ملابسى والرقود على الفراش، لأنه يريد أن يرانى عاريا.. شعرت وقتها بالصدمة، فهذا بالتأكيد شيء لا يصدقه عقل».



المكان: أشبيلية، أسبانيا، الحدث: أول مؤتمر دينى من نوعه، دُعى إليه المئات من رجال الدين اليهود والمسلمين لنشر السلام والمحبة إلى العالم. ويقوم الملك الأسبانى برعاية هذا المؤتمر الذى نظمه رئيس المنظمة الفرنسية إيلان ميشيل، الذى قال فى حديث أجرى معه بباريس الأسبوع الماضي: «لقد أخجل متسجر الحاخامات فى المؤتمر واليهود أيضاً». وقد أكد أن متسجر حاول أن «يستميل» المصور الفرنسى فى المؤتمر، ووصف الحادث بأنه «خطير جداً».

ليست هذه هي المرة الأولى التى يُتهم فيها متسجر باستخدام تلميحات جنسية فظة مع الشباب مفتولى العضلات بشكل خاص. ففى عام ٢٠٠٣ لجأ إلى صحيفة «معاريف» رجال حكوا أن متسجر قادهم إلى مكان منعزل، وأثنى على عضلاتهم وطلب أن يرى عورتهم ويتحسسها.. من جانبه، نفى متسجر، وادعى أن المسئول عن هذه المزاعم هم خصومه السياسيون.

ويُذكر أيضاً أن الحاخام متسجر سبق وهاجم بشدة بالغة «مسيرة الشواذ» فى القدس (التى نُظمت أواخر عام ٢٠٠٦)، ووصفها بأنها «مسيرة المهانة»، حتى إنه أرسل خطابا شديد اللهجة لرئيس الوزراء مطالبا إياه بوضع عقبات أمام مسيرة الشواذ.

وقد سمع الحاخامات الذين شاركوا فى المؤتمر عن «الحادث» فى حينه، ولم يعرفوا كيف يخفون الفضيحة. فقد سمع مدير عام الحاخامية الرئيسية عوديد وينر عن الحادث، بعد بضعة دقائق من حدوثه، ولكنه فضل تجاهله لأنه يُعد إشاعة تحتوى على إساءة للمقدسات، وقد فضل وينر عدم التعليق على الخبر.

ويقول جادى جولان الرئيس السابق لقسم الأديان فى وزارة الخارجية، الذى حضر المؤتمر وكان أحد منظميه: «كنت أجلس فى باحة الفندق، وإذا بإحدى المنظمات للمؤتمر، وهى فتاة إسرائيلية فرنسية تأتى مشيرة إلى المصور وتقول: هل ترى هذا الشاب..؟ لقد حاول متسجر استمالته».

ويشعر جولان، على غرار العديد من المشاركين فى المؤتمر، بالغضب منذ ذلك الوقت من الحاخام الأكبر. وقد اشتد غضبهم مؤخرا بعد إعلان المنظمة الفرنسية عن نيتها تنظيم مؤتمر آخر بمشاركة متسجر، وتحت ضغط الحاخامات تم إلغاء مشاركة متسجر. وقال إيلان ميشيل: «لن ندعوه للمؤتمر القادم، بل لن يصله خبر عنه».

ويقول جادى جولان: «أنا لن أتحمل هذا النفاق المتمثل فى قيامه بمثل التصرف فى مثل هذا المؤتمر. لست فى حاجة لأن يقبع فى السجن، وإنما يكفينى أن يقبع فى بيته».

*** «مسموح للشواذ أيضا بالتعبير عن رغباتهم الجنسية»:**

وقد جاء الرد التالى من منظمة التصوير الفرنسية التى قامت بتشغيل المصور «ف» فى المؤتمر: «لم يكن المصور (ف) قاصرا أثناء الحادثة فى أشبيلية، ولذلك لا نعتقد أن ما حدث تحرش جنسي، وإنما مجرد استمالة. فمن المسموح للشواذ أيضا أن يعبروا عن رغباتهم الجنسية..نحن ندرك مدى الانزعاج من سلوك متسجر المتمثل فى استغلاله لصلاحياته ونفوذه. وإذا تكشفت لنا أدلة عن أنه يستميل القُصر، ربما كنا حينئذ اهتممنا بالقصة. ومع ذلك، طالما أنه توجد لهذه الحادثة نتائج سياسية، فنحن نفضل البقاء خارج هذه القصة».

وفى وقت لاحق وصل مراسلو معاريف إلى المصور بشكل منفرد، وقد وصف ما تعرض له بأنه أمر مفزع.

*** «الحاخام لديه إفادات تعزز روايته»:**

علق البروفيسور دافيد ليفاي، محامى الحاخام متسجر، قائلا: «ينفى الحاخام متسجر تماما الاتهامات العارية من الصحة المنسوبة إليه، حيث لم تقع أى حادثة ذات طابع جنسي، سواء فى غرفة الحاخام أو فى أى مكان آخر أثناء مؤتمر الأديان، والذى شارك فيه الحاخام متسجر منذ أكثر

من عامين، مع وفد من الحاخامات من إسرائيل.. وفى الحديث الذى أجراه الحاخام مع المصور، ومع رجال إعلام آخرين، لم ترد أى مقولة ذات طابع جنسي، ولم يقل الحاخام نهائيا الأقوال التى نسبت إليه. إنها وشاية حقيرة، والحاخام لديه الأدلة التى تعزز روايته».

وقد رفض المحامى ليفاى طلب معاريف بكشف الإفادات. وأضاف أن «الحاخام يشارك مع كبار الحاخامات من إسرائيل والعالم فى العديد من المؤتمرات، ولا يعلم شيئا عن الجهات التى تقاطع أو تفكر فى مقاطعة المؤتمرات التى يشارك فيها».

نحن نخلق الجيل القادم من المغتصبين واللصوص

بقلم: تومير زرحين وروتى سيناي
هاآرتس ٢٠٠٨/٦/٢٧

وجه قاضى محكمة الشباب «أفراهام شاينفيلد» - الذى كان يشغل فى السابق منصب رئيس محكمة الشباب ويشغل اليوم منصب مستشار فى محاكم الشباب - انتقادا شديد اللهجة للنقص فى الحلول المقدمة للشباب منتهكى القانون فى الإصلاحيات التابعة لوزارة الرفاه، واتهم الدولة بخلق جيل جديد من المجرمين. وفى خطوة غير مسبوقة أصدر القاضى تعليمات بتحويل قراره - الذى ذكر فيه تصريحاته اللاذعة - والذى يقضى بإرسال قاصر هرب من الإصلاحية إلى السجن إلى رئيسة المحكمة العليا دوريت بينيش ووزير الرفاه يتسحاق هرتسوج.

وقد تجلت هذه التصريحات فى الأسبوع الأخير ضمن قرار شاينفيلد بإرسال فتى يبلغ من العمر ١٦ عاما، هرب مرتين من إصلاحية فى حيفا، إلى السجن. والفتى متهم بالسطو وسرقة السيارات والشقق وحيازة المخدرات. وكتب شاينفيلد: «إنها إحدى الحوادث، من بين مئات الحوادث المماثلة التى يشهدها يوميا قضاة محاكم الشباب، حيث تنعدم إمكانية إرسال قاصر، مرتكب لجرائم خطيرة وتمثل خطورة على نفسه وعلى غيره باستمرار، إلى إصلاحيات تابعة لهيئة حماية الشباب، وذلك بسبب تجميد الكوادر ومنع توظيفهم، بأمر وزارة المالية وأجهزة الدولة التى لا تسمح باستيعابهم».

وأضاف القاضي: «هل هناك من يهمه المعاناة والضرر الهائل الواقع على هؤلاء الشباب وضحاياهم..؟ هل يدرك المسئولون هذا الوضع حيث نخلق بأيدينا الجيل القادم من مجرمى السطو والاعتداءات الجنسية ومدمنى المخدرات لعدم الاهتمام بهم ورعايتهم الآن وهم قصر..؟ هل هناك من يهمه أمر فتيات فى أزمة أو المشردات والمدمرات بسبب غياب المتخصصين الذين يهتمون بهن وينقذهن..؟».

أضاف شاينفيلد: «إلى أين يوجه قضاة الشباب فى دولة إسرائيل إحباطهم العميق من غياب أى احتمال للقيام بالمطلوب فى إطار قوانين الشباب..؟ هل توجد أذن صاغية وقلب حساس فى أى مكان للاهتمام بهذا الوضع..؟».

ويرجع النقص فى الأماكن فى الإصلاحيات التابعة لهيئة رعاية الشباب إلى الخلافات المتواصلة بين ديوان الموظفين والمحاسب العام فى وزارة المالية وشعبة الميزانيات فى وزارة المالية على شكل تشغيل موظفى الإصلاحيات. الآن تم توظيف ٧٧٪ فقط من كوادرهم. ويقول ناحوم إيتسكوفيتش مدير عام وزارة الرفاه: «لو كانوا يسمحون له بتوظيف الكوادر، كان من الممكن استيعاب ٧٢ شابا آخر فى الإصلاحيات».

ويزعمون فى وزارة المالية أنه تم تخصيص ميزانيات لتمويل مائة من الكوادر، ولكنهم يوضحون فى وزارة الرفاه أن الأموال استخدمت لإضافة ضباط مراقبة. وقالت د. أفيطال مولد، من المعنيات بهذه القضية، إن «حقيقة أن السجن هو البديل للتأهيل غير مقبولة».

فقط ٨٧٠٠ شخص آخر وكفى

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٨/٧/٢

من أجل الجزم بأن عملية تهجير يهود إثيوبيا إلى إسرائيل قد انتهت، نحن فى حاجة، كما هو واضح، إلى رئيس حكومة أقوى من "إيهود أولمرت". فى عام ١٩٩١، عندما، طلب من "يتسحاق شامير" أن يقرر فى جنح الظلام ما إذا كان يتعين إصعاد أبناء (طائفة) "الفلاشمورا" أيضاً إلى طائرات "عملية سليمان"، فإنه رفض المصادقة على صعودهم. لقد اعتبر "الفلاشمورا" آنذاك، وهم يعتبرون أيضاً اليوم، غير يهود. وعندما يأتون إلى إسرائيل فإنهم يجتازون عملية تهويد.

بعد "شامير" صار رؤساء الحكومات أكثر مرونة طبقاً للضرورات السياسية، واستسلموا للضغوط المطالبة بتهجير أبناء "الفلاشمورا" فى إطار لم شمل الأسر. لم يكن يحق لأبناء "الفلاشمورا" الهجرة طبقاً لقانون العودة، لكنهم تمكنوا من الهجرة طبقاً لقانون الدخول إلى إسرائيل، الذى من المفترض أن يتيح هجرة غير اليهود فى حالات معدودة وخاصة جداً. الدولة شحيحة جداً، بوجه عام، فى منح مثل هذه المصادقات، ولكن عندما توجد ضغوط سياسية، من الداخل، ومن الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، فإن المعايير تتغير.

كان "حنان بورات" هو المدافع عن "الفلاشمورا" فى مواجهة "شامير" وفشل. بعد ذلك كانت هناك ضغوط من جانب يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وتم السماح بدخول بضع مئات فى السنة. ضاعف "آريئيل شارون" معدل هجرة أبناء "الفلاشمورا" إلى ٦٠٠ فى الشهر، وكانت وجهة نظره أن كل من لديه استعداد للخدمة فى جيش الدفاع الإسرائيلى هو يهودي. أيدت (حركة) "شاس" هجرتهم، لأن الحاخام "عوفاديا يوسف" اعتبرهم يهوداً ، ولأنهم شكلوا بوجه خاص خزاناً من الناخبين والطلاب فى الشبكات التعليمية للحركة.

فى عام ١٩٩٩ جزمت وزارة الداخلية بأنه قد بقى ٣٠ ألفاً من أبناء "الفلاشمورا" ممن يحق لهم الدخول إلى إسرائيل فى إطار لم شمل الأسر. ولكن بعد أن انتهى هذا الخزان تقريبا، خنع "أولمرت" للضغوط ، وأقام قبل شهرين لجنة أخرى لإعادة دراسة الموضوع. أنهت الوكالة اليهودية نشاطها تقريبا فى إثيوبيا، وهى على وشك أن تقيل موظفيها هناك، لكن المنظمات الناشطة من أجل "الفلاشمورا" أعلنت عندئذ أن هناك ٨٧٠٠ شخص آخر لم يتم فحص أحقيتهم فى الهجرة. اتضح مرة أخرى أنه لا يمكن الوثوق فى أن تنفذ الحكومات الإسرائيلية سياسة قررتها هى ذاتها. دائماً هناك مجال للجنة أخرى، ولإعادة فحص آخر.

إذا كان التفسير لتهجير "الفلاشمورا" بجموعهم هو ديموجرافي، فإنه لا حد لعدد الأشخاص الذين لديهم استعداد للتهود من أجل الهجرة إلى إسرائيل وتحسين أحوالهم المعيشية. وإذا كان المبرر لتهجيرهم هو لم شمل الأسر، فإن هناك فى إسرائيل الكثير من الأسر النووية من بين المهاجرين من روسيا التى تتوسل من أجل لم الشمل مع أقربائها غير اليهود، ومنهم أطفال متبنون ظلوا خارج إسرائيل وجدات طردن فى نهاية زيارة، وهناك عرب إسرائيليون حُرِّم عليهم أن يتوحدوا هنا مع زوجاتهم وأزواجهم.

نحن فى حاجة إلى زعامة سياسية قادرة على التخطيط بعيد الأمد من أجل تحديد سياسة إسرائيلية متزنة للهجرة. لقد أصبح قانون العودة أقل صلة بالواقع، نظراً لأن مستودع اليهود الراغبين فى الهجرة إلى إسرائيل قد نضب تقريباً. نحن لا نطالب بإلغاء قانون العودة، لأنه أساس وجود دولة اليهود، ولكن من جانب ثان لا يمكن تنفيذه من خلال تهويد جماعى أو تهويد لمجموعات معينة.. ينبغى تحديد سياسة الهجرة بالنسبة لغير اليهود طبقاً لمعايير تناسب متطلبات الدولة العصرية، وليس طبقاً لضغوط طارئة على زعماء الدولة.

لماذا يغادر الحريديم تل أبيب..؟

بقلم: موطى كاتس
هاآرتس ٤/ ٧/ ٢٠٠٨

يستطيع سكان وسط مدينة تل أبيب، الذين يتجولون فى الآونة الأخيرة فى منطقة سديروت روتشيلد، أن يميزوا كثرة اللافتات التى تحمل عبارة "شقة للبيع" على شرفات منازل الحي. وفضلاً عن تفاصيل الإعلان الأخرى من حيث كيفية الاتصال بصاحب الشقة، و"عدم تدخل الوسطاء" يُشار خلال هذه الإعلانات بجملة مكتوبة بخط اليد تقول "فيما عدا يوم السبت".



إن مدينة تل أبيب، التى ستحتفل العام القادم بمرور مائة عام على تأسيسها، بدأت تفقد سكانها المتدينين الذين كانوا يتركزون فى منطقة وسط المدينة على وجه الخصوص.

فى أوج ازدهار مدينة تل أبيب فى الستينيات كان يوجد فيها عشرون مدرسة حسيدية. وقد بدأت عملية الهجرة عن المدينة منذ نحو عشرين عاماً عندما توفى كبار الحاخامات أو غادروا المدينة حتى يعيشوا فى تجمعات حريدية كبيرة مثل القدس وبنى باراك، وذهب وراءهم أتباعهم. ولم يتبق من المدارس الحسيدية الكثيرة سوى العدد القليل، كما أغلق الكثير من المعابد والمؤسسات التعليمية، وذلك لغياب الرغبة فى الالتحاق بها.

إن وتيرة العزوف عن المدينة متسارعة، على حد قول يوسى ألتشولر من شركة "نيهول نيخاسيم" للعقارات، التى تعمل فى منطقة وسط المدينة منذ نحو عشرين عاماً. يقول يوسي: "صحيح لا تحدث الهجرة عن المدينة فى شكل موجات هائلة، ولكن ثمة ظاهرة نشهدها بين كثير من العائلات المتدينة خاصة بين العجائز. إن إعلان منظمة اليونسكو عن أن منطقة وسط المدينة تنتمى للتراث العالمى قد أسهم فى موجة الغلاء التى نراها، حيث لا توجد فى تل أبيب أية فرصة نحو حدوث هجرة إيجابية للسكان الحريديم، نظراً لأنه ليس بإمكانهم دفع تلك المبالغ الباهظة. إنهم يفضلون الشراء فى أماكن مثل بنى باراك أو فى أماكن أخرى جذابة للجمهور الحريدي".

هناك أسرة مكونة من زوجين، عاشا فى المدينة نحو أربعين عاماً، تربى فيها أبناؤهم الخمسة، ضمن الأسر التى قررت مؤخراً بيع منزلها ومغادرة تل أبيب. تقول ربة هذه الأسرة بينما كانت تتجول فى الشقة من الداخل بوجه حزين مع زبائن جاءوا لمعاينة الشقة: "لم يكن قراراً سهلاً أن نقوم فجأة ونغادر منزلنا ونترك وراءنا كل هذه الذكريات. لقد بدأنا حياتنا وربينا أولادنا هنا. وكم هو صعب للغاية أن نبدأ من جديد فى سن الستين، ولكن الأسعار مرتفعة للغاية الأمر الذى لا يمكننا معه شراء شقق للأولاد. ومن ناحية أخرى، يمكننا الحصول على مبلغ كبير من المال مقابل الشقة والانتقال إلى منطقة أكثر تديناً بالقرب من أبنائنا".

يؤكد الحاخام شمعون مناحم فرانكيل ابن الحاخام الأشكنازى الأسبق لتل أبيب يتسحاق يديديا قائلاً: "إن الجمهور المتدين فى وسط المدينة يواجه بالفعل مشكلة خطيرة". الحاخام فرانكيل الذى يعمل حاخاماً لثلاثة معابد فى المدينة ينوح على ما وصلت إليه تل أبيب من تدنى على مستوى مكانتها الدينية. يقول: "غالبية المعابد تكاد تكون خالية والشباب يغادرون ولا يعودون. ومما يأسف له المرء ويحزن أنه فى الآونة الأخيرة حتى الآباء العجائز يغادرون المدينة وراء أبنائهم. فقط هذا الأسبوع سمعت عن قيام عدة عائلات من أتباع حسيدية جور بالمغادرة. إن هذه الطائفة الكبيرة التى توجد فى تل أبيب منذ قيامها آخذة فى التلاشى والانهيار. أيضاً أبنائى الخمسة لا يعيشون هنا. لقد رأى والدى الفقيد بداية التفتت والانهيار. فعندما غادر الحاخام مستريكوف قبل ٢٢ عاماً قام بتوبيخه وتعنيفه قائلاً: هل تريد أن تصبح مدينة تل أبيب مدينة غير متدينة..؟".

الحاخام فرانكيل نفسه يعلن أنه باق فى المدينة، ومستمر فى حربه من أجل الحفاظ على بقايا الطابع الدينى للأحياء، ولكنه رغم ذلك ليس متفائلاً. يقول: "يجب أن تحدث معجزة، وربما لو انخفضت الأسعار يعود الناس. ولكننى خائف للغاية أنه فى غضون بضع سنوات تختفى الطائفة المتدينة بكل بساطة".

أسعار الشقق ليست السبب الوحيد لموجة العزوف الجديدة عن تل أبيب. يقول (ش) الذى عاش فى المدينة على مدى أربعين عاماً فى شارع أوليفنت وغادر المدينة قبل بضع سنوات، إن التعايش المعلن بين المتدينين والعلمانيين فى المدينة وصل إلى نهايته. إنه يتجول فى الحى بوجه عابس كئيب.

يقول: "لقد تغير الزمن. فالعلمانيون أصبحوا أكثر علمانية والمتدينون أكثر تشدداً. فى الماضى كان يوجد احترام متبادل. فى الماضى كان معبد كدوشى أناتوبول الموجود فى شارع أوليفنت مملوء فى أمسيات السبت والأعياد، أما اليوم فأحياناً من الصعب وجود حتى النصاب الشرعى للصلاة".

ويضيف قائلاً: "علمانيو اليوم ليس لديهم أى إحساس بالدين. أما العلمانيون الذين عرفتهم فى طفولتى فقد كانوا فى أغلبهم من المهاجرين من أوروبا، وكان لديهم الحس الديني. أما علمانيو اليوم فهم علمانيون صرف. فى الماضى كنت أشعر بيوم السبت فى تل أبيب. كانت المحال مغلقة فى أيام السبت حتى لو كان يملكها علمانيون. حتى السكان تبدلوا وتغيروا. حتى أبنائى لا يرغبون فى الذهاب إلى جدهم وجدتهم يوم السبت. يقولون لي: إننا لا نفهم كيف كبرت هنا..؟ ولماذا تأتى بنا إلى مكان لا يوجد فيه تقديس ليوم السبت..؟. إن الحريديم يفضلون الانتقال إلى بيتار عيليت وبنى باراك. إنهم يفضلون العيش بين التجمعات اليهودية على تجمعات المبانى على طراز الباوهاوس (*)".

عند الاقتراب من أحد المبانى على الطراز العالمى (الباوهاوس) فى شارع نحمانى الذى تسكن فيه (ر)، يمكن تمييز شقتها بسهولة عن لون شيش النافذة البلاستيكى باهت اللون الذى يختلف كثيراً عن تلك الواجهات ذات النوافذ البلجيكية الجميلة لجيرانها الجدد فى الأدوار العليا بالمبنى. (ر) البالغة من العمر سبعين عاماً من مواليد تل أبيب زوجة لأحد رؤساء الطائفة فى المنطقة. لقد تربت فى أسرة ذات نسب، هاجرت إلى أرض إسرائيل حتى قبل إقامة الدولة.

تقول: "تصور عندما كنت طفلة كنا ثلاث عائلات نتقاسم شقة واحدة.. عائلة حريدية وأخرى تقليدية وثالثة علمانية تحت سقف بيت واحد. صحيح كانت هناك مشاكل نظراً لظروف الحياة والزحام والتكدس، ولكن لم يحدث أبداً خلافات حول أمور الدين والتقاليد، بل كان هناك احترام متبادل. أما اليوم فإننا لا نجد ذلك. إننى كلى شوق لتلك الجارة العلمانية التى كانت تسكن فى الشقة المجاورة. عندما كنا ننشد مزامير يوم السبت كانت هى وأسرتها يطفئون جهاز الراديو حتى يستمعوا إلى مزامير السبت".

وهنا انخفضت نبرة صوتها وقالت: "ليس من اللطيف قول ذلك، ولكن المال عامل من العوامل التى تؤدى إلى رحيل المتدينين. لقد ارتفعت الأسعار للغاية. حدثت موجة الرحيل الكبرى تقريباً فى السبعينيات. فالآباء الذين لم يتمكنوا من شراء شقق لأبنائهم اضطروا لشراء شقق لهم فى مدن أخرى أرخص بكثير مثل القدس وبنى باراك. وقد شهد العام الماضى أو العامين الماضيين موجة أخرى من الرحيل عن المدينة لآباء وراء أبنائهم. إن الطوائف الحسيدية آخذة فى التآكل والانحسار".

وأضافت قائلة: "كان يسكن فى المبنى الذى أسكن فيه فى الماضى ست عائلات متدينة لم يتبق اليوم إلا أسرتنا فقط. وفى المبنى المجاور بقى ثلاث عائلات فقط. المبنى المواجه فقط به أربع عائلات متدينة وأسرتان علمانيتان لن يغادروا المدينة أبداً. إنهم من حسيدية جور. إننا نطلق عليهم الوطنيون. هم الذين لن يغادرون مهما يحدث".

(*) طراز الباوهاوس: الباوهاوس هو مصطلح يعبر عن مدرسة فنية نشأت فى ألمانيا عام ١٩١٩ كانت مهمتها الدمج بين الحرفة والفنون الجميلة. يعتبر أسلوب الباوهاوس فى التصميم من أكثر التيارات الحداثية تأثيراً فى الهندسة والتصميم فى الوقت المعاصر. يقوم طراز الباوهاوس على الابتعاد عن الزخرفة الزائدة والتى كانت ميزة الفن فى أوروبا خلال حقبة ما قبل القرن العشرين. كما يعتمد على استخدام الألوان الأساسية مثل الأحمر والأسود والأبيض والأصفر. كما يلاحظ فى طراز الباوهاوس التركيز على الأشكال الهندسية البسيطة مثل الدوائر والمكعبات، إضافة إلى استخدام الخطوط.

أزمة المياه هى الأخطر منذ ٨٠ عاما

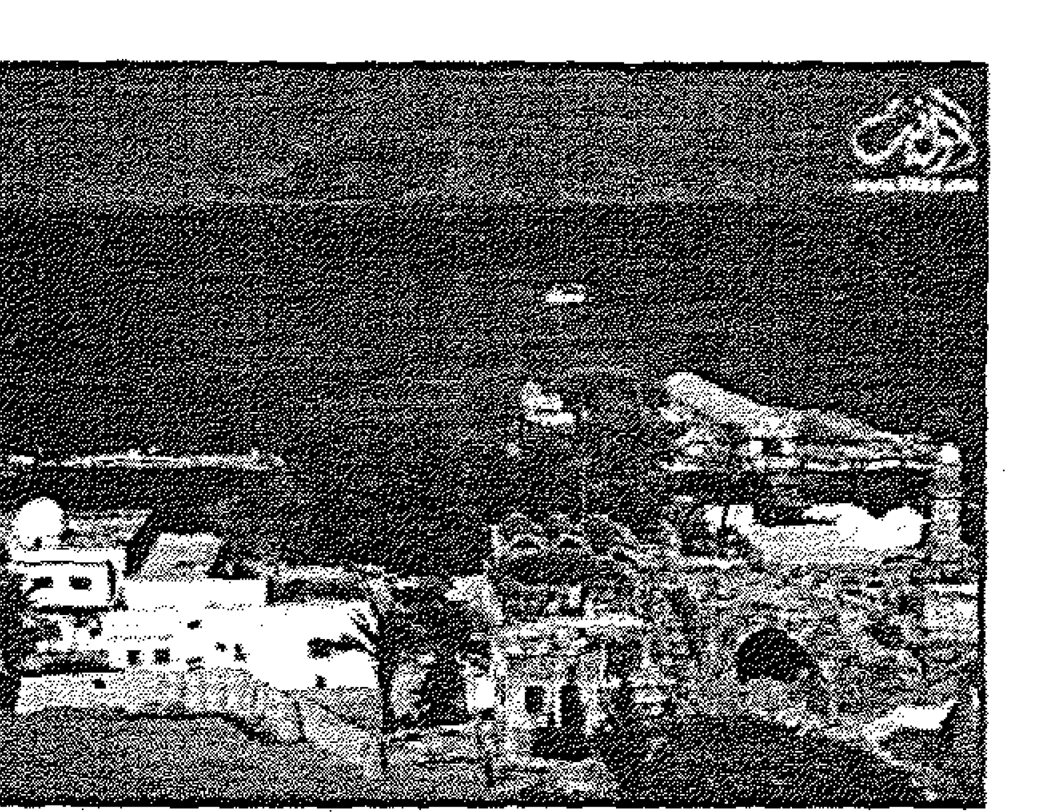
بقلم: نعما تلمور
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٧/٨

حذر البروفيسور أورى شاني، مدير عام مرفق المياه، صباح اليوم (الثلاثاء) فى مؤتمر صحفى من أن «وضع المياه فى إسرائيل هو أخطر ما شهدته الدولة فى الثمانين عاما الأخيرة منذ عام ١٩٣٢ عندما بدأوا فى قياس منسوب المياه فى بحيرة طبرية».

وقال شانى إنه ينبغى البدء فى إعداد خطة طوارئ وأضاف: «ينبغى القيام بتغيير فى الوعى القومي، هناك شيء ما قد تغير على الصعيد العالمي، فقد دخلت إسرائيل إلى مجال تنعدم فيه الرؤية، والوضع خطير للغاية».

تحت عنوان «إسرائيل تنتقل من الأحمر إلى الأسود» عقد صباح اليوم أورى شانى مؤتمرا صحفيا أعلن فيه تفاصيل خطة الطوارئ لمواجهة الأزمة الشديدة فى المياه التى تواجهها إسرائيل. وقال شانى إن مصادر المياه الرئيسية الثلاثة فى إسرائيل، وهى بحيرة طبرية، ومخزون المياه الجوفية الشرقى أو الجبلى، ومخزون المياه الجوفية الساحلي، خالية ومن المتوقع أن تصل إلى الخطوط السوداء، قبيل انتهاء الصيف.

والخط الأسود هو وصف جديد لمنسوب المياه الذى ممنوع أن تصل إليه بحيرة طبرية. وإذا انخفض بالفعل منسوب المياه تحت الخط الأسود يعنى الأمر حدوث ضرر لا يمكن علاجه للبحيرة. ويرتفع منسوب المياه فى البحيرة الآن بنحو سبعة سنتيمترات فوق الخط الأسود، وكان العام الأخير هو الذى امتاز بالجفاف بشكل خاص، مما أدى إلى التدهور السريع فى وضع المياه هذا العام. وقال شاني: «لقد وصل منسوب المياه فى بحيرة طبرية إلى الخط الأسود. وسيزداد الوضع سوءا فى العام القادم، حيث سيهبط منسوب المياه ليصل إلى نحو



٢٥٠ مليون متر مكعب من المياه، ولذلك إذا لم نضع خطة طوارئ سيكون هناك بالتأكيد عجز حقيقى فى المياه».

*** خطة طوارئ:**

سيتم تنفيذ أعمال حفر آبار للطوارئ للاستخراج السريع للمياه على حساب المياه المخصصة للاستخدام بعد عام ٢٠١٠ كجزء من مبادئ خطة الطوارئ، وهو ما يعنى «اقتراض» حقيقى من المياه التى كان من المقرر أن تستخرجها إسرائيل فى المستقبل. وفى المقابل، سيبدأون فى تحلية مكثفة للمياه وكذلك معالجة آبار المياه التى تلوثت، وتغيير فى القانون من أجل زيادة فرض القانون وتوقيع العقاب على «المسرفين فى استخدام المياه».

وفى إطار خطة الطوارئ ستوضع تعريفة جديدة لأسعار المياه، حيث سيتضاعف ثمن مياه رى الحدائق وسيسرى هذا الأسبوع. وإذا لم تؤد هذه الخطوة إلى تقليل استهلاك المياه، سيُمنع فى المستقبل رى الحشائش فى الحدائق العامة والخاصة. وقال البروفيسور أورى شانى مدير عام مرفق المياه: «للأسف الشديد سنحول إسرائيل من خضراء إلى صفراء».

كما سيكون هناك تخفيض شديد فى كمية المياه المخصصة للزراعة، وستزيد الغرامات بشكل كبير على الإسراف والاستهلاك غير السليم للمياه، كما ستطرأ زيادة كبيرة على أسعار المياه للاستخدام المنزلى تسرى اعتبارا من بداية عام ٢٠٠٩، وذلك بعد تقنينها. وسيكون التغيير على مرحلتين: تخصص كمية مياه أساسية لكل فرد فى الأسرة بسعر معقول، وسيتم مضاعفة سعر الاستهلاك الزائد، الذى سيعتبر إسرافا.

«أنا لا أتطلع فى المرآة وأقول: أنا عاهرة»

بقلم: حاييم أفراهام
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٨/٧/١١

لم يكن من الصعب إيجاد شلومى (اسم وهمي). فالأمر لم يعد مرتبطاً بالتسكع فى شوارع مظلمة، وإنما بالدخول فقط إلى مواقع تعارف، والبحث عمن يعرضون البغاء علنيا مقابل المال.

ويعمل شلومى كعاهر ذكر. ولم يكن شديد الصعوبة حثه على الكلام، حيث يستعيد ذكرياته قائلا: «انحرفت إلى هذا المجال عندما كنت فى الجيش. خدمت فى الجيش سبعة أشهر فقط، وعندئذ تنكرت فى زى امرأة، وزعمت أنى متحول جنسيا يرغب فى إجراء عملية جراحية. أطلق ضابط الأمر سراحى على الفور. طردنى والداى من المنزل بسبب كونى شاذا، انتقلت إلى تل أبيب وكنت أحتاج إلى المال وبشكل فوري.. حتى ذلك الحين كانوا يعرضون على ممارسة البغاء مقابل المال، وكنت أرفض دائما، حتى حانت اللحظة الذى كنت فيها أعانى من ضائقة مالية فى صيف ٢٠٠٦. اقترح على أحدهم هذا فأجبت بالموافقة. حددت الأجر فى الشقة، وطلبت المال مسبقا، وكان هناك فتى آخر للمرافقة. وبعد هذا انطلقت، اتصلت هاتفيا بالأصدقاء العاملين فى البغاء – ورغم أنهم حذرونى من عدم التورط، إلا أننى تورطت. وقد وجدت زبائنى عن طريق الإنترنت. كانوا جميعهم من الرجال، وقد انتقيتهم حسب المقدرة المالية، من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ شيكل فى المرة. كنا نذهب إليه أو عندى أو فى سيارة.

وفقا لتقديرات جمعية عيليم (*) هناك نحو ٥٠٠٠ شاب، من البالغين من العمر ١٢ عاما حتى ٢١ عاما، يعرضون خدمات البغاء كوسيلة لكسب الرزق فى إسرائيل. ويقول تسيون جباى مدير الجمعية: «هذا ليس حادثا عرضيا أو يحدث مرة واحدة، وإنما نمط حياة لديهم».

*** ذوى الـ٦٠ عاما يبحثون عن ذوى الـ١٣-١٤ ربيعاً:**

يصف د. يتسحاق كيدمان، مدير عام مجلس سلامة الطفل، فئة الأطفال المعرضة لخطر التدهور إلى العمل فى البغاء قائلا: «إنهم فئة واحدة تشترك فى أزمة اقتصادية شديدة الخطورة، وهذا هو الطريق الذى وجدوه للفرار من أزمتهم الاقتصادية».

هناك فئة أخرى تبرز هى الأطفال من الأولاد والبنات اللائى يتعرضن لاعتداء جنسى بشكل عام، واعتداء أسرى بشكل خاص. بعد ذلك يتشوه فكرهم فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية، وبعضهم يقوم بذلك انتقاما من المجتمع، ومن أبويه أو من نفسه. كلما يوجد الفتى أو الفتاة بعيدا عن أطر رسمية محددة، مثل المدرسة أو الأسرة أو الحركات الشبابية وما إلى ذلك، تزيد فرصة انحرافه».

ويقول تسيون جباى من جمعية «عيليم»: «إن الشباب الذى يعملون فى البغاء يعتادون على خيار المال السريع. فهم يجمعوه بسهولة ويحرقوه بسهولة، ولا يوفروه للخروج من هذا المجال. فإذا أراد طفل، على سبيل المثال، يعمل فى البغاء، شراء حذاء طويل الرقبة بألف شيكل سيشتريه دون تفكير».

*** ومن هم بشكل عام زبائن بغاء الفتيان..؟**

يقول جباي: «فيما يتعلق بالزبائن، لا يمكن تحديد فئة معينة: يأتى متزوجون وعزاب، متدينون وعلمانيون، بالطبع تأتى نساء تحتاج إلى خدمات جنسية. هناك الكثير من الرجال الشواذ الذين لا يعترفون بهذا الأمر، يعيشون بشكل طبيعي، ولكنهم يطلبون ممارسة الجنس مع الرجال. حينئذ يطلبون ذلك من فتيان يعرضون خدمات جنسية. وهناك ظاهرة تثير القلق تتمثل فى الراشدين الذين يريدون ممارسة الجنس مع الأطفال الصغار. بمقدورك أن ترى راشدين يبلغون من العمر ٦٠ عاما يبحثون عن فتيان يبلغون من ١٣ إلى ١٤ عاما. وهو ما يسمى لحم صغير».

ويحكى شلومى عن المخاطر المصاحبة التى خاضها: «كان هناك شخص قابلته فى المحطة الرئيسية حاول أن ينال ما يريده بالعنف، حيث عرض على الذهاب معه إلى شقته. ذهبت معه وقد كان هذا خطأ مني، والأدهى أننى لم أحصل على المال. كان بمقدورى طعنه، ولكننى لم أشأ.. كما أنك فى المحطة الرئيسية تكون مكشوف من البيوت الخاصة، ومن يمر عليك فى الشارع من المرضى النفسيين وغيرهم وأنت لا حول لك. لذا، فضلت التعارف عن طريق الإنترنت، والأفضلية للراشدين ذوى العائلات، الذين لديهم ما يخسروه إذا ارتكبوا حماقات».

*** هؤلاء الفتية يعانون من انفصام فى الشخصية:**

«متيقظون فى الليل» هو اسم مشروع لرعاية القصر الذين يعملون فى البغاء، ويزاول نشاطه من تل أبيب، وهو الوحيد من نوعه فى إسرائيل. هناك الكثير من الفتيان والفتيات الذين يلقون الرعاية فى المؤسسات التابعة لوزارة الرفاه، ولكن لا يُطرح هناك موضوع القضاء على ظاهرة البغاء. ويحاول مشروع «متيقظون فى الليل» محاربة هذه الظاهرة تحديدا.

وفى إطار المشروع يُطرح على الفتيان المشاركة فى دار تأهيل، يستطيعون فيها الراحة، والاغتسال، تناول وجبة عشاء معا،

ومزاولة مهارات اجتماعية أساسية، ومشاركة أشخاص فى وضع مماثل فى تجاربهم، ويأتى إلى المركز جماعات علاجية وتتوافر الرعاية الخاصة.

ويقول جباي: «يعانى هؤلاء الفتية من انفصام فى الشخصية، كما لو أن كل واحد منهم لديه شخصيتين منفردتين: عندما يمارسون الجنس ينفصلون حسيا عن أنفسهم. تستطيع الفتاة ممارسة الجنس مع شخص ولا تشعر بشيء على الإطلاق، وبعد ذلك تشعر بالتقزز وترغب فى التقيؤ. ينبغى أن نصل ما هو مقطوع، ونجعلهم شخص واحد».

وتروى دوريت فريدمان مديرة مشروع «متيقظون فى الليل» قصة إحدى الفتيات التى قالت لها ذات مرة: «هل تعتقدين أننى أستيقظ فى الصباح، وأتطلع فى المرآة وأقول لنفسى – أنا عاهرة..؟ أنا أقول لنفسى أنى مثيرة». وتضيف: «أنت لن تقابلى زبون، يمارس الجنس، ويشاطرك آلامك وضائقتك. أنتِ تنفصلى من أجل الممارسة وتستمرى فى الانفصال عن نفسكِ فى كل مرة تقابلى فيها زبون».

وتبدى فريدمان سخطها من زبائن الفتيان والفتيات قائلة: «لا يمكن فهم كيف يستطيع أشخاص ذوى أسر وأطفال وفى مثل هذا العمر أن يستغلوا أزمة طفل آخر، وممارسة الجنس معه مقابل المال، بالشكل الذى يدمر حياته إلى الأبد. يمكنك التوقف عن ممارسة البغاء عمليا، ولكن التجربة ستصاحبك طول العمر».

ينشغل الزبائن بتبرير تصرفهم المشين. إنهم يعتقدون أنهم ينقذون الفتيان من الجوع، وأنهم على ما يرام لأنهم لا يعتدون عليهم أو لا يسيئون إليهم فى غرف مظلمة. وفى الواقع هم يعتدون عليهم بالفعل، ويستغلوهم، ويسيئون إليهم ويهينوهم. وفى اللحظة التى ينهون فيها هذه القصة، يمضون فى حياتهم، ومن الممكن أن يكونوا جيرانك أو جيرانى ولن تكشف هويتهم أبدا.

(*) جمعية عيليم: تأسست عام ١٩٨١ على أيدى مجموعة من المتطوعين من إسرائيل والولايات المتحدة بهدف مساعدة الشباب المعرضين للخطر وجعلهم مواطنين منتجين، متصالحين مع المجتمع.

◆ ترجمات عبرية ◆

٨

حوارات

حوار مع «أفيفا ونوعام» شاليط والدى «جلعاد شاليط»

بقلم: عينات ميدن
يديعوت أحرونوت
٢٠/٦/٢٠٠٨

«لن يفرق مع أولمرت إذا استمر جلعاد فى الأسر عام آخر أو عامين. إننى أناشد الجمهور، صاحب عمل رئيس الوزراء، بأن يحاكمه».

«لا يمكن التفكير فى أن جلعاد ليس بالمنزل. إنه هنا معنا، فى كل مكان، ولكنه غير موجود. أتطلع إلى صوره، وليس لدى فكرة متى سيعود هنا. هذا يثير جنوني». أفيفا شاليط تجلس فى غرفة الاستقبال بمنزلها وتحيطها صور ابنها الأسير إلى جانب مشاعر الغضب: «لا تجعلوا عدم الاكتراث يقتله».

أصبحت غرفة جلعاد فى الأشهر الأخيرة مخزناً حافلاً بالصناديق الممتلئة بالخطابات التى تصلهم، «وتحديداً من فتيات» نوهت الأم. فتحت أفيفا تلك الخطابات من قبل وقرأتها، ولكنها الآن لم تعد قادرة على ذلك. فى فناء المنزل الكائن فى متسبيه هيلا بالجليل، تعترف أفيفا بأنها سعيدة لأن أحداً لم يزورها هذا الأسبوع. «هذا الشهر صعب بالنسبة لى فى حد ذاته، ومن الأفضل لى البقاء وحدي».

فى الأسبوع القادم، فى الخامس والعشرين من يونيو، سيكتمل عامين على سقوط جلعاد شاليط فى الأسر لدى حماس. إلى داخل الجو الريفي والمنظر الخلاب والهدوء الذى تربى فيه، تتغلغل نار المعاناة بسبب غيابه والخوف اليومى على سلامته، وعدم اليقين فيما يتعلق بحالته وميعاد عودته. منذ اليوم الذى اختطف فيه من دبابته ارتسم على وجه أمه حزن تتقطع له القلوب.

وتقول: «مر عامان، ولم يعيدوا لى جلعاد. هذا مثير للغضب ومحبط، ولاسيما أننى لا أستطيع أن أفعل شيئاً... هذا يثير جنوني. أشعر أن كل ما نفعله لا قيمة له».

أفيفا شاليط منغلقة على نفسها، وتنهداتها العميقة هى خير دليل على ما يدور بداخلها. أصابعها متشابكة وبين الحين والآخر تبدو عليها العصبية. إنها تريد عودة ابنها فحسب. وأى شيء آخر تتركه لزوجها نوعام. «لقد اكتشفته من جديد خلال العامين الأخيرين. كنا اثنين هادئين ومنغلقين على أنفسنا (تقصد هى وزوجها)، ومنذ وقوع جلعاد فى الأسر بات هو القائد (تقصد قائد المنزل). ليس لديه خيار آخر. فقد قررنا ألا أكون فى الصورة مثله. وطالما أنه يفعل ذلك بشكل جيد جداً، فلماذا يجب على أن أزعجه..؟».

بالفعل قرر نوعام شاليط، بعد وقت قصير من الاختطاف، ألا يجلس وينتظر حتى يأتى شخص ما ويفعل شيئاً فى موضوع ابنه، وأن يقاتل ويحاول تحريك الجبال من أجل إعادته إلى المنزل. يرفض نوعام قبول وصف زوجته بأن كل ما نفعله لا قيمة له: «أعتقد أن هناك تأثيراً كبيراً للضغط الذى نمارسه والعمل الذى نقوم به. صحيح أنه لا توجد نتائج، ولكن إذا كنا نجلس فى البيت وننتظر، ما كان ثمة شيء سيحدث».

أمس الأول أرسل محاميى الأسرة خطاب نوعام شاليط لرئيس الوزراء أولمرت، ولوزيرة الخارجية ليفنى ولوزير الدفاع باراك. الموضوع: «انتهاك واجبكم فيما يتعلق بإطلاق سراح العريف جلعاد شاليط». كما كتبوا فيه: «الامتناع عن إدراج إطلاق سراح شاليط فى إطار اتفاق التهدئة مع حماس يمثل انتهاكاً سافراً من جانب قادة الدولة لكل تعهداتهم للأسرة - ولاسيما الوعود التى قطعوها لهم فى اللقاء الأخير مع رئيس الوزراء وفى حديث مع سكرتيره العسكري. إن موقف دولة إسرائيل يعرض حياة جلعاد شاليط للخطر، وهناك احتمال كبير لأن يؤدى فتح معبر رفح دون رقابة من جانب دولة إسرائيل إلى إجهاض فرص إطلاق سراحه فى المستقبل».

ويقول نوعام شاليط: «يؤسفنى أن ثمة مصدر رسمى لم

يطلعنى على آخر المستجدات بشأن تفاصيل اتفاق التهدئة. إننى أعرف كل شيء عبر وسائل الإعلام. هناك رواية إسرائيلية، ورواية مصرية، ورواية فلسطينية، وكل منها مختلف عن الأخرى».

*** من المقرر أن تبدأ المفاوضات حول إطلاق سراحه يوم الأحد القادم.**

- «سمعت عدة تواريخ، ولكن ليست لدى أية معلومات».

*** هل يثير ذلك غضبك..؟**

- «ليس لدى أية توقعات جيدة. هل هذه حكومة..؟ هذه جمهورية موز».

*** رغم ذلك لديك قدر من التفاؤل..؟**

- «أتمنى أن تؤدى التهدئة إلى خلق فرصة، ولكن المهم كيفية استغلالها بشكل سليم».

**** ماذا يحدث لنا..؟:**

فى نهاية مايو وصل لوالدى جلعاد خطاب من ابنهما كتب فيه: «حالتى سيئة. أنقذوني، لا تتركوني» كلماته وتوسلاته تدوى دون توقف فى رأس أمه. «جلعاد يستغيث أنقذوني، وأنا أجلس فى المنزل ولا أستطيع فعل شيء، هذا شيء فظيع. لا يمر يوم دون أن أفكر فى الظروف التى يحتجز فيها، ماذا يحدث له..؟ ماذا يفعل هناك..؟ ماذا يأكل..؟ كيف ينام..؟. صحيح أننى أفكر فى إمكانية أن تكون هذه خدعة من حماس، ومن الواضح لى أنهم جعلوه يكتب تلك الكلمات بهذه الصورة أو تلك، ولكنه هو الذى أرسل هذا الخطاب وهذا خط يده. حتى لو أملوه ما يكتب، فإن هذا رهيب جداً».

*** إذا كان الأمر صعباً لهذه الدرجة، كيف تُهدأون من روعكم..؟**

- «نعمل طوال الوقت، ويجب علينا الاستمرار. لا يمكن أن نسمح لأنفسنا بالمتعة والبحث عن أشياء تخفف عنا. جلعاد أهم، وهو يعانى أكثر منى بكثير. لست أنا المشكلة. أنا لا أبكي، ولا أتعاطى حبوب مهدئة، أنا فقط مشغولة بالتفكير كيف سيعيدون جلعاد إلينا».

بعد اختطاف جلعاد بحوالى عشرة أيام عاد نوعام شاليط لعمله فى قسم التسويق بمصنع يساكر الكائن بمنطقة تيفن الصناعية، وعلى حد قوله هذه عودة إلى نصف الروتين. أما النصف الآخر تم تخصيصه لجلعاد. عادت زوجته للعمل كمنسقة إرشاد فى جمعية حماية البيئة، والعودة للعمل بالنسبة لها بمثابة طريقة لإمضاء اليوم. جلعاد هو كل شيء بالنسبة للاثنين. ابنهما الأكبر يوئيل، الذى يحمل اسم شقيق نوعام الذى قتل خلال حرب يوم الغفران، طالب فى معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) ويقيم خارج المنزل. ابنتهما الصغيرة هداس ستتخرج خلال الأسابيع القادمة لأداء الخدمة الوطنية فى القدس، ولن تعود للمنزل إلا فى نهاية كل أسبوع.

وتقول أفيفا: «منذ عامين ونحن لا نحتفل بأعياد ولا نؤدى واجبات أسرية. لا نستطيع الاحتفال بأى شيء بينما جلعاد هناك ونحن هنا. كما أننا نحضر حفلات الزواج والأحداث الأسرية عند الضرورة فحسب، على سبيل المثال عند زواج ابن أختي».

يوضح نوعام، بصوت هادئ، أنهم لا ينتظرون أن يدق عليهم جلعاد الباب. كما لم تتبادر إلى أذهانهم قط التصورات الخيالية بأن وحدة هيئة الأركان الخاصة ستعيد لهما ابنهما بعملية جريئة. وتوضح الأم: «لا أريد أن يكون هناك نحشون فكسمان (*) آخر». وحقيقة أنه مقابل إطلاق سراح جلعاد ستكون إسرائيل مطالبة بإطلاق سراح كبار القتلة، الذين نفذوا عمليات إرهابية كبيرة، لا تغير من رأى الأب، الذى يقول: «لدينا ١٠,٠٠٠ سجين فلسطيني ويمكننا إخراج بضع مئات منهم من أجل جلعاد. الأمر لا يستحق أن يصاب فى هذه العملية أو تلك جندى آخر من جنودنا».

منذ الاختطاف تحول نوعام شاليط من إنسان خجول وهادئ ومنغلق على نفسه ويخاف جداً على خصوصيته، حتى داخل البلدة الصغيرة التى يقيم فيها خلال العشرين عاماً الأخيرة، إلى إنسان محدد الهدف، حيث أدرك أن الحرب من أجل حياة جلعاد تدور فى وسائل الإعلام، وسرعان ما تعلم كيف يتعامل معها حتى يظل موضوع إعادة ابنه مطروحاً على جدول الأعمال. كما أنه يستعين بمكتب علاقات عامة لمساعدته فى صياغة ردوده: «فى البداية حاولت إطلاق النار بشكل عشوائى أملاً فى إصابة أحد. التقيت وكل مسئول محتمل فى إسرائيل وفى الخارج. إننا نعرف اليوم أن هناك القليل جداً من الأشخاص يستطيعون مساعدتنا، وهؤلاء لديهم القنوات المناسبة. وأسعى لاختيار مقابلاتى بدقة وأتوجه فقط للعناصر التى اعتقد أنها معنية، وتلك ليست كثيرة. على سبيل المثال، عندما يصل رئيس فرنسا إلى إسرائيل، سألتقى به وبكبار مستشاريه، لأننى تعلمت أن هؤلاء هم من يستطيعون تحريك المسيرة. جلعاد يحمل الجنسية الفرنسية وطلبنا من الحكومة الفرنسية، وهى لاعب دوره ليس صغيراً فى الشرق الأوسط، حتى تعمل من أجله بالوسائل التى تمتلكها. ليس بمقدور فرنسا الانشغال بالمفاوضات، نظراً لأنها لا تمتلك أسرى لإطلاق سراحهم، ولكنها قطعاً تستطيع استخدام تأثيرها على الرأى العام. ولذا، لدينا محاميان يمثلاننا هناك من أجل كسب تأييد الجمهور فى الجمعية الوطنية الفرنسية».

يحدد نوعام شاليط اللقاءات التى تشارك فيها زوجته، ولكنه بوجه عام يحضر اللقاءات بمفرده، ويطلعها على آخر المستجدات عندما يعود للمنزل ويوضح لها أنه يهمه سماع

رأيها الموضوعي باعتبارها لم تحضر اللقاء. وتعترف أنها لا تعتمد عليه دائماً وهناك خلافات وجدل بينهما، وتحديداً حول الفروق الدقيقة. ويعتقد نوعام أن حضورها اللقاء مع الرئيس الفرنسي ضروري، وليس فقط لأن الرئيس سيرى وجه الأم الحزين. كما أنها تحرص على حضور اللقاءات مع إيهود أولمرت، ولكنها تكاد تحضرها بينما يغمرها شعور بعدم الارتياح.

وتقول أفيفا: «دائما ما يراودني شعور بأن وجودنا يزعج كل من يهتم بموضوع جلعاد، ولاسيما وهم يقولون لنا 'لا تعطلوننا عن أداء عملنا'. وكثيراً ما فكرت في أنهم يفضلون وضع شريط لاصق على أفواهنا لإسكاتنا. بوجه عام، إذا اتصلنا وأبدينا اهتماماً فقط يعطوننا معلومات حول ما يحدث، إذا كان هناك جديد أساساً».

ويضيف نوعام: «طلبت مؤخراً من رئيس الأركان إطلاعنا على آخر المستجدات بشكل منتظم. ووعدني بأنني سأتلقى معلومات مرة كل أسبوع. وبالفعل حدث ذلك، ولكن مرة كل عشرة أيام، إلا أنني أحياناً لا أطيق الانتظار واتصل من نفسي. من الواضح لي أن صناع القرار كانوا يفضلون أن تجلس أسر الأسرى بهدوء ويتركونهم يعالجون الأمر بطريقة 'الثقة' المعروفة، ولكن هذه الطريقة لم تعد موجودة برأيي منذ فترة طويلة. عام ١٩٧٣، عندما قتل شقيقي التوأم، رأينا ماذا يحدث عندما نعتمد على الساسة والزعماء».

*** هل تشعران بخيبة الأمل..؟**

- أفيفا: «أشعر بخيبة أمل شديدة. في الأسبوع الذي حدث فيه ذلك كنا واثقين أن جلعاد سيكون في المنزل خلال يومين، ومر الآن أكثر من ٧٠٠ يوم. هذه فترة طويلة جداً وثمة شيء لم يحدث. أحياناً أشعر بالعجز الشديد نظراً لأنني لا أستطيع القيام بشيء».

نوعام: «بعد عامين باتت خيبة الأمل كبيرة. لقد أعلن رئيس الوزراء أن إعادة جلعاد وأودي جولدفاسر وإلداد ريجيف هو عمله الأول، وأن ذلك الموضوع يشغل ٩٥٪ من وقته. يسعدني أن هناك تطورات في موضوع أودي وإلداد، وإذا انتهى هذا الموضوع فإن عبئاً شديداً سيزاح عن كاهل الأسرتين، التي وصلت حالة عدم ثقة المطلقة لديهما إلى معدلات خطيرة. ولكن بخصوص موضوع جلعاد، بعدما عمل رئيس الوزراء طوال عامين ولم يحقق أي نتيجة، هناك مبرر لخيبة الأمل. في البداية كنت متأكداً أنهم يبذلون قصارى جهدهم لإعادة جلعاد. وكلما مر الوقت وثمة شيء لا يحدث، كلما زادني ذلك إحباطاً. نظراً لأن رئيس الوزراء لا يفرق معه إذا استمر جلعاد في الأسر عام آخر أو عامين. لذا، قررت عند هذه النقطة أن أناشد صاحب عمله، وهو الجمهور، مطالباً إياه بمحاكمة رئيس وزرائه، طارحاً أسئلة كثيرة: هل قام بالعمل كما ينبغي..؟ هل نجح فيه..؟ لقد قلت لأولمرت إنه لا يوجد أي موضوع شخصي بيننا. والموضوع الوحيد الذي بيننا هو عمله وعدم نجاحه في إعادة جلعاد».

*** هل يمكنك وضع نفسك مكانه في التعامل مع مسألة الثمن الذي سيدفعه مقابل ذلك..؟**

- «إنني أتفهم تماماً مشكلته وتخبطاته. ولكن الموضوع لم يستغرق مائة يوم فحسب، بل أكثر من ٧٠٠ يوم، ويجب عليه أن يعرف كيف يحسم الأمر. لقد أتيحت أمامه كل الفرص في العالم لإطلاق سراح شاليط، ولكنه لم يأت بنتائج. وقد حان الوقت لنقول: لن ننتظر عامين آخرين. قلت له إن الاختطاف حدث خلال فترة ولايته، وأن ذلك يجب أن ينتهي أيضاً خلال فترة ولايته، ولا يهمني كيف يمكنه القيام بذلك. إن جلعاد شاليط لم يذهب لغزة برغبته. لقد كان يخدم في الجيش الإسرائيلي بموجب القانون، ومنذ عامين وهو يدفع الثمن وحده. إنني لا أصفي حسابات، ولكن ثمة أحد، سواء من القادة أو الساسة، لم ينهض ويقول 'أنا المسئول'، ويقدم المطلوب لإطلاق سراح جلعاد، وهذا يجعلني أستشيط غضباً».

*** خلال جلسة المجلس الوزاري المصغر خلال الأسبوع الماضي قال حاييم رامون إن قرار الحكومة للقيام بعملية في غزة لا يمكن أن يكون مخصصاً لمصير جندي واحد. فهل يغضبكم هذا..؟**

- «خلال هذين العامين سمعنا كثيراً من تلك التصريحات. ثمة سياسي أو ناشط - ممن يعدون اليوم ضمن صناع القرار وغداً سيصبحون مواطنين عاديين أو يجلسون على منصة الاتهام - لا يملك الحق الأخلاقي في تحديد مصير مقاتل بالجيش الإسرائيلي وقع في الأسر.. لقد أدرك آريك شارون هذا في قضية إلحانان تتنباوم، الذي وقع في الأسر في ظروف غامضة، وقال إنه لن يترك أي إسرائيلي لدى هؤلاء الحيوانات، على عكس رأي وزرائه والدوائر المقربة الذين نصحوه بعدم التطرق إلى هذا الموضوع. عرضنا على أولمرت موقف شارون، الذي كان أستاذه ومعلمه، ولكن هذا لم يغير من الأمر شيئاً.. قال لنا أولمرت في أحد اللقاءات 'ليس هناك أي ميثاق بيني وبين أي مواطن إسرائيلي يسقط في الأسر'. هل هذا كلام ناشط سياسي أو محامي..!! ولكن يبدو أن من لم يتعرض قط في حياته لخطر الوقوع في الأسر، ولم يسمع صوت الرصاص يدوي في أذنه، لن يشعر بالتزام تجاه جندي سقط في الأسر، ولن يستطيع تفهم ما أدركه آريك شارون».

*** لم يحضر الاجتماع الذي قمتم بتنظيمه في يونيو من العام الماضي سوى اثنين من أعضاء الكنيست.**

- «دور الكنيست منعدم تماماً فيما يتعلق بموضوع الأسرى. صحيح أن دورها هو مراقبة أعمال الحكومة

ولكننى لا أرى أى عمل كهذا هناك، ولا حتى داخل لجنة الخارجية والأمن واللجان الفرعية للأجهزة السرية التى كان من شأنها الانشغال بهذا الموضوع. يبدو أنهم ينسقون مع رئيس الوزراء».

*** هل يعد إيهود باراك عنواناً للمساعدة..؟**

– «نعم، رغم أننى لا أحصل منه على شيء سوى الهمهمة الغامضة ونظرة التعاطف. يؤسفنى أنه يحاول أن يظل غامضاً بقدر المستطاع. إننا دائماً نخرج بعلامة استفهام من اللقاءات معه، ونسأل أنفسنا ماذا حدث فى اللقاء».

يصر نوعام شاليط على أن يكون متمالكاً نفسه طوال الوقت. حيث لا يتخبط، ودائماً ما يكون متزناً ومتحلياً بضبط النفس. يرى الصورة بكل جوانبها غير المشجعة، ومن الواضح له أن المفاوضات متعثرة سواء بسبب إسرائيل أو حماس. ويرى أن صناع القرار، وعلى رأسهم إيهود أولمرت، قد منيوا بفشل ذريع: «يقولون لنا إن جلعاد هو بوليصة تأمين بالنسبة لحماس، وهذا أمر رهيب نظراً لأنه فى المكان الذى يحتجز فيه لا يوجد أى أمان ويجب الإسراع لإطلاق سراحه قبل فوات الأوان. قلنا لرئيس الوزراء أننا إذا لم ندفع ثمن إطلاق سراحه الآن سنضطر للدفع مقابل إحضار جثته. نحن نعرف هؤلاء الأشخاص الذين لا يتورعون عن الاتجار فى أعضاء البشر أيضاً. وقد قال لنا رئيس الوزراء عدة مرات إننا يجب أن نفرح لأن جلعاد لازال على قيد الحياة. هذه محاولة عبثية وبائسة لتبرير عدم تحقيقه نتائج بعد كل هذا الوقت».

**** ساعات الليل العصيبة:**

الحديث عن المشاعر وأوقات الانكسار هو كلام غير ذى صلة بالنسبة لنوعام شاليط. هو وزوجته يحبسان الصرخة داخلهما. لا يكتبان مذكرات ولا يستعينان بأطباء نفسيين. ويقول نوعام: «لا أبحث عن دواء لنفسي، ولكننى أعمل من أجل ابني».

السؤال كيف نعيد الابن هو السؤال الرئيسى فى حياتهما، ومن أجل ذلك يرصدون طاقات جبارة طوال اليوم. وفى الليل، حسبما تقول أفيفا شاليط، تأتى أكثر الساعات العصيبة فى حد ذاتها: «أتقلب من جانب لآخر، وأقوم فى مرحلة ما. النوم أمر صعب جداً بالنسبة لي. أنا أفكر فيه، واتصفح ألبومات الصور أكثر من أى وقت مضى. لقد كان لجلعاد القليل من الصور. والصور التى لدينا حصلنا عليها تحديداً من أصدقائه بعد سقوطه فى الأسر. جلعاد معى طوال الوقت، وعدم وجوده هنا أمر صعب جداً، ولكننى لم أشعر بالانكسار قط. طوال الوقت أقول لنفسى يجب على النظر إلى الأمام من أجله».

*** هل تفكرين فى أسوأ السيناريوهات..؟**

– «عندما يراودنى هذا الشعور أهرب منه. إننى أكبت الخوف الشديد لأن يتحول جلعاد فى مرحلة ما عبءً على من يأسرونه. هناك أشخاص يتولون حراسته، وقد يفقد أحدهم فجأة صوابه ويفعل به شيئاً. قد يؤدى قصف سلاح الجو الإسرائيلى إلى قتل أحد أقارب حراسه فيقرر أخذ حقه بذراعه ويفقد صوابه. من يدري..؟! إننى أحاول طرد تلك الأفكار، ولكنها سرعان ما تعود إلي. باختصار، هذا كابوس لا نهاية له».

*** أصدقاء جلعاد الذين تجندوا معه سينهون خدمتهم فى نهاية يوليو. ما أثر ذلك عليكم..؟**

– أفيفا: «كل واحد منهم سيشق طريقه، وكل واحد منهم لديه خطط للمستقبل، أما جلعاد فلا».

– نوعام: «نتمنى التوفيق لكل جندي يتم تسريحه من الخدمة فى الجيش الإسرائيلى سليماً معافاً. وإننى أعتقد أنه بعد تسريح أصدقاء جلعاد، وبعدما يصبحوا قادرين على التحدث دون قيود الزى العسكري، ستتعالى أصواتهم الناقدة وسنسمع احتجاجهم. إننى أعرف أنهم يخططون للقيام بعمل ما بعد تسريحهم».

بعد عامين من اليوم الرهيب فى حياة ابنهما وفى حياتهما يضع أفيفا ونوعام أنفسهما فى الخط الفاصل بين اليأس والأمل، على الطرف الأقرب إلى الأمل. وتقول أفيفا: «يجب علينا العيش على الأمل. هذا هو الشيء الوحيد الذى تبقى لنا، وهو ما يحركنا للعمل». أما نوعام، فقد كان أكثر إيماناً بالقدر: «نحاول أن نكون متفائلين، رغم أننا ليس لدينا ما يمكن التشبث به الآن. نسعى لأن نكون واقعيين، وألا نستغرق فى التفاؤل أو التشاؤم، وهذا ليس سهلاً البتة».

وفى خضم الضجة غير المحتملة حول هذا الموضوع، يتمنى الاثنان فقط الاحتفال فى الثامن والعشرين من أغسطس هذا العام بعيد ميلاد جلعاد الثانى والعشرين وهو معهما فى المنزل.

(*) نحشون موردخاى فكسمان: جندى إسرائيلى اختطفته حماس فى ٩ أكتوبر ١٩٩٤ واحتجزوه كرهينة لمدة ستة أيام وعندما لم تستجب إسرائيل لمطالب حماس تم إعدامه فى ١٤ أكتوبر ١٩٩٤.

حوار مع المخرجة المسرحية "نولا تشلتون": "لا حياة بلا مسرح"

بقلم: يوآف بيرنبرج
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/١

لا تقدر نولا تشلتون على التوقف عن العمل، حتى بعد أن تجاوزت منذ فترة سن الثمانين، لا يمكنها العيش بعيداً عن المسرح. وفى كل صباح تروى نباتات الحديقة، التى جمعها زوجها، المسرحى الراحل جون أوريخ، لسنوات، وتضع الطعام للكلبين والقطة وتحلم بالعرض القادم الذى ينتظرها.

وهى تقول: "ماذا أفعل إذا لم أعمل..؟ لقد سافرت ابنتاى للخارج وتوفى زوجي، والإخراج بالنسبة لى هو إكسير الحياة. لا حياة بلا مسرح. لقد ولدت الحاجة إلى التغيير بداخلى طاقة هائلة. طالما كانت لدى القدرة على العمل سأعمل. لقد عمل الوزير السابق يتسحاق بن أهارون حتى يوم وفاته".

لا ترغب تشلتون فى أن يتعاملوا مع سنها على أنه مجرد شيء تافه. وهى ترغب فى أن يحكموا على عملها بموضوعية. وبعد أن عملت لعشرات السنين فى المسرح نجحت تشلتون فى إثارة خلاف كبير بين النقاد وجمهور المشاهدين فى الأسابيع الأخيرة. ففى الشهر الماضى عرضت على خشبة المسرح مسرحية "الأرض المقدسة"، التى ألفها المسرحى الجزائرى محمد قاسمي، وتحكى قصة مدينة شبه خربة، خاضعة للاحتلال، يعيش بها أناس يحلمون بتفجير أنفسهم وأناس آخرين بائسون يعيشون فى فراغ رهيب. من الصعب جداً، حتى ولو كنا نرغب فى ذلك، تجاهل المشهد الذى تعرضه المسرحية للجمهور: الجزائر المحتلة..؟ بيروت المحاصرة..؟ وربما أيضاً غزة التى تتعرض للقصف..؟.

وتحكى تشلتون: "قال لى أحد الصحفيين إن العرض يحكى قصة غزة. فقلت له هذه المسرحية ليست عن غزة، ولم أكن سأخرجها إذا كانت تتناول غزة، لأننى لا أثق أننا أشراراً.. لم أكن سأخرج عملاً مسرحياً مضمونه أن الإسرائيليين أشرار والآخرين أخيار. لقد كتبت المسرحية عن الجزائر، وأحداثها يمكن أن تكون مشابهة لما حدث فى لبنان. لم أكن سأعرض عملاً مناهضاً لإسرائيل، ولا أعتقد أننى قمت بشيء كهذا. هذا العمل يتضمن انتقادات أيضاً لبعض المشكلات فى إسرائيل، ولكنه ليس عرضاً مناهضاً لإسرائيل. ثم أننى بالمناسبة لا أحب الأشخاص الذين لا يؤدون الخدمة العسكرية. إذا كنت تقيم هنا فيجب أن تؤدى الخدمة العسكرية".

بوجه عام، ترى تشلتون أنه من الأهمية بمكان ألا تتناول المسرحية ما يحدث فى إسرائيل فقط. فى بداية العمل جمعت الممثلين - فلورانس بلوخ، يوآف هايمن، فيتالى فريدلند، عيريت بشتان وآريه تشرنر - وقرأت عليهم تقرير نشره ملحق صحيفة "هاآرتس" عن الأحداث فى دارفور. وهى تقول: "كنت أرغب فى أن يدركوا أن هذا العرض لا يتناول حرباً تدور هنا، وإنما الشرور التى تحدث فى العالم، وانفصال العالم عن نفسه، وعدم مبالاة الناس تجاه أنفسهم".

*** هل تخشين المظاهرات ضد العرض..؟**

- "إننى لا أخشى المظاهرات وهى لن تحدث. كل مظاهرات اليمين قبل العروض كانت تهدف فى الأساس للشهرة وليس للاحتجاج. لقد تظاهروا ضد مسرحيتى "الخليل" و"العودة لحيفا".. ولكن بمّ أفادهم ذلك..؟ لقد أصبح هذا روتيناً بالنسبة لهم، ليس أكثر من ذلك".

*** بعد تعرضك للانتقادات لسنوات طويلة، هل هذا شيء صعب..؟**

- "صعب للغاية. لقد أحب الكاتب الصحفى جدعون ليفى والأديب دافيد جروسمان مسرحية "الشتاء فى قلندية"، آخر عرض أخرجته، وقد أعجبنى ذلك لأن هناك من لم تعجبهم. عندما حضر جروسمان العرض، وجهت سيدة سباب كثير.. وقالت لى فى غضب: كيف تفعلين مثل هذه الأمور..؟ كيف لا تشعرين بالخجل..؟ هذا عرض مناهض لإسرائيل والجيش الإسرائيلي..؟ وهذا سبَّب لى ضيق. إننى أستاء للغاية عندما تحدث مثل هذه الأمور، ولكن حينها قال لى جروسمان: لا يقلقك هذا، هذا يحدث لى دوما".

عندما هاجرت تشلتون إلى إسرائيل، فى مطلع الستينيات، كانت مُدرسة تمثيل فى نيويورك. وجاءت لزيارة إسرائيل بالمصادفة، وأقامت علاقة حب فى إسرائيل وأعجبت بتفتح سكانها وظلت مرتبطة بها للأبد. وقد أسست تشلتون قسم الفنون المسرحية فى جامعة تل أبيب، وأقامت علاقات صداقة لمدة ٣٥ سنة مع ممثلين صغار، من بينهم مونى موشنوب، سندرا ساديه وشلومو برابا، أثرت فيهم وتأثرت بهم، فتنفسوا وأبدعوا أعمالاً مسرحية. بعد خمسة أعوام نقلت الفيروس لمجموعة جديدة، من بينهم إيتسيك وعوفرا فاينجرتن، ودليك ولينيتس وأرنون تسادوق، وانتقلت معهم إلى كريات شمونة، وهناك تعلموا وصنعوا المسرح. منذ ذلك الحين، وهى ليست على استعداد للتنازل عن أفكارها، فأخرجت عشرات العروض، معظمها اجتماعية وسياسية، تحمل رسالة ثاقبة للجمهور.

أخرجت فى مسرح حيفا، تحت إدارة عوديد كوتلر، مسرحية "ليل العشرين" ليهوشوّع سوبول، مع مونى موشنوب، ومسرحية "كريزا"، موسيقى شلومو بار، صاحبة أغنية "الأطفال فرحة" ومسرحية "نهاية اللعبة" فى كريات جَت ومسرحيات "تعايش" و"نعيم" و"دراجة لعام" وعروض كثيرة أخرى تناولت الجروح المفتوحة للمجتمع الإسرائيلي: العلاقات بين اليهود والعرب، بين الأشكناز والسفارديم، بين أنصار اليسار وأنصار اليمين.

*** مَنْ مِنْ الممثلين لازالت تربطك به علاقة صداقة..؟**

– "لدى علاقة قوية مع دليك، إيتسيك فاينجرنن، دانيئيلا ميخائيلي وحافا أورتمان. كانت لدى علاقة طيبة بموني، ولكنه قطعها. فهو مشغول للغاية. وهذا مؤسف، لأننى أحبه بشدة. لم تكن لى علاقة ببرابا. برابا إنسان لطيف، ولكن ليس بالقدر الذى يجعلك تحافظ على علاقتك به".

فى السنوات الأخيرة، تصمم تشلتون على مواصلة الإخراج. وزيارتها الأخيرة لمسرح هبيما كان قبل ما يزيد على ثلاث سنوات، من خلال عرض "زمن الحقيقة".

* لماذا لم تخرجى أعمالاً أخرى منذ ذلك الحين فى المسارح الحكومية..؟

– "اسألهم هم..!!".

*** بعد سنوات فى هذه المهنة، هل لازلت تعتقدين أن المسرح قادر على تغيير الواقع..؟**

– "كلا.. ذات مرة كنت أعتقد ذلك. كانت السنوات التى قضيتها فى مسرح حيفا بمثابة جنة عدن.. وعندما أخرجت مسرحية "كريزا" أدت إلى إحداث تغييراً حقيقياً فى النظرة إلى الشرقيين. وقد أخبرنى البعض بذلك. ولكن فى الوقت نفسه كانت هناك مظاهرات يهتف فيها البعض: إننا لا نريد مواصلة ذلك.. وهذا فى الحقيقة شيء مؤلم. هذه الأرض تحتضر، مثل الناس الذين يعيشون عليها".

*** هل تحبين ما تشاهدينه فى المسرح الإسرائيلي..؟**

– "لدى آراء كثيرة، ولكننى لا أرغب فى الإهانة. فالمسرح الإسرائيلى لا يثيرنى إطلاقاً. المهم بالنسبة لهم هو السوق، وليس المسرح. صحيح أن هناك أسباباً لذلك، ولكن هذا لا يعنيني. إننى أرغب فى العمل مجدداً فى الخان ومع عوديد كوتلر، وأريد مسرحاً حقيقياً، وليس مسرحاً يخضع لرغبة الجمهور فقط. كل شيء اليوم متعلق بنسبة المشاهدة. كل التقدير لميكى جورفيتس (المدير الفنى لمسرح الخان) الذى قبل مسرحية "الأرض المقدسة". لم يكن أى مدير آخر سيوافق على عرضها. لقد كتبوا عن الخان بأنه مسرح دولى وهذا أمر حقيقي. فهم يفعلون ما لم يكن أى مسرح آخر سيفعله".

*** إذا كنتِ ستؤسسين من جديد مجموعة عمل، إلى أين كنت ستأخذين المجموعة الشابة..؟**

– "إلى يروحام وليس لسديروت. أعتقد أن عمرام متسناع جاد. حقيقة بقاؤه هناك طوال كل هذه الفترة الطويلة تخبرنا بشيء ما. ويروحام ليس المكان الذى تصدر منه ضوضاء كثيرة.. لم أكن سأذهب إلى سديروت، فهناك تصدر ضوضاء كثيرة، ليس فقط بسبب سقوط صواريخ القسام. فقد حولوها لرمز للأرض المطحونة. إننى لست جايدماك ولا أعتقد أيضاً أنه يوجد هناك هدوء كبير للتركيز والعمل. لم أكن سآخذ إلى هناك مجموعة ستظهر على شاشات التليفزيون، وكل ما يهمها أن تصبح نجوماً".

*** هل تشاهدين التليفزيون..؟**

– "كثيراً.. الكثير من الأخبار والأفلام الوثائقية فى القناة الثامنة والأفلام الجيدة، إن كانت هناك. إننى أحب برنامج "أمريكان أيدول" (American Idol) الأمريكى بجنون".

*** هل تشاهدين برنامج "مولد نجم" (كوخاف نولاد)..؟**

– "لا. وأتألم كثيراً لتسفيكا هدار (مقدم البرنامج).. فقد كان أحد تلامذتى بالجامعة، وهو ممثل جيد ورائع.. ولكنه لم يحقق شيئاً، وأعتقد أنه سيدرك ذلك. فالثقافة الحالية تقوم على المال والشهرة، إذاً فلماذا يذهب للمسرح للمحاربة من أجل دور أحمق فى عرض أحمق..؟ إنه يقوم بذلك جيداً.. فهو ملك. ولم لا..؟ ليس لدى انتقادات ضده، ولكننى آسفة لحاله. كان بمقدوره أن يكون مثل موني.. لأن مونى ممثل رائع فريد وجيد، والتليفزيون لا يعنى لديه شيئاً".

*** ما هى المواهب الواعدة حالياً فى المسرح..؟**

– "ميخائيل، ابن موني، موهبة غير عادية.. جيدة للغاية. وأنا أحب بشدة يوآف هايمن وأرغب فى مواصلة العمل معه. فهو رائع.. لطيف، متفتح، يحب التجربة ويتمتع بروح المرح. ويمكنه العمل على عدة أمور متناقضة فى آن واحد".

لم يكن موشنوب، كوتلر فاينجرتن ابنيها فقط. فلقد ربت فى الولايات المتحدة جيل جديد من الممثلين أشهرهم داستن هوفمان. ضحكت فجأة: "كنت مخرجته.. هذا كان أول عمل لى كمخرجة والعرض الأول له كممثل. لا يمكنه أن ينسى هذا العرض والتمرد الذى نظمته، عندما رفضوا عرضه.. فقد قالوا إنه فوضوى للغاية، ولكننى لم أستسلم. قمنا بتمرد، أضرب طاقم العمل فى المكان لعدة أيام، حتى وجد لنا الكاتب المسرحى مكان آخر للعرض".

*** هل تقابلتم منذ ذلك الحين..؟**

– "نعم. قبل سنوات طويلة، كنت مع ابنتى إستى فى الولايات المتحدة فى فترة دراستى الأستاذية. وذات يوم كنا نتجول فى أحد الشوارع وقابلناه، وقال لإستي: أمك

كالأسد. لقد كان لطيفا وأُعجبت به إستى كثيراً. وقال لى: تعالى إلى هوليوود، سنعمل سوياً، لكننى قلت له: لن أغادر إسرائيل. لا أسعى وراء هوليوود. لقد كان لطيفاً".

نقيم تشلتون فى كيبوتس سدوت يَم الذى أقامه زوجها الراحل، جون أوربخ، بحار وأديب توفى قبل ست سنوات جراء إصابته بمرض خطير. وتقيم ابنتها بالتبنى إستى حالياً فى الولايات المتحدة مع أبنائها الأربعة. وهى تتذكر تعارفهما قائلة: "لقد وقعت فى غرام جون من أول نظرة، رغم أنه كان يحب شرب الخمر. كان يخدم فى البحرية.. وفقد ابنه فى حادث بالجيش، ولكنه اعتاد أن يتعايش مع ذلك، أن يضحك ويتمتع بالحياة. كان جون نحيفاً، صغيراً، ولكنه إنسان قوي".

يصعب عليها العيش بدونه، ولكنها تعيش على الاشتياق إليه: "أحاول عدم التفكير فيه. لو واصلت التفكير فيه لما استطعت مواصلة العيش. إننى أعيش فى المكان الذى أسسه، ويومياً أضع عرائسه الصغيرة الرائعة التى كان يحبها فى مكان نومها، وأوقظها كما كان يفعل. من الواضح أننى أشتاق إليه، لكننى لا أسمح لنفسى بالاشتياق إليه. بوجه عام، من المحزن أن يرحل الناس الأخيار عن عالمنا. كما أحزننى بشدة رحيل الوزير السابق يتسحاق بن أهارون".

*** هل تشعرين كثيراً بالعزلة..؟**

- "نعم، أشعر بالعزلة، لكننى لست بمفردى التى تشعر بذلك. هناك أناس يعيشون مع عائلاتهم ويشعرون بالعزلة أيضاً. لكننى أشعر بالانتماء لهذه الأرض، التى لن أغادرها. لم تكن الولايات المتحدة وطنى ولن تكون".

*** أوصى المخرج التليفزيونى رام ليفى بحصولك على جائزة إسرائيل.. هل تشعرين بالحزن لعدم حصولك عليها..؟**

- "لم أحصل عليها، وهذا أمر غير مهم بالفعل. هل تعلم كم عدد الجوائز التى حصلت عليها..؟ جوائز كثيرة. لقد حصلت ذات مرة على جائزة قدرها ثمانين ألف شيكل من مشروع اليناصيب وتبرعت بها لجمعية "أطباء بلا حدود". ليست هناك قيمة كبيرة لمثل هذه الجوائز. لم أنتظر المال، ولا أسعى ورائه، وكنت أفضل التبرعات. كنت أرغب أن تكون هناك قيمة لهذه الأموال".

*** ما الذى مازلت ترغبين فى تحقيقه أيضاً..؟**

- "أن يسود السلام وليس القتل".

◆ ترجمات عبرية ◆

٩

استطلاعات

مقياس "الحرب والسلام" لشهر يونيو ٢٠٠٨ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/٦

٧٠٪ من الجمهور الإسرائيلي يطالبون بالإفراج عن مخربين مقابل الإفراج عن شاليط

* **صفقة تبادل الأسرى:**

يشير مقياس السلام والحرب لشهر يونيو الذى أُجرى فى الفترة من ٢٠٠٨/٦/٣٠ إلى ٢٠٠٨/٧/١ إلى أن أغلبية الجمهور الإسرائيلى - اليهودى حالياً (٦٠٪) تؤيد إبرام صفقة تبادل أسرى تقوم إسرائيل خلالها بالإفراج عن كل السجناء اللبنانيين المحتجزين لديها، بمن فى ذلك سمير القنطار، مقابل إعادة الجنديين المختطفين إلداد ريجيف وإيهود جولدفاسر (ويعارض الصفقة ٣٢٪) وذلك رغم الاعتقاد السائد بأنهما فارقا الحياة، وعلى خلاف الشهر الماضي، حيث كانت الأغلبية للمعارضين (٤٦٪) للصفقة مقابل ٣٨٪ فقط أيدوها.

كما يتضح من نتائج الاستطلاع التغير الحقيقى فى مواقف الجمهور اليهودى من الصفقة المبرمة بين إسرائيل وحماس وتنص على الإفراج عن سجناء فلسطينيين كثيرين أيديهم ملطخة بالدماء مقابل الإفراج عن الجندى جلعاد شاليط، حيث إن أغلبية كبيرة تبلغ ٧٠٪ (مقابل ٥١٪ فى شهر ديسمبر ٢٠٠٧) تؤيد حالياً الصفقة مقابل ٢٠٪ يعارضونها (مقابل ٣٨٪ فى المقياس السابق).. يبدو أن الجمهور اليهودى أكثر استعداداً اليوم لدفع ثمن باهظ جداً من أجل إعادة جنود الجيش الإسرائيلى الذين وقعوا فى الأسر لدى العدو، أحياءً أو أمواتاً.

ويمكن إرجاع هذا التغير فى مواقف الجمهور من هذه القضايا إلى النشاط المكثف من جانب عائلات الجنود المخطوفين ومختلف الجماعات المدنية الذين حظوا بتغطية وتأييد واسع النطاق من جانب وسائل الإعلام، وكذلك إلى قرار الحكومة فى هذا الشأن.

* **اتفاق التهدئة مع حماس:**

وفيما يتعلق باتفاق التهدئة بين إسرائيل وحركة حماس بوساطة مصرية هناك انقسام داخل الرأى العام الإسرائيلي، حيث إن ٤٥٪ يعتقدون أن الاتفاق جيد لإسرائيل، فى حين يعتقد ٤٨٪ عكس ذلك. ولكن، عندما يدور الحديث عن حركة حماس، يعتقد السواد الأعظم (٧٩٪) أن الاتفاق جيد لها مقابل ١٤٪ فقط يعتقدون أنه ليس فى صالح حركة حماس. ورغم ذلك، فإن الاعتقاد السائد (٦٤٪) هو أن حماس لن تحترم الاتفاق حتى لو احترمته إسرائيل، بينما يعتقد ٨,٥٪ أن إسرائيل هى التى لن تحترمه حتى لو احترمته حماس.

* **انتصار الاعتبارات السياسية الشخصية:**

يبدو أن الشكوك حول فرص استمرار اتفاق التهدئة لا ترجع إلى التشكك فى حركة حماس فقط وإنما إلى التشكك فى دوافع صناع القرارات الرئيسيين على الجانب الإسرائيلي. وعلى السؤال عما إذا كانت اعتبارات رئيس الحكومة إيهود أولمرت عند اتخاذ القرارات بشأن اتفاق التهدئة وتبادل الأسرى مع حزب الله ترجع فى الأساس إلى المصالح القومية والأمنية الإسرائيلية أم إلى مصالحه السياسية الشخصية..؟

أجاب ٥١٪ من الجمهور اليهودى بأن الاعتبارات السياسية - الشخصية هى الاعتبارات الرئيسية، بينما ذكر ٣٠٪ أنها الاعتبارات القومية - الأمنية و١٢,٥٪ أفادوا بأن هذين النوعين من الاعتبارات لعبا نفس الدور. وقد أوضح الاستطلاع صورة مشابهة، وإن كانت أقل سلبية، بشأن وزير الدفاع إيهود باراك، حيث إن ٤٥,٥٪ من الجمهور يعتقدون أنه استند إلى اعتبارات سياسية - شخصية، بينما ذكر ٣٥٪ أنها اعتبارات قومية - أمنية و١١٪ قالوا إن هذين النوعين من الاعتبارات لعبا نفس الدور لدى وزير الدفاع.

ويتضح من تقسيم الإجابات وفق نتائج التصويت فى انتخابات الكنيست الأخيرة أنه فى الحالتين أجاب ناخبو حزبى العمل وميريتس بأن صناع القرارات استندوا فى الأساس إلى اعتبارات قومية - أمنية، بينما ذكر ناخبو حزب الليكود وباقى أحزاب اليمين والأحزاب الدينية أنهم استندوا فى الأساس إلى اعتبارات شخصية - سياسية. وكان هناك انقسام بالتساوى بين صفوف ناخبى حزب كاديما بشأن اعتبارات رئيس الحكومة أولمرت، مع الميل الطفيف للتفسير القائل بأن اعتبارات وزير الدفاع باراك كانت سياسية - شخصية.

وقد تمثل تحفظ الجمهور اليهودى من القيادة القومية الحالية فى إسرائيل فى الرد القاطع على السؤال التالى: "فى ضوء المفاوضات مع الفلسطينيين وسوريا والتهديد الإيرانى المتزايد، والكشف عن قضايا الفساد فى القيادة الإسرائيلية، هل تعتقد أن الاتفاق بين حزبى العمل وكاديما، الذى ينص على أن تواصل الحكومة الحالية فترة ولايتها حتى انتهاء الانتخابات التمهيدية لحزب كاديما، مفيد أم ضار للمصالح القومية الإسرائيلية..؟ حيث أجابت أقلية ضئيلة جداً (٢٨٪) بأنه مفيد، فى حين ذكرت الأغلبية (٥٠٪) أنه ضار.

*** المفاوضات مع سوريا:**

وفيما يتعلق بالمفاوضات مع سوريا، يتضح أن الغالبية العظمى التى عارضت على مر السنين إعادة هضبة الجولان لسوريا مقابل اتفاق سلام معها، تنخفض بصورة كبيرة بالنظر إلى معايير حديثة وإقليمية. وعلى السؤال التالى: "مقابل اتفاق سلام كامل مع سوريا هل كنت ستؤيد أم تعارض الانسحاب التام من هضبة الجولان..؟" عارضت الغالبية العظمى (٧٥٪) الاتفاق. ولكن، عندما سألنا المشاركين عن التأييد والمعارضة لاتفاق سلام بين إسرائيل وسوريا يتضمن نقل السلطة على هضبة الجولان إلى سوريا بالشروط التالية: ضمان ترتيبات أمنية مناسبة، عدم وجود قوات عسكرية، السماح لمعظم البلدات والمصانع الإسرائيلية فى الهضبة بالبقاء لسنوات طويلة، السيطرة الإسرائيلية على بحيرة طبرية، قطع العلاقات تماماً بين سوريا وإيران وكبح جماح حزب الله وحماس"، لم يكن الرأى العام الإسرائيلى معارضاً للاتفاق وإنما كان هناك انقسام فى الآراء، حيث يؤيد ٤٥٪ الآن الاتفاق، مقابل ٤٧٪ يعارضونه.

والسؤال المطروح حالياً هو عما إذا كان الجمهور من الجانبين يقبل الشروط الافتراضية السابقة التى عرضتها عناصر مختلفة مطلعة بصورة غير مباشرة على المفاوضات مع سوريا، أو بعبارة أخرى هل يعتقد المشاركون أن هذا اتفاقاً واقعياً..؟ يتبين أن الاعتقاد السائد بين أغلبية الجمهور اليهودى يفيد بأن إسرائيل وسوريا سيوافقان على التوقيع على مثل هذا الاتفاق، حيث يعتقد ٥٩٪ (مقابل ٢٩٪) أن الحكومة الإسرائيلية ستوافق، بينما يعتقد ٥٠٪ (مقابل ٣٧٪) أن سوريا ستوافق.

*** الجمهور الإسرائيلى يفضل المرشح الجمهورى ماكين:**

أخيراً، قبيل الانتخابات القريبة للرئاسة الأمريكية، تحرينا رأى الجمهور اليهودى عن المرشح الأفضل - أوباما أو ماكين - لإسرائيل. ويتضح أن الجمهور الإسرائيلى - اليهودى يفضل المرشح الجمهورى جون ماكين (٤٦٪) على المرشح الديموقراطى باراك أوباما (٢٠٪).. بينما يعتقد ٩٪ أنه لا فارق بين المرشحين من حيث وجهة النظر الإسرائيلية.

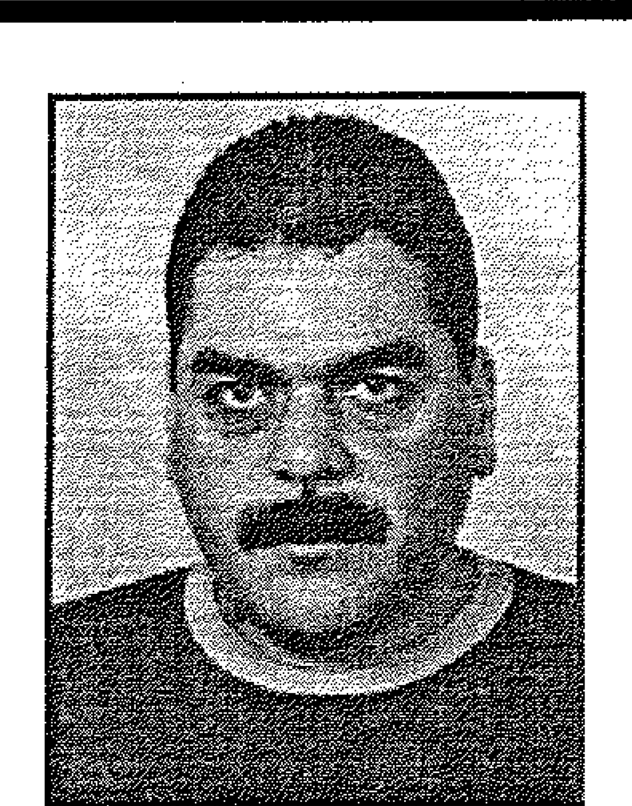
مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن النسبة الأكبر نسبياً (٢٥٪) كانت لمن ليس له رأى فى هذا الشأن. ويظهر من خلال تقسيم الإجابات على هذا السؤال وفق التصويت فى انتخابات الكنيست السابقة أن ماكين يتقدم على أوباما لدى ناخبى كل الأحزاب باستثناء ناخبى حزب ميريتس، الذين يفضل ثلثهم باراك أوباما.

(*) أجرى مشروع مقياس "الحرب والسلام" معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى الفترة من ٣٠ يونيو حتى أول يوليو ٢٠٠٨ وتضمنت ٥٩٠ مشاركاً، يمثلون السكان البالغين اليهود والعرب فى إسرائيل (بمن فى ذلك سكان الكيبوتسات)، وتصل نسبة الخطأ فى العينة إلى ٤,٥٪.

٦١٪ يؤيدون إطلاق سراح القنطار حتى لو مقابل تسليم جثث

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٦/٢٠
بقلم: هيئة تحرير الموقع

من المقرر أن يلتقى وزير الدفاع، إيهود باراك، صباح اليوم، وأبناء أسرتى الجنديين المختطفين، إلداد ريجيف وأودى جولدفاسر، فى إطار المساعى المبذولة لإحراز تقدم فى مسيرة المفاوضات مع حزب الله، حيث يظهر استطلاع تم إجراؤه، أن ٦١٪ من الجمهور يؤيدون إطلاق سراح سمير القنطار، قاتل أسرة هران بنهاريا، حتى وإن كان جولدفاسر وريجيف فى عداد الموتى.. هذا ما أظهره استطلاع للرأى أجرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» بالتعاون مع معهد «داحف».



فى حالة إبرام صفقة محتملة لتبادل أسرى بين حزب الله وإسرائيل، فإن الجمهور الإسرائيلى سيعرب عن تأييده للصفقة، حتى وإن كان الثمن باهظاً، وهو إطلاق سراح سمير القنطار، قاتل أسرة هران بنهاريا، الذى يُعد ورقة مساومة رئيسية فى قضية الطيار الأسير رون آراد.

وفى الوقت الذى أعرب فيه ٦٨٪ من المشاركين فى الاستطلاع عن تأييدهم لأقوال نوعام شاليط، ومفادها أن حكومة إسرائيل قد تخلت عن ابنه جلعاد، قال ٧٨٪ من المشاركين فى الاستطلاع إن إطلاق سراح جلعاد شاليط كان يجب أن يكون شرطاً لتوقيع اتفاق التهدئة مع حماس.

٧١٪ من الأمريكيين: "لا لتأييد إسرائيل فقط"

بقلم: يتسحاق بن حورين
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/١

أظهر استطلاع للرأى أُجرى فى ١٨ دولة ونُشِّرت بياناته بعد ظهر يوم (الثلاثاء الماضي) أن ٧١٪ من الأمريكيين يؤيدون أن تتبنى حكومتهم موقفاً محايداً فيما يتعلق بالنزاع الإسرائيلى - الفلسطيني. كما كشف الاستطلاع أنه باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية، فإن المشاركين فى الاستطلاع فى ثلاث دولة أخرى يفضلون أن تظل حكوماتهم محايدة فيما يتعلق بهذا النزاع. وفى الوقت الذى لم تؤيد فيه أى دولة من الدول المشاركة فى الاستطلاع الموقف الإسرائيلي، أشار المشاركون فى الاستطلاع فى ثلاث دول هي: مصر وإيران وتركيا، إلى أنهم يفضلون أن تؤيد حكوماتهم الموقف الفلسطيني.

أجرى الاستطلاع منظمة الرأى العام العالمى (World Public Opinion) وجامعة ميريلاند. ويعد هذا الاستطلاع هو الأشمل، حيث أجرى على عينة شملت ١٨,٧٩٢ شخص، بمشاركة معاهد أبحاث فى الـ١٨ دولة التى شملها الاستطلاع. شارك فى الاستطلاع مواطنون من الصين والهند والولايات المتحدة وإندونيسيا ونيجيريا وروسيا والمكسيك وبيرو وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا وأذربيجان وأوكرانيا ومصر وإيران وتركيا وتايلاند وكوريا الجنوبية. وعموماً، فإن الاستطلاع يشمل عينة من المفترض أن تمثل ٥٩٪ من سكان العالم.

وقد منح المشاركون فى الاستطلاع فى الـ١٨ دولة تقديراً ضعيفاً لكل الأطراف المشاركة فى المفاوضات وهي: إسرائيل والفلسطينيين كطرفى النزاع الأساسيين، و«الدول العربية والأمريكيين على دورهم فى المساعى المبذولة لحل النزاع.

حصلت إسرائيل على أقل تقدير، حيث قال ٥٤٪ من المشاركين فى الاستطلاع إن إسرائيل لا تضطلع بدور إيجابى فى هذه المسيرة، بينما ذكر ٢٢٪ أن إدارتها سليمة. كما يؤكد الاستطلاع أنه حتى بين الأمريكيين المشاركين فى الاستطلاع هناك ٥٩٪ يعتقدون أن إسرائيل لا تبذل جهوداً كافية فى هذا الصدد. هذا بخلاف ما أظهرته استطلاعات رأى أخرى، كالاستطلاع الذى أجراه معهد جالوب، الذى تشير بياناته إلى تأييد ثابت للموقف الإسرائيلي. وفى الوقت الذى ذكر فيه (٣٥٪) من الهنود المشاركين فى الاستطلاع أن إسرائيل تقوم بدور إيجابي، قال (٢٥٪) منهم إنها تضطلع بدور سلبي.

كما أن الفلسطينيين لم يحصلوا على تقدير أعلى من الذى حصلت عليه إسرائيل، حيث أفاد المشاركون فى الاستطلاع فى عشر دول أنهم لا يعتقدون أن الفلسطينيين يبذلون جهوداً

كافية من أجل حل النزاع مع إسرائيل. ومن بين المشاركين الذين أعربوا عن انتقادهم للفلسطينيين: الأمريكيون (٧٥٪) والكوريون الجنوبيون (٧٤٪) والفرنسيون (٦٦٪).

* الحل: قوة سلام دولية

أعرب المستطلعة آراؤهم فى ١٢ دولة من الدول المشاركة فى الاستطلاع عن انتقادهم للدور الذى تضطلع به الولايات المتحدة فى النزاع، حيث منح ٥٩٪ من المشاركين فى الاستطلاع واشنطن تقديراً إيجابياً، فى حين أشار ٢٠٪ فقط إلى أن جهودها فى هذا الشأن تتسم بالإيجابية. حتى بين المشاركين الأمريكيين فى الاستطلاع حصل البيت الأبيض على نسبة تأييد بلغت ٤٦٪ فقط فيما يتعلق بالجهود المبذولة لحل النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني.. كما حصلت الدول العربية أيضاً على تقدير سلبي، حتى بين المشاركين الفلسطينيين فى الاستطلاع (٥٧٪).

يتبين من الاستطلاع أن غالبية المشاركين فيه يعتقدون أنه يتعين على الأمم المتحدة الاضطلاع بدور أكثر فعالية فيما يجرى فى المنطقة، وإرسال قوة سلام دولية إلى هناك، وفرض اتفاق سلام وضمان أمن إسرائيل والدول العربية، حيث أيد ٦٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع فكرة أن يقوم مجلس الأمن الدولى بإرسال قوة سلام دولية إلى المنطقة، فى مقابل ٢٠٪ عارضوا ذلك.

يتزايد التأييد لإرسال قوة سلام دولية كبيرة إلى المنطقة لاسيما بين المشاركين الصينيين فى الاستطلاع (٨١٪)، والفرنسيين (٧٤٪)، والبريطانيين (٦٧٪) والأمريكيين (٦١٪). كذلك الحال بين المشاركين فى الاستطلاع من الدول الإسلامية. وفى الوقت الذى يؤيد فيه ٤٥٪ من المشاركين فى الاستطلاع منح ضمانات لإسرائيل، بموجبها تقوم الأمم المتحدة بالدفاع عنها حال تعرضها لهجوم من قبل الدول العربية، يؤيد ٥٥٪ من المشاركين فى الاستطلاع منح ضمانات للدول العربية، حال تعرضها لهجوم إسرائيلي.

٧٣٪ من الإسرائيليين لم يزوروا يهودا والسامرة فى السنوات الأخيرة

بقلم: إفرات فايس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٨/٧/٦

بادر أعضاء حركة "السلام الآن" إلى إجراء استطلاع، كشف أن نحو ٧٣٪ من الإسرائيليين لم يزوروا يهودا والسامرة (الضفة الغربية) خلال السنوات الأخيرة، وأن القلة القليلة التى وجدت فى المنطقة، كانت أسباب وجودها: إما الخدمة العسكرية أو حضور مناسبة عائلية. وعقب نشر بيانات الاستطلاع قرر المسئولون فى الحركة تنظيم دوريات خلال فترة الصيف لزيارة المستعمرات والبؤر الاستعمارية، لرؤية الوضع عن كثب.

يقول المسئولون فى حركة "السلام الآن" إن إحدى المشكلات الصعبة هى توضيح الوضع القائم فى المناطق (الفلسطينية)، وفى المستعمرات والبؤر الاستعمارية، للجمهور الإسرائيلي، لأنه ما لم تشاهد الواقع على الأرض بنفسك فإنه يكون من الصعب فهم تأثير البناء فى المستعمرات والبؤر الاستعمارية. ومن أجل هذا الغرض، بادر المسئولون فى حركة "السلام الآن" إلى إجراء استطلاع للرأى بواسطة معهد "مأجر موحوت" لتقصى أنواع وأنماط الزيارات لمناطق يهودا والسامرة بين الجمهور العريض.

ومن بين الأسئلة التى طرحها الاستطلاع: "كم مرة زرت فيها مستعمرات فى مناطق يهودا والسامرة خلال السنوات الخمس الأخيرة..؟" حيث أجاب نحو ٧٣٪ بأنهم لم يزوروها مطلقاً، فى حين قال ٢٢٪ إنهم زاروها مرة واحدة أو مرتين. وقد كانت أغراض الزيارة إما التنزه أو حضور مناسبة عائلية، أو الخدمة فى الجيش أو أعمال تجارية. فما هو السبب إذاً وراء امتناع معظم الجمهور عن زيارة المناطق (الفلسطينية)..؟ يأتى على رأس هذه الأسباب عدم الاهتمام وكذلك الخوف من العمليات التفجيرية أو الأعمال الإرهابية، إضافة إلى أسباب سياسية.

كما أظهر الاستطلاع أن أبناء القطاع الحريدى والقطاع اليهودى بوجه عام يميلون إلى زيارة المستعمرات بمعدل يفوق نظيره فى القطاع العربى بنحو الضعف تقريباً. كما تبين أن ٧٩٪ من الجمهور لم يزوروا مستعمرات فى مناطق يهودا والسامرة مطلقاً، كما أن معدل الزيارات بين الشباب أكثر منه بين الكبار.

وعقب نشر بيانات الاستطلاع، قرر المسئولون فى حركة "السلام الآن" تنظيم سلسلة من الدوريات خلال العطلة الصيفية، تستهدف – على حد قول المنظمين – الأشخاص الذين لم يزوروا المناطق (الفلسطينية). كان المسئولون فى حركة السلام الآن قد نظموا الأسبوع الماضي دورية أولى لبعض المستعمرات والبؤر الاستيطانية فى منطقة بنيامين بمشاركة ٨٠ شخصاً. وبالقرب من شيلو تم إلقاء حجارة صوب الحافلات التى كانت تقلهم، مما أدى إلى تحطم نوافذ الحافلات. وعلى حد قول أعضاء حركة "السلام الآن" فإن مستعمرين هم الذى فعلوا ذلك. فيما يجرى التخطيط لتنظيم دوريات أخرى لمنطقة الجدار العازل والحواجز والخليل أيضاً. وستستمر الدوريات خلال شهر أغسطس أيضاً.

وقد قال سكرتير عام حركة السلام الآن ياريف أوبنهايمر: "إن الكثير من الأشخاص يفضلون قضاء العطلة الصيفية فى إيطاليا وباريس عن القدوم إلى هنا ورؤية ما يحدث على بعد نصف ساعة من منازلهم..!!".

حملة شهادات جامعية من بين العشرة بالمائة الأكثر فقراً

بقلم: دان إيفن
معاريف ١٤/٧/٢٠٠٨

*** ٥,٨٪ من العاملين فى إسرائيل حاصلون على شهادات جامعية، ويتقاضون أقل من ٣٠٠٠ شيكل فى الشهر.**

*** نحو عُشر العاملين فى إسرائيل هم خريجو جامعات ينتمون إلى فئة العشرة بالمائة الأكثر فقرا، بمعنى أنهم يتقاضون أقل من ٣٠٠٠ شيكل شهريا.**

كشفت دراسة جديدة أعدتها وزارة الصحة أن نحو ٥,٨٪ من العاملين فى إسرائيل هم خريجو جامعات ينتمون إلى فئة العشرة بالمائة الأكثر فقرا: إنهم إسرائيليون درسوا مدة تزيد على ثلاثة عشر عاما، ويتم إحصاؤهم ضمن القوة العاملة، إلا أنهم يتقاضون أجوراً لا تتجاوز الثلاثة آلاف شيكل فقط فى الشهر.

تستند الدراسة إلى عينة قطرية تشمل ٤٨٥٩ شخصاً خاصة بالمكتب المركزى للإحصاء ووزارة الصحة، وتشكل جزءاً من الاستطلاع الذى تم إرساله إلى منظمة الصحة العالمية.

وقد وجد الباحثون أن احتمالات تعرض الأشخاص الحاصلين على شهادات جامعية وينتمون لفئة العشرة بالمائة الأكثر فقراً لخطر الإصابة باضطرابات نفسية مثل: الاكتئاب وأمراض الخوف، تفوق احتمالات الإسرائيلى العادى بنسبة ٧٥٪، وأكدوا أنه يجب النظر إليهم على أنهم فئة معرضة لخطر الإصابة بأزمات نفسية.

كانت نسبة الخطر مرتفعة، لاسيما بين خريجى الجامعات غير المتزوجين، وازدادت كلما تقدم السن. أجريت الدراسة فى معهد جارتنر للأبحاث التابع لوزارة الصحة، ونشرت بياناتها هذا الشهر فى الدورية العلمية لعلم النفس الاجتماعي.

ويوضح الدكتور جلعاد جل من قسم الأمراض النفسية بمعهد جارتنر، ورئيس فريق الباحثين: «لقد تبين لنا من خلال العينة التى أجريت عليها الدراسة أن هناك علاقة سلبية بين إحراز تقدم فى التعليم الجامعى وانخفاض الدخل، الأمر الذي من شأنه أن يؤدى إلى نتائج سلبية كالإصابة بأزمة نفسية مثلا».

*** نجاح اقتصادى قائم على التعليم:**

يقول الباحثون إن ثمة توقع فى الشركات القائمة على اقتصاد السوق الحر بأن يتحقق نجاح اقتصادى قائم على التعليم، وعندما لا يتحقق ذلك، من الممكن أن تحدث أزمات نفسية. ويوضح الدكتور جل: «لا يمكن تحديد السبب والنتيجة، وما إذا كانت هذه الأزمة النفسية نابعة من وضع خريج الجامعة، أو أن هذه الأزمة النفسية تضر بقدرته على الحصول على أجر مرتفع».

لقد أظهرت دراسات سابقة أن خريجى الجامعات الذين يتقاضون أجوراً منخفضة يكونون أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب.

ويدعو الباحثون إلى النظر بعين الاعتبار إلى فئة حملة الشهادات الجامعية الذين يتقاضون أجـوراً منخفضة، بهدف الحد من احتمالات تعرضهم لخطر الإصابة بأمراض نفسية، وكذلك ضرورة تعميق الوعى بالظاهرة فى العيادات المتخصصة التى يتم فيها استقبال الإسرائيليين الذين يعانون أزمات نفسية».

ويقول الدكتور جل: «يجب تعميق الوعي بين أطباء الأسرة حول الظروف البيئية المحيطة التى من شأنها أن تزيد خطر الإصابة بالاكتئاب وأمراض الخوف».

٧٥٪ من الجمهور يعارضون إشراك يهود الشتات فى اتخاذ القرارات السياسية

بقلم: رفكا شيفك
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٨/٧/٣

يكشف استطلاع للرأى أجرته منظمة "بنى بريت" أن أغلبية كبيرة من الإسرائيليين لا ترغب فى إشراك يهود الشتات فى اتخاذ القرارات السياسية المصيرية المتعلقة بالدولة.

أجرت منظمة "بنى بريت" الدولية ومقرها القدس، استطلاعاً للرأى لاستقصاء آراء الإسرائيليين تجاه يهود الشتات. وفى الإجابة على السؤال: هل يجب إشراك يهود الشتات فى اتخاذ القرارات المصيرية المتعلقة بمستقبل إسرائيل..؟ أجاب نحو ٧٥٪ بالنفي، بينما أجاب ٢٠٪ بالإيجاب.

وفى الإجابة على السؤال: هل يجب السماح ليهود الشتات بالمشاركة بشكل فاعل فى الانتخابات عن طريق تمويل حملات ساسة إسرائيليين..؟ أجاب ٤٠٪ بالإيجاب، فى حين عارض ٥٠٪ مشاركة يهود الشتات.

وفى الإجابة على السؤال: هل يجب تغيير السياسة الإسرائيلية التى تركز فى العلاقات مع يهود الشتات على مسألة تشجيع الهجرة لإسرائيل، وتحويل هذا الاهتمام إلى التعليم العبري، والتعليم اليهودي، والتثقيف، والتراث والقيم اليهودية..؟ أجاب ٤٦٪ بأنهم يؤيدون تغيير السياسة، فى حين أجاب ٣٨٪ أنه يجب الاستمرار فى سياسة تشجيع الهجرة باعتبارها مسألة غاية فى الأهمية.

◆ ترجمات عبرية ◆



شخصية العدد

سفيرة إسرائيل الجديدة لدى الأمم المتحدة «جابرييلا شاليف»



■ ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

من المقرر أن يتم تعيين البروفيسور «جابرييلا شاليف» سفيرة لإسرائيل لدى الأمم المتحدة، حيث أصدر رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت ووزيرة خارجيته تسيبى ليفنى بياناً فى أواخر شهر يونيو الماضى عرضا فيه على البروفيسور شاليف شغل هذا المنصب لتمثيل إسرائيل داخل أروقة الأمم المتحدة. وعلى الفور، استجابت شاليف لتولى هذا المنصب الحساس الذى سينقلها من معترك الحياة القانونية إلى خضم الحياة السياسية المليئة بالمصاعب خلال الفترة القادمة التى يجب أن تحافظ فيها على صورة دولة إسرائيل، خاصة فى ظل التكهنات باحتمالية اللجوء للخيار العسكرى من أجل وقف البرنامج النووى الإيرانى، وتصاعد وتيرة الحرب النفسية بين إسرائيل وإيران. ومن المقرر أن تحل شاليف محل دانى جيلرمان الذى أنهى فترة عمل طويلة استمرت أكثر من خمس سنوات فى أروقة الأمم المتحدة.

ويعتبر هذا المنصب من أرفع المناصب فى وزارة الخارجية بعد منصب السفير الإسرائيلى لدى واشنطن. ورغم ذلك، فإن هذا المنصب قد شغلته لأعوام طويلة شخصيات ليست من السلك الدبلوماسي. ومن المعروف أن من يتولى هذا المنصب يجب أن يكون على دراية جيدة بالعلاقات الدبلوماسية ويتسم بالمعرفة ويتسلح بالخبرة السياسية، فضلاً عن المهارات الإعلامية.

ورغم عدم وجود خلفية سياسية لتلك المرأة التى لم تعمل فى المجال الدبلوماسى أو السياسى من قبل، إلا أن المقربين من وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى أوضحوا أنه تم اختيارها بعد مشاورات طويلة مع السفراء السابقين لدى الأمم المتحدة وعدد من الدبلوماسيين الذين أعربوا عن تأييدهم الشديد لهذا القرار. ومع ذلك، أعرب مسئولون فى وزارة الخارجية عن خيبة أملهم إزاء عدم اختيار تسيبي ليفنى شخصية دبلوماسية لشغل المنصب هذه المرة أيضاً. وقد أعرب محللون كبار عن دهشتهم لتفضيل الخارجية الإسرائيلية تعيين شخصية غير معروفة على الصعيد السياسى، وليس لديها خبرة على الساحة الدولية لشغل هذا المنصب. ومع تولى منصبها، سيتعين على البروفيسور شاليف المحافظة على مكانة إسرائيل فى الأمم المتحدة.

وقد قال أحد المحللين إن «هناك جزءاً هاماً فى منصب السفير يتمثل فى العلاقات والمقابلات مع نظرائه، والتى تجرى فى بعض الأحيان مع دول ليس لإسرائيل علاقات دبلوماسية معها. وحتى لا توجد مشاكل فى تلك الحيثية، يجب أن يكون السفير شخصية معروفة فى بلاده وذو خبرة سياسية». وكانت هناك عدة شخصيات أمام تسيبى ليفني، وطرحت أسماء على رئيس الوزراء إيهود أولمرت ووزير الدفاع إيهود باراك أمثال نحمان شاي، وألون فنكس القنصل الإسرائيلى لدى نيويورك سابقاً. لكن أولمرت وليفنى أجمعا فى نهاية المطاف على هذه الشخصية التى يراهنان عليها فى أن تصبح من أفضل الممثلين لدولة إسرائيل، وتنجح فى هذا الدور كما نجحت فى حياتها القانونية.

وُلدت جابرييلا شاليف فى تل أبيب سنة ١٩٤١. أنهت خدمتها العسكرية عام ١٩٦١ برتبة ملازم أول. بدأت تزاول مهنة المحاماة سنة ١٩٦٨. وحصلت على درجة الماجستير فى القانون سنة ١٩٦٩. أعدت رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٣ فى موضوع «شروط الإعفاء فى القانون الإنجليزى والقانون الإسرائيلي»، تحت إشراف البروفيسور ج. تادسكي. تم تعيينها فى العام نفسه محاضرة بكلية القانون. وقامت بتحضير

دراسات ما بعد الدكتوراه فى جامعة هارفارد بالولايات المتحدة فى الفترة ما بين أعوام ١٩٧٤ وحتى ١٩٧٦.

قامت شاليف بالتدريس فى الجامعات الأمريكية عامى ١٩٧٥-١٩٧٦، وعملت كباحث زائر فى مدرسة القانون بجامعة هارفارد، وبروفيسور زائر فى مدرسة القانون بجامعة تمبل وبروفيسور زائر فى مدرسة القانون بجامعة بوسطن. ونالت درجة أستاذ كبير سنة ١٩٧٧. ومنذ عام ١٩٧٧، بدأت شاليف فى تدريس أحكام العقود بكلية القانون، فضلاً عن تقديم استشارات وآراء قانونية فى مجال أحكام العقود للهيئات العامة والمؤسسات وجهات أخرى خارج إسرائيل.

كانت شاليف كبيرة المحامين فى محكمة العدل العليا ما بين أعوام ١٩٦٩ وحتى ١٩٨٠. تم تعيينها كمستشارة وخبيرة لأحكام العقود فى قضايا التحكيم الدولى فى الفترة ما بين أعوام ١٩٧٥ وحتى ١٩٧٩. كانت المسئولة عن اللجنة التأديبية فى الجامعة العبرية بالقدس ما بين عامى ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٠.. وقد حكمت فى النزاع بين شركة العال الإسرائيلية والهستدروت بشأن مستحقات الطيارين. فى سنة ١٩٨١، حصلت على درجة بروفيسور زميل. وكانت رئيسة معهد دراسات التشريع والقانون المقارن ما بين أعوام ١٩٨١ وحتى ١٩٨٤.

كانت شاليف ممثل قائد المنطقة الشمالية فى لجنة كوهين سنة ١٩٨٢. والمسئولة عن إعداد باب القانون فى الموسوعة العبرية عام ١٩٨٤. وفى الفترة ما بين أعوام ١٩٨٤ وحتى ١٩٨٦، كانت إحدى أعضاء لجنة التعيينات المصغرة بالجامعة العبرية. وأصبحت منذ عام ١٩٨٥ وحتى ١٩٨٩ رئيسة لجنة الطعن فى القضايا التأديبية للطلاب بالجامعة العبرية، وأصبحت بروفيسور زميل فى كلية القانون بجامعة تل أبيب سنة ١٩٨٦.

أصبحت شاليف عضوة فى اللجنة التشريعية بنقابة المحامين سنة ١٩٨٧. وفى الفترة ما بين عام ١٩٨٧ وحتى ١٩٨٨، أصبحت رئيسة لجنة زيادة الدخل بكلية القانون. وكانت ممثلة إسرائيل فى الكونجرس الأوروبى الأول الذى عقد بشأن وضع الشروط العامة للاتفاقيات سنة ١٩٨٩. وكانت بروفيسور زائر فى جامعة تولاين بولاية لويزيانا. كانت ممثلة عن المرأة فى اللجنة التنفيذية بالجامعة العبرية ما بين ١٩٨٠ وحتى ١٩٩٠، ومستشارة شئون المرأة فى الجامعة العبرية. وأصبحت منذ عام ١٩٩٠ عضوة فى لجنة مصطلحات القانون فى أكاديمية اللغة العبرية. حصلت على جائزة زوسمان الإسرائيلية فى القانون سنة ١٩٨٩.

بدأت شاليف فى إعطاء دورات مُكثفة فى أحكام العقود المقارن فى جلاسجو باسكتلندا. وكانت كبيرة المستشارين القانونيين فى الإصلاحات التى أجريت فى وزارة الصحة سنة ١٩٩١. كانت رئيسة لجنة التعيينات فى كلية الآداب، وكلية الاجتماع وكلية القانون فى الجامعة العبرية بالقدس. وفى الأعوام ما بين ١٩٩١ وحتى ١٩٩٦، أصبحت عضوة فى مجلس إدارة بنك هابوعليم. وأصبحت منذ عام ١٩٩١ رئيس مجلس أمناء صندوق النهوض بالقانون، وأصبحت رئيس المعهد الإسرائيلى للديموقراطية فى العام نفسه.

أصبحت شاليف منذ عام ١٩٩٢ عضوة فى اللجنة القانونية للصندوق الإسرائيلى الجديد، ثم تولت رئاسة اللجنة منذ عام ١٩٩٦. وفى أبريل ١٩٩٢، أصبحت باحث زائر فى إحدى الجامعات الواقعة بولاية أوهايو. وكانت عضوة فى اللجنة الفرعية لمجلس التعليم العالى المعنى بتقديم الاعتراف الأكاديمى فى مدرسة القانون بكلية الإدارة. ومنذ عام ١٩٩٣، أصبحت مستشارة أكاديمية فى كلية التنمية، وقامت بإعطاء دورات مكثفة فى أحكام العقود المقارن بجامعة تورنتو الكندية فى سبتمبر ١٩٩٣.

قامت شاليف بتمثيل إسرائيل فى مؤتمر MED CAMPUS، وأصبحت عضوة فى لجنة أمناء معهد فان - لير سنة ١٩٩٥. وفى مارس ١٩٩٥، أصبحت عضو فى مجلس إدارة شركة الكهرباء. وأصبحت منذ عام ١٩٩٥ عضوة فى لجنة التعيينات الجامعية العليا. وفى ربيع ١٩٩٦، أصبحت بروفيسور زائر فى جامعة لوفان البلجيكية. وفى ١٩٩٦، أصبحت عضوة فى مجلس إدارة مستشفى هداسا. وفى ١٩٩٧، أصبحت رئيس لجنة تقديم الاعتراف الأكاديمى لمدرسة القانون فى نتانيا والمركز التخصصى لدراسات الأعمال والقانون والتكنولوجيا فى هرتسليا. وقدمت استقالة مبكرة من الجامعة العبرية فى القدس سنة ٢٠٠٢.

قامت شاليف بتأليف العديد من الكتب نذكر منها: كتاب شروط الإعفاء فى العقود، الصادر عن معهد الدراسات التشريعية والقانون المقارن بالقدس سنة ١٩٧٤. وكتاب «أحكام العقود» الصادر عن دار نشر «دين» سنة ١٩٩٠، وأصدرت نسخة ثانية لنفس الكتاب سنة ١٩٩٥. وكتاب «عقد لصالح شخص ثالث»، الصادر عن معهد الدراسات التشريعية والقانون المقارن بالقدس سنة ١٩٧٧. وكتاب «التعاقد»، الصادر عن نفس المعهد سنة ١٩٧٨. وكتاب «أوجه قصور فى التعاقد سنة ١٩٨١، وكتاب «محتوى العقود» الصادر عن نفس المعهد سنة ١٩٨٨».

وشاركت فى إعداد كتب منها: كتاب «زوسمان» مع إيهود باراك، ويتسحاق زامير، وحاييم كوهين ونفتالى ليفيتش. وكتاب «التفسير المختصر للأحكام فى القانون الخاص»، مع موردخاى رافيلو وإيلى زامير، كما كتبت عشرات من المقالات التى نشرت فى الخارج.

رؤية عربية

(١)

موقف الأحزاب فى إسرائيل من إجراء انتخابات مبكرة

هشام بشير
باحث فى الشئون الإسرائيلية

يسود الاعتقاد فى الآونة الحالية بأن الانتخابات المبكرة فى إسرائيل هى مسألة حتمية، بعد موافقة أولمرت على تنظيم انتخابات مبكرة فى حزب كاديما قبل ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٨، استجابة لطلب إيهود باراك، وزير الدفاع وأبرز حلفائه فى الحكومة .

وفى واقع الأمر فقد بات واضحا أن إجراء انتخابات مبكرة فى إسرائيل إنما هو مسألة وقت، بعدما فشلت حكومة أولمرت فى تحقيق العديد من الأهداف والتى يأتى فى مقدمتها الفشل الذريع الذى منيت به على يد حزب الله، ومرورا بفضيحة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت (الفساد المالى)، وانتهاءا بالصفقة الأخيرة والخاصة بتبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله، والتى أظهرت حزب الله وزعيمه حسن نصر الله بموقف البطل، ولكننا لن نخوض فى غمار أسباب فشل الحكومة الإسرائيلية، ونكتفى بالإشارة إلى قضية الفساد المالى المتهم بها رئيس الوزراء الإسرائيل إيهود أولمرت، والتى ترتب على إثرها الاتفاق على قيام حزب كاديما بإجراء انتخابات على زعامة الحزب.

ففى ٩ يوليو ٢٠٠٨ أعلن التلفزيون الإسرائيلى أن انتخابات مبكرة ستجرى فى حزب كاديما حزب رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت المتورط فى قضية فساد، وذلك يومى ١٧و١٨ سبتمبر ٢٠٠٨ وقد جاء الاتفاق على هذه الانتخابات نتجة ثمرة تسوية بين أولمرت ومنافسته فى الحزب وزيرة الخارجية تسيبى ليفني، بحسب ما أوضحت القناة الأولى للتلفزيون الإسرائيلي.

ولا يخفى على أحد أن قبول أولمرت تنظيم انتخابات مبكرة فى حزبه قبل ٢٥ سبتمبر استجابة لطلب إيهود باراك وزيرا الدفاع، قد أنقذ حكومته من الانهيار، وجدير بالذكر أيضا أن النائب عن حزب كاديما تساحى هانغبى الذى يتولى لجنة الشئون الداخلية فى الحزب هو مهندس هذا الاقتراح - الاتفاق بين أولمرت وليفنى على تنظيم انتخابات مبكرة - الذى ينص على أن يتولى الفائز فى الانتخابات الداخلية ترأس لائحة كاديما فى انتخابات الكنيست القادمة، فطبقا لهذا الاتفاق أن الزعيم الجديد لكاديما سيكون ملزما بتشكيل حكومة جديدة بحلول نوفمبر القادم.

وتعد قضية الفساد المالى بمثابة القشة التى قسمت ظهر البعير حيث أجبرت إيهود أولمرت أن يرضخ للذين نادوا بإجراء انتخابات مبكرة داخل حزب كاديما، وترجع قضية الفساد المتورط فيها أولمرت إلى اتهامه بأنه قد تلقى أموالا من رجل الأعمال اليهودى الأمريكى موريس تالانسكى قبل انتخابه رئيسا للوزراء عام ٢٠٠٦، ولكن أولمرت نفى الاتهامات مؤكدا أن الأموال المذكورة استخدمت بشكل قانوني.

ومن المعلوم أن الكثيرون قد نصحوا أولمرت بأن يستقيل أو على الأقل أن يجمد منصبه فى الحكومة حتى تنتهى التحقيقات فى الموضوع، كما فعل صديقه نائب رئيس الوزراء حاييم رامون، ولكن لم يستجب أولمرت لهؤلاء الناصحين.

ويبدو أن أولمرت قد نجح إلى حد ما، فى الإبقاء على مركزه السياسي، ومن ثم استطاع أن ينجح من خلال الأسباب الآتية:

أولاً: القدرة على أحداث توازن القوى داخل حزب كاديما، وإثارة الهلع من خطر انهيار كاديما إذا انهارت الحكومة مدعوماً بحلفائه داخل الحزب، وعلى وجه الخصوص ذلك العدد الكبير من نخبة كاديما الذين ورطهم إيهود أولمرت مباشرة فى شتى أنواع الفساد المالى والإداري.

ثانياً: نجاحه فى أحداث توازن القوى داخل الكنيست، حيث يستخدم أولمرت تحالفه مع وزير دفاعه الجنرال إيهود باراك كآلية لردع تزايد نفوذ بنيامين نتينياهو وحزب الليكود وحلفائهم، المتربصين لكل من أولمرت وباراك على حد

سواء.
ثالثاً: النجاح فى الجمع بين توازن القوى داخل الكنيست وتوازن القوى داخل حزب كاديما، وهى الآلية التى استطاع أولمرت أن يستخدمها فى الحفاظ على نفوذه داخل كل من الكنيست وحزب كاديما، بحيث ربط بين الطرفين فإن أى تعديل فى موازين القوى داخل أى طرف سيؤثر سلباً على موقف أولمرت، وهذا التغيير سيتردد صداه بما يؤثر سلباً فى الطرف الآخر.

رابعاً: توازن القوى فى أوساط الرأى العام الإسرائيلي، حيث استغل أولمرت صعود شعبية نتنياهو زعيم حزب الليكود فى ردع المعارضين له داخل الحكومة وداخل حزب كاديما، على أساس اعتبارات أن انهيار أولمرت معناه إنهيار الحكومة والكنيست والائتلاف وحزب كاديما، فضلاً عن حزب العمل، أمام طموحات عدوهما اللدود بنيامين نتنياهو ومساعيه.

وخامساً: توازن القوى النوعي، إذ يستخدم أولمرت أسلوب الموازنة بين توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية وتوجهات السياسة الداخلية الإسرائيلية عن طريق منهجية استراتيجية الفرص والمخاطر، وتداعياتها على الأمن الإسرائيلي. فهو يهدد باقتحام قطاع غزة ولكنه سعى وتوصل إلى التهدئة مع حماس.

**** الأحزاب فى إسرائيل بين التأييد والمعارضة للانتخابات المبكرة:**

تتنوع الآراء داخل الأحزاب فى إسرائيل مابين التأييد والرفض لانتخابات مبكرة فى إسرائيل كالآتي:

*** حزب كاديما:**

يرى حزب كاديما أن إجراء انتخابات مبكرة فى إسرائيل قد تفقد الحزب تفوقه فى الكنيست ويتحول إلى حزب أقل حجماً، ولعل هذا السبب هو ما دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت للموافقة على إجراء انتخابات داخل الحزب، ويشار إلى أن وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبى ليفنى هى المرشح الرئيسى لخلافة أولمرت فى منصبه كزعيم لحزب كاديما، رغم أن أولمرت، ذا العلاقات المتوترة مع ليفني، يؤيد خلافة وزير النقل شاؤول موفاز له فى زعامة الحزب.

ومن المعروف أن ولاية حكومة أولمرت تنتهى اسميا فى نوفمبر ٢٠١٠، ويرى أبرز أعضاء الائتلاف الحكومى الحالى من الأفضل عدم إجراء انتخابات مبكرة قد توصل إلى السلطة زعيم الليكود (يمين معارضة) بنيامين نتنياهو كما تفيد كافة الاستطلاعات.

*** حزب الليكود:**

يعارض زعيم حزب الليكود المعارض بنيامين نتنياهو تشكيل حكومة بديلة بقيادة حزب كاديما الذى يقود الائتلاف الحاكم فى إسرائيل، داعيا إلى إجراء انتخابات عامة، وفى سبيل تحقيق هدفه بذل المزيد من الجهود لإقناع بعض الأطراف للتعاون معه من أجل ضمان إجراء انتخابات عامة، فقد صرحت صحيفة "جيروزاليم بوست"أن نتنياهو إجتمع مع رئيس حزب "يهودة هاتوراة الموحدة" ياكوف ليتزمان الذى أشار فى وقت سابق إلى أنه سيبحث الانضمام إلى ائتلاف يشكله المرشح لقيادة حزب كاديما شاؤول موفاز إذا التزم موفاز بزيادة المخصصات المالية لرعاية الاطفال والحفاظ على وحدة القدس، كما اجتمع نتنياهو أيضا مع نائبة الكنيست مارينا سولودكين وهى أشد منتقدى أولمرت فى كاديما ولم تساند أى مرشح لزعامة الحزب، وأشارت الصحيفة الى أن نتنياهو طلب من ليتزمان وسولودكين التعاون معه لضمان، إجراء انتخابات عامة بغض النظر عن السباق الخاص برئاسة كاديما.

فاليمين الإسرائيلي (الليكود، إسرائيل بيتنا، المفدال)، الذى يجلس فى صفوف المعارضة برئاسة زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو، يستشعر الفوز فى الانتخابات القادمة، ويطالب بحل الكنيست، ويرى أن التوجه العام للائتلاف الحكومى الحالي، يسير باتجاه تسوية مع الفلسطينيين تنطوى على تنازلات "مؤلمة" فى الضفة الغربية، وفى قضايا الحل النهائي، الأمر الذى يرفضه اليمين الإسرائيلي، وهو الذى دبر عملية الإطاحة برئيس الوزراء الإسرائيلى الحالى إيهود أولمرت، من أجل فرملة المفاوضات مع الفلسطينيين، وعدم التنازل عن هضبة الجولان فى مفاوضات مستقبلية مع سوريا.

*** حزب العمل:**

كان حزب العمل ينوى مساندة طلب المعارضة بحل البرلمان الإسرائيلي، إلا أن رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت نجح فى اقناع حزب العمل بالتراجع عن مساندة طلب المعارضة بحل البرلمان الإسرائيلى الكنيست، ومما لا شك فيه أن نجاح أولمرت فى إقناع حزب العمل يعد خطوة هامة لبقاء حزب كاديما على رأس السلطة إذ أنه لو نجحت المعارضة فى حل الكنيست لأدَ ذلك إلى انهيار الائتلاف الحكومى الذى يضم حزبى كاديما والعمل وتنظيم انتخابات كنيست مبكرة، فرغم كون حزب العمل الشريك الأصغر فى الائتلاف الحكومى بإسرائيل الذى يرأسه أولمرت، فإن سحب دعمه للحكومة سيفقدها أغلبيتها البرلمانية.

وذلك على الرغم من أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت قد هدد بإقالة وزراء فى الحكومة ينتمون لحزب العمل شريكه الرئيسى فى الائتلاف الحاكم إذا أيدوا تحركًا برلمانيًا فى "الكنيست" للإطاحة به بشأن فضيحة الفساد المالى هذا من جانب.

وجدير بالذكر أن هناك من انتقد الاتفاق الذى تم إبرامه بين حزبى كاديما والعمل ومنهم الصحفى الإسرائيلى يوسى فيرتر سمى الاتفاق بين الحزبين (كاديما والعمل) الذى تراجع بموجبه باراك عن تأييد حل الحكومة بـ"سلام الجبناء" مستلهما - بشكل عكسى - التعبير الشهير للرئيس الفلسطينى الراحل ياسر عرفات "سلام الشجعان" ومحولا إياه إلى معنى سلبي، ليعبر عن التردى الذى وصلت إليه الساحة السياسية الإسرائيلية، والبعض سماها "صفقة العار"هذا من جانب.

ومن جانب أخر فيجب أن نأخذه فى الاعتبار أن باراك أصر على إجراء انتخابات داخلية فى حزب كاديما لاختيار رئيس جديد للحزب بما يعنى أن باراك غير راض عن سياسة أولمرت، على الرغم من قول باراك أنه سيواصل ائتلافه فى الحكم الحالى مع أى رئيس جديد لكاديما، علماً أنه يرغب فى أن تفوز تسيبى ليفنى بهذا المنصب وخاصة أن هناك تفاهم فيما بين الاثنين، وأولمرت يدرك ذلك، وكل الاستطلاعات للرأى العام داخل أعضاء حزب كاديما تشير الى أن ليفنى هى المرشحة للفوز بهذا المنصب.

*** الأحزاب العربية:**

تخشى الأحزاب العربية الممثلة بالبرلمان الإسرائيلى من أن تؤدى الانتخابات العامة فى الوقت الحالى إلى تشكيل حكومة من اليمين الإسرائيلى المتطرف بقيادة رئيس حزب الليكود بنيامين نتنياهو، فالقوائم العربية فى البرلمان الإسرائيلى "لها موقف مبنى على قناعة تامة، بعدم تقديم أية جائزة لليمين الإسرائيلى وحزب الليكود"، فالأحزاب العربية تدرك تماما خطورة برنامج بنيامين نتنياهو، وهذا ما يفسر قيام الأحزاب العربية بعدم التصويت لصالح مشروع حل الكنيست الإسرائيلي.

ويرى النائب العربى فى البرلمان الإسرائيلى طلب الصانع من أن "ما يجرى هو بمثابة مأساة يعيشها المجتمع الإسرائيلي، لأنه فى حال إجراء الانتخابات، فعلى الإسرائيليين أن يختاروا بين فاشل فى الماضي، وفاشل فى الحاضر، وهذا يعنى أنه لا يوجد قيادة إيجابية فى إسرائيل حالياً، ولا يوجد حماس لإجراء انتخابات مبكرة، لأنه على المجتمع الإسرائيلى أن يختار بين سيئ وأسو".

إذن فالأحزاب العربية الثلاث؛ التجمع الوطني، والقائمة العربية الموحدة، والحركة العربية للتغيير أجمعت على أن مصالحها، سواء الحزبية أو السياسية، تقضى بالتصويت ضد حل الكنيست، وإبقاء النظام السياسى الحالى على حاله حتى الانتهاء من ملفات المفاوضات المفتوحة، ومن ناحية حزبية فإن استطلاعات الرأى لا تبشر بتغيير إيجابى فى وضع هذه الأحزاب فى انتخابات مستقبلية.

*** حزب شاس:**

يعلق حزب شاس -الذى يحظى بمعظم دعمه من اليهود المتدينين منخفضى الدخل - تأييدة لأى ائتلاف على مدى زيادة مخصصات الأطفال، وهو ما قد فعله حينما هدد بالتصويت لصالح مشروع حل الكنيست إذا لم يوافق أولمرت على زيادة مخصصات الأطفال، ورفض أولمرت ذلك، وعرض بدلاً منه حزمة من الخدمات المخصصة للرفاهية التى رفضها حزب شاس، وقال إيلى يشاى زعيم حزب شاس إن حزبه لن يدعم أى ائتلاف لم يرفع مخصصات الأطفال.

ومن المعروف أن حزب "شاس"، وهو الكتلة الثالثة فى الكنيست من حيث عدد الأصوات التى حصل عليها فى الانتخابات الأخيرة، مع أنه حصل على المقاعد نفسها التى حصل عيها حزب الليكود، كان قد تلقى بعض الامتيازات التى كان يطالب بها، منها زيادة مخصصات الأطفال للعائلات كثيرة الأولاد، الأمر الذى يخدم قطاعاً واسعاً من جمهور الأصوليين فى إسرائيل، وهم غالباً جمهور "شاس"، وبعض الامتيازات بخصوص التعليم الديني، مقابل الموافقة على البقاء فى حكومة برئاسة مرشح "كاديما" الذى سيفوز فى الانتخابات التمهيدية القادمة، حتى لو كانت تسيبى ليفني، والتخلى عن رغبته فى التصويت لصالح حل الكنيست.

وبعد استعراضنا لمواقف الأحزاب داخل إسرائيل حول إجراء انتخابات مبكرة نرى أن غالبية هذه الأحزاب تفضل عدم إجراء انتخابات مبكرة فى الوقت الحالى نظرا لأن ذلك سيكون بمثابة كارثة كبيرة سواء على المستوى الحزبى أو الاقتصادى أو السياسى فالكل يسعى إلى الاستقرار لا سيما حزب كاديما وحزب العمل والأحزاب العربية الممثلة فى البرلمان الإسرائيلي، والذين يرون أن حزب الليكود يكون أشد خطرا عليهم، إذ أن فرصته فى الفوز تتعزز يوما بعد يوم، إذا ما أجريت هذه الانتخابات، ولعل هذا ما دفعت هذه الأحزاب للتصويت ضد مشروع الليكود بحل الكنيست الإسرائيلي.

إذن فالإقدام على حل الحكومة فى هذا الوقت فى ظل الشعبية المتراجعة للحزبين اللذين فى السلطة، وتقدم حزب الليكود بزعامة بنيامين نتنياهو عليهما يخدم المنافسين السياسيين فى الساحة السياسية الإسرائيلية.

ونحن كعرب نرى أنه من الأفضل عدم إجراء انتخابات مبكرة لما فى ذلك من تعزيز لليمين الإسرائيلي، والتى ستكون فرصته فى الفوز بهذه الانتخابات أكبر، إذ أن فوز اليمين الإسرائيلى معناه تعثر المفاوضات بين الفلسطينين والإسرائيلين، وبالتالى تعثر عملية السلام بين الطرفين.

رؤية عربية

٢

هل مات خيار حل الدولتين إكلينيكياً..؟!

صبحى عسيلة
باحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

أحدثت تصريحات إبراهام بورج رئيس الكنيست الأسبق، فى نهاية شهر يونيو ٢٠٠٨ ضجة كبيرة حول موقف إسرائيل من فكرة حل الدولتين، إذ أنه أشار فى تلك التصريحات إلى أن حل الدولتين هو تسوية مؤقتة، وأن من الطبيعى أن تصبح الدولتان فى المستقبل دولة واحدة، يعيش فيها الشعبان بخير وسلام. وهو الأمر الذى أعاد طرح كافة الخيارات المحتملة لتسوية الصراع، لاسيما فى ظل تلاشى آمال الفلسطينيين من الناحية الفعلية فى إمكانية إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة لأسباب كثيرة يأتى على رأسها الموقف الإسرائيلى المراوغ بشأن إقامة الدولة الفلسطينية، والتدهور الداخلى الذى شهدته الساحة الفلسطينية بعد انفصال غزة عن الضفة فى منتصف العام الماضي. كما أنه من ناحية أخرى أعاد الحديث عن خيار الدولة الواحدة ثنائية القومية إلى أجندة الأولويات على صعيد التسوية السياسية.

وفى الواقع، فإن خيار الدولتين يلقى شبه إجماع أو قبول من جانب الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى والأطراف المعنية بعملية تسوية الصراع الفلسطينى الإسرائيلى عامة. فهو الأساس الذى قامت عليه كافة المحاولات التى بذلت لتسوية الصراع الفلسطينى الإسرائيلى منذ مؤتمر مدريد وحتى مؤتمر أنابوليس فى العام الماضي. وفيما يتعلق بالولايات المتحدة فإنها ما زالت تعلن عن التزامها بالموقف الذى طرحه الرئيس جورج بوش والقائم على أن حل الدولتين هو أفضل الحلول. غير أن دوائر أكاديمية ذات تأثير معروف على عملية صنع القرار الأمريكى ترى ضرورة تغيير الاقتراب الأمريكى وربما الدولى فى التعامل مع الصراع الفلسطينى الإسرائيلي. ففى تقرير لـ "مؤسسة كارنيجى للسلام الدولي" فى منتصف يونيو عام ٢٠٠٨، وتحت عنوان معبر للغاية هو "زوال حل الدولتين"، أشار كاتب التقرير أو بالأحرى اقترح على صانع القرار الأمريكى ضرورة ابتكار مقاربة جديدة تعترف بالحقائق المرة القائمة على أرض الواقع، وأن على الذين يدعمون حل إقامة الدولتين أن يدركوا مدى الانهيار الذى أصاب هذا الخيار، إلى الحد الذى يبرر ضرورة البحث عن خيار آخر جديد، أو على الأقل العودة إلى تبنى خيارات أخرى قديمة لم يتم الاهتمام بها بالقدر الكافي.

أما الرأى العام الفلسطيني، فيبدو أنه قد بدأ يفقد الأمل فى حل الدولتين، ليس لعدم اقتناعه بجدواه وأهميته، ولكن تحت ضغط الأمر الواقع نتيجة الموقفين الإسرائيلى والأمريكي. فانتخابه لحماس فى يناير عام ٢٠٠٦ يعتبره البعض حكما فعليا بانتهاء صلاحية ذلك الحل. فحماس ترفض إلى حد كبير هذا الخيار، وتفضل عنه خيار الدولة ثنائية القومية على اعتبار أن أرض فلسطين هى وقف إسلامى لا يجوز التنازل عنه، ومن ثم يصبح خيار الدولة الواحدة أكثر توافقا مع منطق الحركة. إذ جاء فى المادة الحادية عشرة من ميثاق "حماس": "تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامى على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها. هذا حكمها فى الشريعة الإسلامية". وجاء فى المادة الثالثة عشرة" ".. فالتفريط فى أى جزء من فلسطين، هو تفريط فى جزء من الدين"، وفى هذا الإطار الدولة الواحدة تعنى سيادة الإسلام على كل الأرض الفلسطينية، كما جاء فى المادة الحادية والثلاثين: "فى ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث، الإسلام والمسيحية واليهودية فى أمن وأمان، ولا يتوافر الأمن والأمـان إلا فى ظل الإسـلام.. وعلى أتباع الديانات الأخرى الكف عن منازعة الإسلام فى السيادة على هذه المنطقة".

إضافة إلى ذلك فإن قيام حماس بالاستيلاء على قطاع غزة فى منتصف عام ٢٠٠٧ بكل ما ترتب عليه من وجود دولتين بسلطتين قد أنهى هو الآخر، على الأقل فى ظل بقاء الأوضاع

على ما هى عليه ـ على إمكانية تحقيق حل الدولتين، إذ صار الأمر أشبه بأن خيار الدولتين قد تحول والحال كذلك إلى خيار الثلاث دول. علاوة على ذلك، فعلى الرغم من أن أغلبية الفلسطينيين فى استطلاع أعده الدكتور نبيل كوكالي، ونشره المركز الفلسطينى لاستطلاع الرأى وأجرى خلال الفترة من ٢٥ إلى ٣١ مايو عام ٢٠٠٨، ونشرت نتائجه فى نهاية يونيو من العام نفسه، والذى اتضح منه أن أغلبية الفلسطينيين (٥٩,٨ ٪) تؤيد حل الدولتين كحل مناسب للصراع الإسرائيلى - الفلسطينى وأن (٣٠,٤ ٪) من الشعب الفلسطينى يعتقدون بأن دولة ثنائية القومية على كامل أرض فلسطين التاريخية هى الحل المفضل بالنسبة لهم، إلا أنه فى استطلاع آخر للرأى العام أجراه مركز القدس للإعلام والاتصال ونشرت نتائجه فى ٢١ أبريل عام ٢٠٠٨ اتضح تراجع نسبة الذين يؤيدون حل الدولتين من (٥٣٪) فى نوفمبر عام ٢٠٠٧ إلى (٤٧,١ ٪) فى أبريل ٢٠٠٨. وهذا ينطبق على نسبة المتفائلين بالتوصل إلى تسوية سلمية للصراع الفلسطينى الإسرائيلى من (٤٤,٩ ٪) فى استطلاع أجراه المركز فى مارس عام ٢٠٠٧ إلى (٣٦,٢ ٪) فى أبريل عام ٢٠٠٨.

وعلى الرغم من بعض الاختلافات فى نتائج الاستطلاعين، إلا أن النتيجة الأهم التى خلص لها الاستطلاع الثانى وهى تراجع نسب من يؤيدون حل الدولتين تبدو مهمة للغاية، وإن كان لا يمكن استخدامها للدلالة على عدم تفضيل الفلسطينيين لإقامة الدولة الفلسطينية، بقدر ما أنها تشير إلى تسرب الأمل فى إمكانية إقامة تلك الدولة. فحل الدولتين أو إقامة دولة فلسطينية ما زال أملا فلسطينيا وعربيا. إذ أن الرأى العام العربى ما زال يؤمن بأن فكرة حل الدولتين هى الحل الأمثل لتسوية الصراع مع الإسرائيليين، طبقا للدراسة التى أجراها مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط فى معهد بروكنجز، وأعلنت نتائجها فى منتصف شهر يوليو عام ٢٠٠٨، إذ ارتفعت نسبة المطالبين بحل الدولتين من حوالى ٦٩٪ فى عام ٢٠٠٥ إلى ٨٦٪ فى عام ٢٠٠٨.

أما على مستوى إسرائيل، فإن الأمر لا يتوقف عند ما قاله بورج فقط بشأن خيار الدولتين، فالواقع أن ما اتخذه القادة الإسرائيليون من خطوات خلال السنوات الماضية قد زاد من صعوبة نجاح حل الدولتين، فقد ظلوا حتى فترة قريبة يعارضون هذا الحل من الناحية المبدئية والعملية، على حد سواء، ولم تعلن الحكومة الإسرائيلية صراحة وبشكل واضح عن موافقتها أو تأييدها لضرورة إقامة دولة فلسطينية إلا بعد اندلاع الانتفاضة الثانية، وما خلفته من آثار سلبية على المجتمع الإسرائيلى واقتصاده، بل إن تبنى الولايات المتحدة نفسها لخيار إقامة الدولة الفلسطينية من خلال إعلان الرئيس الأمريكى إلا بعد الانتفاضة وما تلاها من أحداث الحادى عشر من سبتمبر واضطرار الولايات المتحدة للانغماس أو التورط بشكل أكثر كثافة فى قضايا الشرق الأوسط. إضافة إلى ذلك فقد استمرت إسرائيل فى تقويض قدرات السلطة الفلسطينية التى افترض اتفاق أوسلو أنها ستشكل الأساس لقيام تلك الدولة الفلسطينية، حتى بعد الإعلان إسرائيليا وأمريكيا عن تبنى خيار الدولة الفلسطينية. وبالقطع فإن ما فعله آريئيل شارون تجاه السلطة الفلسطينية وتدمير البنى التحتية لها والاستمرار فى سياسة الاستيطان كان خير تطبيق لسياسة القضاء على أية احتمالات لإقامة الدولة الفلسطينية. أما فى ظل حكم إيهود أولمرت، فقد أصبحت مشكلة إقامة الدولة الفلسطينية أعمق من ذلك فى إطار تدهور وضع وشعبية أولمرت فى الساحة السياسة على خلفية قضايا الفساد والأداء السيئ فى حرب لبنان فى صيف عام ٢٠٠٦، بما جعله عاجزا عن إمكانية المضى فى تنفيذ حل الدولتين، وإقامة الدولة الفلسطينية رغم استمرار تأييد الرأى العام الإسرائيلى لإقامة الدولة الفلسطينية بشكل عام.

وفى الحقيقة، فإن اللحظة الراهنة فى الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى تشهد مسلسلا متصاعدا من العنف يبدو بلا نهاية، وتكاد تتلاشى معه احتمالات إقامة الدولة الفلسطينية. فلا يكاد الطرفان يتوصلان إلى اتفاق معين للتهدئة يطرح احتمالات العودة إلى مسار التسوية حتى تنفجر الأوضاع مجددا، وتعود الأمور إلى المربع رقم واحد. ومع ذلك، فإن عملية طرح مبادرات لتسوية ذلك الصراع لم تتوقف، وأحيانا ما تكون تلك المبادرات جديدة وأحيانا كثيرة أخرى يكون من خلال إعادة تسليط الضوء على مبادرات قديمة. فالصراع العربى الإسرائيلي، خاصة فى بعده الفلسطيني، شهد العديد من المبادرات والأفكار وصل عددها إلى ما يزيد عن خمسين مبادرة خلال الستين عاما الماضية، بداية من مشروع "روجرز" وزير الخارجية الأمريكية الأسبق، والذى نص على إعلان أطراف النزاع وقفا لإطلاق النار وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، أى التوصل إلى اتفاق على سلام مبنى على الاعتراف المتبادل وانسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧، ثم القرار ١٩٤ الخاص باللاجئين، مرورا بفكرة "الدولة الديموقراطية العلمانية"، التى طرحتها منظمة التحرير الفلسطينية خلال السبعينات من القرن الماضى لتجنب الحديث عن دولة فلسطينية خاصة بالفلسطينيين بحدود يونيو ١٩٦٧، والحديث عن قيام سلطة وطنية فلسطينية على أى جزء من أرض فلسطين يتم تحريره أو يتم انسحاب العدو عنه، فى إطار برنامج العمل الذى تبنته منظمة التحرير الفلسطينية فى أواخر عام ١٩٧٤، ثم الحديث عن "الدولة ثنائية القومية " و" دولة لكل مواطنيها" فى أوائل الثمانينيات، ثم فكرة الكونفيدرالية

الأردنية الفلسطينية عام ١٩٨٥، ومؤتمر مدريد عام ٩١، واتفاقات اوسلو عام ١٩٩٣، وصولا إلى ما عرف بأفكار كلينتون عام ٢٠٠٠، ثم مبادرة السلام العربية ٢٠٠٢، ومبادرة جينف وخطة خريطة الطريق عام ٢٠٠٣، وأخيرا مؤتمر أنابوليس عام ٢٠٠٧. وعلى الرغم من أن الجهود الدولية والمبادرة العربية تركز بالأساس على حل الدولتين باعتباره الحل الأكثر ملاءمة لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ورغم أنه الحل الأكثر قبولا من جانب الرأى العام الإسرائيلي، فإن تعثر إقامة الدول الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية غالبا ما يدفع فى اتجاه طرح أو إعادة مناقشة بعض الحول الأخرى مثل حل الكونفيدرالية وحل الدولة ثنائية القومية.

*** إعلان الدولة الواحدة: لماذا..؟**

فى محاولة من بعض المثقفين العرب والإسرائيليين المؤمنين بجدوى خيار الدولة ثنائية القومية، وبعد مؤتمرين عقدا فى يوليو ونوفمبر عام ٢٠٠٧ تم إصدار وثيقة عرفت باسم "إعلان الدولة الواحدة". وقد انطلق هؤلاء المثقفون من "أن حل الدولتين يتجاهل الحقائق المادية والسياسية على الأرض، كما يفترض تكافؤا فى القوة وفى المطالب الأخلاقية بين شعب محتل ومستعمر من جهة، ودولة استعمارية تمارس الاحتلال العسكرى من جهة أخرى، وأنه فى الإمكان تحقيق السلام من خلال منح حقوق وطنية محدودة للفلسطينيين فى حدود عام ١٩٦٧ مع حرمان الفلسطينيين داخل حدود ١٩٤٨ وفى الشتات من حقوقهم". وعلى الرغم من فكرة المؤتمرين وما تمخض عنهما من إعلان بشأن الدولة الواحدة ليس بالأمر الجديد، كون خيار الدولة الواحدة - بمعنى دولة تعتمد على قيام نظام حكومي، يشترك فيه شعبان فى تكوين الدعائم الأساسية للدولة، دون أن يعنى ذلك أن اشتراك الجماعتين فى إدارة مؤسسات الدولة سيعتمد على نسبة تتوافق مع قوة كل منهما العددية، بل على المبدأ الأساسى لهذا النظام، المتمثل فى الإدارة الحسنة والتسامح - موجود على الساحة منذ ثمانينيات القرن الماضي، إلا أن أهمية هذا الإعلان تتركز فى إعادة تسليط الضوء بقوة على خيار الدولة الواحدة فى ظل هيمنة خيار حل الدولتين على كل الأفكار والمبادرات المطروحة لحل القضية الفلسطينية، دونما تحقيق إنجازات حقيقية تتعلق بإقامة الدولة الفلسطينية. كما أن الإعلان قد لفت الأنظار إلى مثالب أساسية ربما لم يتم التركيز عليها كثيرا، من قبيل أن حل الدولتين "يقضى على الفلسطينيين من حملة الجنسية الإسرائيلية بالعيش الدائم كمواطنين من الدرجة الثانية داخل وطنهم فى ظل دولة عنصرية تحرمهم حقوقهم وتطبق قوانين منحازة لصالح اليهود دستوريا، وقانونيا، وسياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا، وتعليما. إضافة إلى أن حل الدولتين ـ وفقا للموقعين على الإعلان - قد يحرم اللاجئين الفلسطينيين من حقهم المعترف به دوليا فى العودة إلى ديارهم، ويرسخ ويرسم سياسة فصل غير متساو على ارض أصبحت مندمجة جغرافيا واقتصاديا أكثر من أى وقت مضي.

والحقيقة، أنه إذا كان اعتماد حل الدولتين أو حل الدولة الواحدة يقوم بالأساس على موقف الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، فإن طرح بدائل أخرى تستدعى دورا مصريا فى الإشراف على غزة ودورا أردنيا فى إدارة الضفة الغربية، هى بدائل - رغم أنها تطرح حلول مؤقتة من زاوية التعامل مع الأوضاع الإنسانية المتردية فى الأراضى المحتلة - تطرح أو تحاول إعادة إحياء بديل الكونفيدرالية الذى يتضمن بالأساس ترحيل الفلسطينيين إلى الأردن أو أى وطن بديل، وهى خيارات لا تتوقف فقط على الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى ولكنها تتعلق ليس فقط بالأردن ومصر ولكن بغالبية دول المنطقة. وإذا كانت كل دول المنطقة ترفض ذلك الخيار بشدة وتتفهم أن محاولات إثارة هذا الخيار هى مجرد محاولة للضغط على بعض الأطراف الإقليمية من جانب الإسرائيليين، وإذا كان خيار الدولة الواحدة ورغم وجاهته يمثل خطرا أو "فزاعة" - كثيرا ما استخدمها اليسار منذ اتفاق أوسلو - للجانب الإسرائيلى من معدل النمو السكانى الفلسطيني، الذى يفوق كثيرا نظيره الإسرائيلى بما يهدد يهودية الدولة الإسرائيلية، ورغم كل الصعوبات التى ما زالت تكتنف خيار إقامة دولة فلسطينية مستقلة، فإن الخيار الأخير يبدو هو الخيار الذى يحقق - على الأقل - أقل الخسائر لغالبية الأطراف، ومن المؤكد أنه الخيار الذى سيظل على الطاولة نظرا لحرص الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى وجميع الأطراف المعنية بالتسوية على وجوده واستدعائه بشكل دائم. ويظل طرح الخيارات الأخرى هو من قبيل الضغط على طرف أو أخر لتغيير أو تعديل بعض مواقفه. والخلاصة أنه ليس من مصلحة الجميع أن ينتهى خيار حل الدولتين، أو على الأقل ليس من مصلحتهم أن يبقى خيار حل الدولتين طويلا فى مرحلة الموت الإكلينيكي، التى يمر بها حاليا نتيجة التعنت الإسرائيلى والتخاذل الأمريكي.

◆مصطلحات عبرية◆

■ إعداد: وحدة الترجمة

١- فرنتش/ دين فحشبون: تقرير فرنتش

تقرير «ليوس فرنتش» وهو خبير بريطانى لتطوير الزراعة كان يعمل كسكرتير رئيس فى ولاية البنجاب فى الهند وعين للتحقيق فى الوضع فى فلسطين. وقد نشر تقريرين: الأول فى ١٢ ديسمبر ١٩٣١ والثانى فى ٢٠ أبريل ١٩٣٢ تطرق فيهما إلى مستقبل التطوير الزراعى فى فلسطين.

وفى هذين التقريرين قال فرنتش: «على الرغم من أن شراء الأراضى على أيدى اليهود لم يؤد إلى طرد العرب من أراضيهم، فإنه يجب الحد من شراء الأراضى على أيدى اليهود».

وقد رفض العرب واليهود معا قبول اقتراحات وتوصيات فرنتش. وبما أنه حتى الحكومة البريطانية لم ترغب فى تطوير القطاع الزراعى بشكل واسع، فقد استقال فرنتش من منصبه.

٢- فراكتسيا ديموكراتت: كتلة ديموقراطية

كتلة انتظمت فى الحركة الصهيونية عام ١٩٠١ بين الشبان والتقدميين. وظهرت فى الكونجرس الصهيونى الخامس مطالبة بحماية مبادئ الصهيونية العلمانية من رغبات الأوساط الدينية التى سعت إلى إخراج النشاطات الثقافية من إطار نشاطات الهستدروت الصهيونية.

وبما أن أهداف هذه الكتلة قبلت بأغلبية أصوات الحركة الصهيونية وأصبحت النشاطات التربوية والثقافية جزءً لا يتجزأ من نشاطات الحركة الصهيونية انتهى وجود هذه الكتلة.

٣- بيتح تكفا: بداية أمل

مدينة أقيمت على سفح يهودا. أسست عام ١٨٧٨ كمستعمرة زراعية. وهى أو مستعمرة زراعية يهودية أقيمت فى فلسطين، ومن هنا جاء لقبها «أم المستعمرات».

فى هذه المستعمرة زرعت أول بيارة حمضيات. وكانت هذه المستعمرة محطة هامة فى تاريخ الهجرة الثانية والحركة العمالية فى فلسطين. وقد أسسها شبان من الاستيطان الدينى فى القدس كانوا قد اشتروا عام ١٨٧٣ قطعة أرض قرب أريحا أطلقوا عليها اسم بيتح تكفا مثلما جاء فى التوراة: «وشعبك أنقله إلى بيتح تكفا» ولكن بسبب معارضة الحكم التركى ألغى شراء هذه الأرض. لكن الشبان لم ييأسوا وقاموا بشراء قطعة أرض كبيرة من مواطنين عرب فى قرية ملبس قرب اليركون. وفى عام ١٨٧٨ أسسوا أول مستعمرة فى فلسطين أطلقوا عليها اسم: بيتح تكفا. وفى عام ١٩٣٧ منحت بيتح تكفا مكانة مدينة وبدأت فى التوسع والازدهار. وبعد قيام إسرائيل وسعت بيتح تكفا حدودها فضمت إليها مناطق أخرى وأصبحت مدينة مختلطة تجمع بين الزراعة والصناعة والمهن الأخرى.

٤- ربانية هاحآه: حاخامية الاحتجاج

اسم أطلقه الدكتور هرتسل على الحاخامات فى ألمانيا الذين نشروا بيانا احتجاجيا ضد الصهيونية السياسية عشية انعقاد الكونجرس الصهيونى الأول فى بازل عام ١٨٩٧.

وقد ادعى هؤلاء الحاخامات أن طموحات الصهاينة تناقض الأهداف المسيحية العالميه لليهودية ومن شأنها أن تثير مسألة ولاء اليهود للدول التى ولدوا فيها.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هامودیع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر





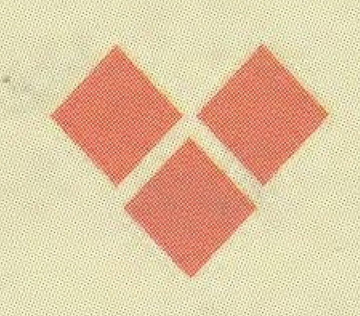
مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للأفراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر